أشهر القادة السياسيين

من يُولِيُوس قَيصَر
إلى جَمَال عَبد النَّاصِر

إعداد
تركي ضاهر

دار الحسام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

أشهر القادة السياسيين

من يُولِيُوس قَيصَر
إلى جَمَال عَبد النَّاصِر

مصادر الكتاب

- الموسوعة السياسية: المؤسسة العربية: بيروت
- حول العالم : دار الحسام : بيروت
- جمال عبد الناصر : محمد حسنين هيكل
- كتاب : Conspiracy Whokilled Pres. Kennedy
- كتاب Somerset Fry 1000 Great Lives
- السيدة الرئيسة السيدة الجاسوسة: دار الحسام: بيروت
- المنجد
- المورد
- مجلات وصحف واعلاميات أجنبية أبرزها:
  - Paris Match
  - L'express
- وكالات الأنباء.
- كتب علمية ونشرات خاصة.
- مصادر متفرقة ومختلفة.

● أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر
● إعداد: تركي ضاهر

● الطبعة الثانية: حزيران ١٩٩٢م

دار الحسام
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

تمهيد

هذا الكتاب

لكل أمة تاريخها ورجالها، ولكل محنة أربابها وطواغيتها. وكم من رجل عظيم ثار وحكم وأنعش آمال المستقبل في شعبه بالرخاء والاستقلال والحرية. وكم تجبر وتكبر فقتل سلفه حتى يصل ليعمم الدم ولينشر رايات السوذ فوق جبين شعبه.

سيبقى في خيال المستقبل ذكرى قياديين كثر مروا على هذا العالم ما قبل الميلاد وحتى تاريخنا اليوم منهم ما زالوا محاطين بهالات الحب والتقديس ومنهم من يُلعنون صبحاً ومساء... هذا هو التاريخ لا يرحم.

لعل مقتضيات الحكم تحتم على الحكام الليونة لأن السياسة جدل ولأن الجدل يأخذ ويعطي، لكن منطق الثوار يفرض فرضاً بالبندقية حيناً وبالرفض الشعبي السلمي أحياناً أخرى لكن لكليهما بالنهاية هدف واحد: السلطة والحكم الثائرَ يثبت أنه حر لأنه جاهز للموت في كل دقيقة وثانية ومستعد للنهاية التي اختار والحاكم يثبت أنه حر أيضاً لأنه غير جاهز للموت من هنا التمسك بالسلطة حتى لا يحدد غيره موعد رحيله.

ومهما حاول الحاكم أن يكون بدوره ثائراً فإنه سيفشل لأن الحكم امتلاك ولأن الثورية هي انعدام الامتلاك.

إن يكون الحاكم ثائراً والحكم ثورة نقيضان قد لا يلتقيان (لولا استثناءات قليلة عربياً وعالمياً) ألم يقل أحدهم أن الثورة تأكل أبناءها عندما تصل للحكم، وتصبح السلطة البديلة وأتت أحداث عديدة لتؤكد هذه المقولة.

لا بد أن يبقى هنا في وطننا العربي إلى جانب ذكرى من الذكريات الجميلة للمستقبل، قطعة نور تجذب نحوها أنظار أولئك الذين يرفضون أن يغمضوا أعيونهم إغماضة الهزيمة.

لا بد أن يكون بيننا حقيقة طاهرة تساعدنا على محو الشعور بالإثم وتساعدنا على القيام من اليأس وتساعدنا على تجديد الرجاء بالمستقبل. أن آلامنا لم تبدأ ولم تنته. إنها مستمرة. أن التطبيع مع العدو الغاصب يلقن لنا يومياً بل يفرض علينا فرضاً بكل وسائل الإعلام بل مع كل جرعة ماء وكل كسرة خبز ولا نملك في هذا الإرث الثقيل سوى أن نحمله على أكتافنا علناً ننفضه في يوم من الأيام.

إن أي حلم يتحطم علينا أن نستمد من حطامه الحماسة من أجل أن نبني مكانه الحلم الجديد. إن أي خيبة تتحقق يجب أن تستمد منها عنصر التغلب عليها واجتيازها. إن أي رجوع إلى الوراء يجب أن لا ننخدع فنحسبه بالفعل رجوعاً إلى الوراء لأن الحياة لا ترجع إطلاقاً إلى الوراء. وعلينا أن ندرك إن كل نفاد صبر إنما يحمل في صميمه التغيير كما يحمل الإغراء بالاستسلام واليأس.

ومستحيل أن تكون الأقدار قد قررت أن تدفع من مصير العرب جزية الموت فداء لمصالح الآخرين الطامعين في أرضنا وثرواتها.

أما بعد. . .

مع قرب افول القرن العشرين نستعرض في هذا الكتاب تاريخاً طويلاً مر على هذه البشرية منذ العام المائة قبل الميلاد بزوغ فجر يوليوس قيصر داهية السياسة والحرب وصولاً لجمال عبد الناصر بطل العرب في العصر الحديث مر الكثير الكثير من القادة خلال هذه الحقبة من الزمن منهم من استلم الحكم بالوراثة ومنهم من تمرد وثار حتى استلم السلطة ومنهم من بقي ثائراً متمرداً حتى رحيله دون أن يحقق هدفه ليكمل مسيرته اتباعه ومؤيديه فمنهم من نجحوا أو سقطوا دونه.

وقد روعي في اختيار هؤلاء القادة الإنجازات والتغييرات التي قاموا بها من تغيير حقيقي لمسار أوضاع أقطارهم ولما تركوه من آثار على حركة التاريخ في العالم قاطبة سواءاً سلباً أو إيجاباً مع الإشارة للأهمية على اقتصارنا للمتوفين فقط من هؤلاء القادة.

إنه عمل متواضع، نشعر بأهميته في هذه الفترة الحساسة من تاريخنا مع الاعتذار مسبقاً أن أغفلنا شخصيات كان يجب أن تضم لصفحات هذا الكتاب وبالذات بعض الشخصيات الوطنية العربية وقد يعود ذلك لندرة المعلومات عنهم وهذا لا يقلل مطلقاً من القدر الكبير الذي أعطوه ووهبوا حياتهم حتى آخر قطرة من دمائهم في سبيل تحقيق عزة وكرامة الأمة العربية.

وفي المقابل تم تجاهل العديد من الشخصيات العربية التي أحدثت خللاً كبيراً في بنية ومفاهيم الإنسان العربي وقادت بالتالي الثورة المضادة على كل أماله وطموحاته في الحياة الحرة الكريمة.

الناشر



يوليوس قيصر

(١٠٠ - ٤٤ ق.م)

«رجل كل العصور»

أشهر رجال الرومان، بل يعتبر بنظر العديد من المؤرخين الأعظم على الإطلاق.

قائد عسكري وسياسي رفيع المستوى، كاتب وخطيب مميز ذا إرادة قوية وشجاعة كبيرة.

مواليد روما ١٥ تموز ١٠٠ ق. م، ينتمي لعائلة أرستقراطية ادعت جذورها للبطل الأسطوري أيني ابن الآلهة.

مع بداية القرن الثاني ق. م وبعد هزيمة قرطاجة على يد الرومان تمكن الرومانيون من بسط سلطتهم الواسعة على أجزاء كبيرة من هذا العالم حتى أضحى البحر المتوسط بكامله مناطق نفوذ وهيمنة لروما.

ومع كل ما سببته هذه الفتوحات من ثراء وأغناء لموارد روما إلا أنها بالمقابل انعكست سلباً على الحياة الاقتصادية والسياسية إذ لم يعد بمقدور السياسة الرومانية على حكم هذه الأمبراطورية الواسعة مما جعل الحكم في حينه يغرق في سوء الإدارة للدولة، وتفشي الفساد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

في أجواء هذا التخبط السياسي شق يوليوس قيصر طريقه إلى الشهرة والمجد وانخرط وهو ما يزال شاباً في الحياة السياسية والعسكرية واختار حزب الشعب منذ نشأته ومع بلوغه سن الأربعين كان معيناً حاكماً لثلاث ولايات ترزح تحت نير الحكم الروماني وبقيادته جيش مكون من أكثر من ثلاثين ألف رجل.

بين عـامي ٥٨ ـ ٥١ ق.م اجتاحـت جيـوشـه رغم قلتهـا أوروبـا الغــربيـة واستـطاع بحنكته السيـاسية والعسكـرية أن يتغلب على القبـائل الغالية التي كـانت تقـطن تلك المناطق ويمـد سلطة الأمبراطـوريـة الـرومـانيـة لتصل لأراضي حـوض الراين. انتصاراته الواسعـة لم تخفف من استشـراء الفسـاد الاجتماعـي والسيـاسي لدى المجتمع الروماني والذي بدأت معه الجمهوريات والمقاطعـات الحليفة تتمـرد على السلطة المركزيـة وتهدد بالإنفصال. قـرر قيصر في العـام ٦٠ ق. م أن يدخـل حلبـة السلطة والإمساك بـالحكم فتوجـه إلى روما على رأس جيشـه لتلقي الألقـاب والجوائز له ولجيشه القـوي المخلص للأمبراطوريـة. لكن المفاجـأة كانت في طلب مجلس الشيوخ له بدخول روما منفرداً بعـد تسريـح جيشه الـذي أضحى خطراً على الطامحين للاستيلاء على الحكم. قاوم يوليوس قيصر هذا الطلب ومع التفاف جيشه حوله دخل مدينة روما فاتحاً بعد أن هزم جيـوش المعارضة له على أبـواب المدينـة ومع مطلع عام ٤٥ ق.م أضحى يوليوس قيصر زعيماً ملهماً للأمبراطورية الـرومانيـة بأسرها بعد هزيمته لجيوش بومباي الذي استفـرد بالحكم نتيجـة لإنشغال قيصـر في فتوحاته والذي كان قد شكل مع قيصر وكراسـوس ثالـوثاً سـابقاً لحكم رومـا وأصبح بهذه الطريقة يوليوس قيصر قنصلاً عام ٥٩.

احتكر يوليوس قيصر السلطة بشكل كامـل وانتخب حاكمـاً للأمبـراطوريـة ثم أمبراطوراً مطلق الصلاحية لمدة عام، ثم لمدة عشرة أعوام، ثم لمدى الحياة. رغم الفترة القصيرة لاستقراره بروما قام بالكثير من الإصلاحات السياسية والاجتماعية وأهمها:

١ ـ فرض السلطة المركزية القوية على كل أجزاء الأمبراطورية.
٢ ـ وضع تصميم موحد لكل المقاطعات الرومانية.
٣ ـ دعم طبقة الفقراء في المجتمع الروماني ومقاطعاته بتوزيع حبـوب القمح عليهم مجاناً.
٤ ـ وضع التقويم الروماني.
٥ ـ توسيع مجلس الشيوخ الحاكم بضم ممثلين عن المقاطعات المحتلة.
٦ ـ وضع شرائع قانونية تحدد العلاقات ضمن المجتمع الروماني.
٧ ـ وضع برامج عمرانية وإنشائية واسعة وخلق نظام الإدارة المحلية في المدن

كل هذه الإنجازات مع مواهبه الخطابية والسياسية والعسكرية وبُعده عن الحقد والضغينة وتعامله المتسامح مع أعدائه جعل منه الأشهر في التاريخ مما حدى بكل الأباطرة من بعده إلى التمسك بلقب قيصر لتتوسع هذه التسمية لتشمل العديد من أباطرة وملوك العالم.

في العام ٤٤ ق. م جهز جيشاً جراراً لصد الهجمات التي كانت تهدد الأمبراطورية في الشرق. وفي أثناء دعوة مجلس الشيوخ للاجتماع برئاسته لمناقشة هذه التهديدات توجه صوبه العديد من هؤلاء الشيوخ لأخذ بركته كالعادة وغرسوا في جسده خناجرهم. خرّ يوليوس قيصر صريعاً وهو يتطلع إلى صديق عمره بروتس الذي شارك مع القتلة ليقول له كلمته المشهورة:

«حتى أنت يا بروتس»



موت قيصر



شارلمان

(٧٤٢ - ٨١٤ م)

«مؤسس الامبراطورية الرومانية المقدسة»

الأمبراطور شارل الكبير أو (شارلمان) ملك الفرنجة وفاتح سكسونيا ومؤسس الأمبراطورية الرومانية المقدسة وأحد الحكام الأوائل في تاريخ أوروبا.

ولد شارلمان في عام ٧٤٢ في مكان غير معروف تماماً ولكن يحتمل أن يكون قرب مدينة آخن التي أصبحت عاصمته فيما بعد. وكان والده يدعى بيبن القصير وكان جده شارل مارتيل زعيم الفرنجة العظيم الذي انتصر على العرب عام ٧٣٢ في معركة بواتيه أو بلاط الشهداء. وقد أسس والده بيبن أسرة مالكة جديدة سميت باسم العائلة الكارولنجية (على اسم شارلمان). وتوفي بيبن عام ٧٦٨ وقسمت مملكة الفرنجه بين شارل وأخيه كارلومان ولحسن حظ شارل وحظ الوحدة الفرنجية، فإن كارلومان توفي فجأة عام ٧٧١ وبذلك أصبح شارل وهو في التاسعة والعشرين الحاكم المطلق لمملكة الفرنجة جميعها التي كانت أقوى دولة في أوروبا الغربية.

عند اعتلاء شارلمان العرش كانت مملكة الفرنجة تتألف مما يدعى الآن فرنسا وبلجيكا وسويسرا بالإضافة إلى بعض المناطق من هولندا وألمانيا. وحاول شارلمان توسيع رقعة مملكته. وقد كانت زوجة أخيه المتوفي كارلومان قد التجأت إلى مملكة اللومبارد فطلق شارلمان زوجته اللومباردية، وقاد جيشه إلى لومبارديا وشمال إيطاليا وفي عام ٧٧٤ كان اللومبارد قد هزموا جميعاً هزيمة ساحقة، وضم شمالي إيطاليا إلى أملاكه وقد وقعت زوجة أخيه وأطفالها أسرى بين يديه ولم يرحم أحد بعد ذلك.

إن من أهم وأصعب الأعمال التي قام بها شارلمان هو هـزيمة السكسـون في شمال ألمانيـا وقد احتـاج فتح تلك البـلاد إلى ١٨ حملة عسكريـة وكانت العـوامل الدينية تلعب دورها في هذه الحرب، فقد كان السكسون ونبيين أمـا شارلمـان فأراد أن يدخل الديانة الكاثوليكية إلى بلاد السكسون الوثنيين وكان يقتل كل وثني يـرفض الدخول في المسيحية.

حارب شارلمان أيضاً في جنـوبي ألمانيـا وجنوب غـرب فرنسـا للسيطرة على تلك المناطق. وآخر المناطق التي فتحها كانت منطقـة (آفار) وكـانوا شعبـاً آسيويـاً قريبين من (الهون) يشغلون أرضاً كبيرة فيما ندعوه الآن هنغاريا ويوغوسلافيا وقد قهر شارلمان جيش الآفار.

حـاول شارلمـان غزو إسبـانيا حيث كـان العرب لكنـه فشل ونتيجـة لحـروبـه الكثيرة، فقد حاول أن يوحد أوروبا الغربية. وقد حارب في ٥٤ حملة خلال الخمس والأربعين سنة التي حكمها.

يذكر التاريخ العربي أنه حصلت مراسلات بين شارلمان وهـارون الرشيـد في بغداد وقد أرسل هارون الرشيد هدايا لشارلمان منهـا ساعـة مائيـة كلما مـرت ساعـة تخرج جنوداً بعدد الساعة المطلوبة وتدق وقد كان لهـذه السـاعـة وقع على الحضـور من حاشية شارلمان ووزرائه لدرجة أنهم هربوا واعتبروا أن ذلك من عمل الجن.



وليم الفاتح

(١٠٢٧ ـ ١٠٨٧) م

«قاهر الإنكليز»

هـو الابن غير الشـرعي لدوق نـورمانـدي روبرت الأول بعـد وفاة والـده أثناء عودته من الحج إلى بيت المقدس ،عين وليم مكان والده وهو لم يبلغ بعد الثامنة من عمره في جو من التصارع والتمـزق الداخلي بينه وبين البارونات الإقـطاعيين الذين كانوا رجالاً كباراً وطموحهم أكبر من ولائهم لملكهم.

استـطاع وليم رغم صغر سنه الحفـاظ على رأسـه ومملكته رغم كـل هـذه العواصف التي ضربت ومزقت المملكة.

ومع بلوغه سن الخامسة عشر أعلن الحرب على البـارونات الإقـطاعيين وضم ممالكهم بعد أن هزمهم في كل المعارك التي خاضها ضدهم.

طـالب بالعـرش الإنجليزي، رغم ضعف القـرابة العصبيـة التي تخولـه وراثة المملكـة لكن مع ذلـك صدر وعـد من الملك الإنجليزي إدوار بتـوليه العـرش بعد وفاته.

بعـد وفـاة الملك إدوار نكث ورثتـه بـوعـد الملك ممـا اضـطر وليـام في آب ١٠٦٦ إلى تجهيز أسطول ضخم لغزو بريطانيا، تقابل الجيشان في ١٤ تشرين الأول عـــام ١٠٦٦ في معـركــة هيستنجـز الشهيــرة، حيث استــطاع وليم سحق الجيش البريطاني ، وقتل الملك هارولد نفسه.

وهكذا توج وليم ملكاً في لندن صبيحة يوم الميلاد.



جنكيزخان

(١٩٦٢ - ١٢٢٨) م

«موحد المغول
والسيد المطلق»

هو تيموجين وارث الزعامة المغولية وهو لم يبلغ بعد الثالثة عشر من العمر. فلاح أميّ، أسر على يد إحدى القبائل المنافسة لقبيلته ولمنع هربه وضع طوق خشبي حول رقبته، كان لهذا الحادث الأثر الكبير في تمرده ليصبح أقوى رجل في العالم. بعد هربه من آسريه انحصر همه في توحيد المغول لتصبح القوة الأولى في العالم.

استطاع جمع شمل القبائل المغولية بالسياسة حيناً وبالحرب أحياناً أخرى؛ وفي العام ١٢٠٦ حقق طموحه الكبير فأضحى أمبراطور العالم وسمى جنكيزخان أي السيد المطلق.

وجه جيوشه الجرارة إلى الصين عام ١٢٠٦ واخترق «السور العظيم» ليحتل أجزاء الصين الشمالية ومنَ ثم توجه غرباً إلى إفغانستان وشمال الهند ورضخت له ولمطالبه كل هذه الممالك. عرفت حروبه بارتكاب المذابح والمجازر الرهيبة. عام ١٢٢٣ وجه حملة اجتياح واسعة إلى آسيا لاخضاعها بالكامل لسلطته وكان يردد دائماً:

إن الانتقال من طرف إلى طرف في امبراطوريته ذهاباً وإياباً يحتاج إلى سنة كاملة ركوباً.

في العام ١٢٢٦ عاد إلى منغوليا مسقط رأسه حيث توفي بعدها بعامين، وبقيت أمبراطوريته قائمة حتى ١٣٦٨ حيث تحدر منها تيمورلنك.



بطرس الأكبر

(١٦٧٢ - ١٧٢٥) م

«أعظم وأبرز القياصرة»

من أعظم وأبرز قياصرة روسيا، أدخل أنماط الثقافة الغربية لبلده لتتحول روسيا إلى دولة عظمى.

مواليد موسكو يُتم وهو لم يبلغ بعد الرابعة من عمره بعد وفاة والده القيصر ألكس

تنازع مع أشقائه الثلاثة عشر من زوجة والده الثانية العرش، اضطر بالنهاية إلى الهرب بعد استيلاء أخته من أبيه على عرش روسيا.

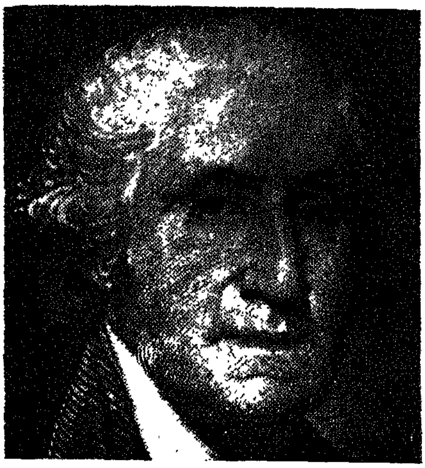
عاد أخيراً إلى عرش القيصرية بعد خلع أخته وتسميته قيصر روسيا. استلم روسيا وهي غارقة في الجهل والفوضى والعبودية السائدة داخل المجتمع الروسي فضلاً عن التخلف العمراني والثقافي وكل مظاهر الحياة اليومية. تجول في أوروبا متنكراً. مع بداية العام ١٧٠٠ انخرط في هذا المجتمع يتفحص خباياه وطريقة عيشه وأسباب تقدمه الصناعي والثقافي والعمراني ومع المجموعة التي سافرت معه وقدر عددها بثلاثمائة من معاونيه استطاع أن يتعلم الكثير حول الثقافة الغربية والعلوم والصناعات وتقنية الإدارة. عمل تحت اسم مستعار كعامل نجار في أحواض السفن البريطانية ودرس علم المدفعية في بروسيا وحمل كل هذه الثروات و «الكنوز المعرفاتية» إلى روسيا لينطلق ببلده وليحولها إلى دولة عظمى.

بعد عام من تجواله السري عاد بطرس إلى موسكو وهناك باشر ورشة الإعمار. أرسل العشرات من البعثات الخارجية للدراسة وتعلم الصناعة والتجارة.

بنى بطرس الأكبر أول أسطول روسي ضخم ونظم ورتب الجيش وفق أسس صحيحة واضحة واعتمد على التدريبات العسكرية لزيادة قدراته الإدارية والقتالية وقام بسلسلة كبيرة من الإصلاحات الإدارية وضعت الموظف المناسب في المكان المناسب دون النظر إلى العامل الوراثي في تبوأ هذه المراكز.

أدخل الأزياء الغربية في نمط الحياة الاجتماعية الروسية وانتشرت الندوات واللقاءات الثقافية في عهده وكذلك شهد عهده صدور أول جريدة روسية ، ومع أنه لم يحقق نجاحاً كبيراً في دفع الكنيسة الارثوذكسيه للتقدم وفق تطور المجتمع إلا أنه استطاع لحد ما تنظيم وضعها وإنشاء مدارس علمانية متطورة.

دخل في حروب مع جيرانه الأتراك جنوباً والسويد شمالاً.



جورج واشنطن

(١٧٣٢ - ١٧٩٩)

«أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية»

رجل دولة، وقائد عسكري، وأول رئيس للولايات المتحدة الأميركية.

ولد في العام ١٧٣٢ في ويكفلد في ڤرجينيا وانتمى إلى أسرة ثرية.

من عام ١٧٥٣ حتى ١٧٥٨ خدم في الجيش واشترك بشكل فعال في الحروب الفرنسية والهندية ونال بذلك خبرة عسكرية واسعة واحتراماً من مرؤسيه.

بعد استقالته من الجيش في أواخر العام ١٧٥٨ تفرغ لإدارة ممتلكاته الواسعة وأضحى بذلك أغنى الرجال في المستعمرات الأميركية.

حزيران ١٧٧٥ انتخب بالإجماع قائداً لجيوش المستعمرات أو قوات الثورة التي كانت تخوض حينها معركة الاستقلال الوطني ضد الاستعمار الإنكليزي.

نجح جورج واشنطن بقيادته لجيوش الثورة في التغلب على قوات الحكومة الإنكليزية مجبراً هذه الحكومة على الاعتراف باستقلال الولايات المتحدة الأميركية الذي أعلن في ١٤ تموز عام ١٧٧٦.

أُختير كأول رئيس للولايات المتحدة الأميركية (١٧٨٩ - ١٧٩٧) واحتفظ بمنصبه لفترتين رئاسيتين.

كان رجلاً لا عيب في سلوكه بجانب تمتعه بمواهب إدارية وقوة شخصية كبيرة. خدم طيلة الحرب دون أن يتقاضى أجراً وبحماس منقطع النظير.

توفي في بيته في ڤرجينيا في كانون الأول عام ١٧٩٩.



نـابليون بونـابرت

(١٧٦٩ ـ ١٨٢١)

«الثورة والثورة المضادة»

مـواليـد ١٥ آب ١٧٦٩ م من منطقـة إجـاكسيـو عـاصمـة كـوستـارسيكـا الفـرنسية تخـرّج ضابـطاً من الكلية الحربية ـ قسم المدفعيـة عـام ١٧٨٥، حـارب الإنكليز وطردهم من طولون عـام ١٧٩٣ رقي على أثر انتصـاره لرتبـة جنرال أوكلت إليه قيادة الحملة المصرية عام ١٧٩٨ واستطاع السيطرة على مصر وتقدم لاحتلال فلسطين وسوريا لكن تدمير الإنكليز لأسطوله في معركة آبي قير (١٧٩٨) والمقاومـة التي لقيها أمام عكا جعله يتوجه إلى فرنسا بعد أن تـرك جيشه في مصـر ليدبـر هناك مؤامـرة الإطاحـة بحكومـة المديـرين الخمسة التي جـاءت على أثـر إلغـاء الملكيـة وإعلان الجمهورية في ٢٢ أيلول ١٧٩٢.

تسلمت الحكم الفرنسي لجنة من ثـلاثة قنـاصل كـان نابليـون القنصل الأول فيها وذلك في عام ١٧٩٩. كلف نابليـون قيادة الحملة الفـرنسية على إيـطاليا حيث تتمركز قيادة القوات النمساوية المتحالفة مع إنكلترا وتركيا التي شكلت حلفـاً ثلاثيـاً في وجـه طموحـات نابليـون. سحق الجيش النمسـاوي في معـركـة أولم (١٨٠٥) وسقطت على أثرها ڤينا وفي مـوقعة أوستـرليتز دارت معـركة الأبـاطرة الثـلاث حيث تلاقى نابليون مع أباطرة النمسـا وروسيا فهـزم جيوش الأمبـراطوريين وفـرض صلح برسبورغ (كانون الأول ١٨٠٥) على النمسا.

كانت إنكلترا في ذلك الوقت العدو الرئيسي والأسـاسي لنابليـون، استطاعت إنكلتـرا من تكوين تكتـل دولي ضده مشكـل من بروسيـا والروسيـا والسويـد. دحـر نابليون بـروسيا في تشـرين أول ١٨٠٦ م ثم في عام ١٨٠٧ وفـرض عليها عقـوبات

مالية وعسكرية باهظة وحاول أن يفرض حظراً تجارياً على بريطانيا بمنع أي تبادل تجاري معها. ردت بريطانيا بالمثل وفرضت مع حليفاتها حصاراً مماثلاً على فرنسا.

كان تحالف نابليون مع إسبانيا مبنياً على أساس تقاسم الدولتين للبرتغال بحجة عدم التزام البرتغال بالحظر التجاري على إنكلترا واستطاعا تحقيق ذلك عام ١٨٠٧.

فرض نابليون على الملك الإسباني وولي عهدة التنازل عن العرش لشقيقه جوزيف مما أدى إلى ثورة الإسبان ضد نابليون وجيوشه واستطاعت بذلك إنكلترا أن تضم لحلفها الجديد ضد فرنسا إسبانيا والبرتغال.

أدى التفاهم الإنكليزي ـ السويدي ـ الروسي إلى أكمال حلقة الحصار حول نابليون الذي حشد ما يقارب النصف مليون جندي وزحف عام ١٨١٢ باتجاه الأراضي الروسية الذي استطاع أن يدمر القوات الروسية في معارك عديدة وغير حاسمة ومع نفاذ المؤن وقرب حلول فصل الصقيع قرر نابليون العودة إلى فرنسا. اعتمد الروس في قتاله سياسة الأرض المحروقة. هاجمت القوات الروسية مؤخرات جيشه مما ألحق بالفرنسيين خسائر فادحة في الأرواح والمعدات حتى أن عدد الجنود الفرنسيين العائدين إلى باريس لم يتجاوز الخمسون ألفاً.

استطاع نابليون من تجهيز جيش جديد أخضع بموجبه الولايات الألمانية التي كانت قد تمردت على قيادته لكن معركة ليبزيغ ١٦ تشرين الأول ١٨١٣ والتي واجه بها نابليون قوات بروسيا والروسيا وإنكلترا والنمسا والسويدخذلته وانتهت هذه المعركة بهزيمة نابليون فتنازل وورثته عن عرش فرنسا عام ١٨١٤ ونقل منفياً إلى جزيرة ألبا.

هرب نابليون من منفاه عام ١٨١٥ حيث أعاد تنظيم المقاومة مع هروب الملك لويس الثامن عشر من باريس على أثر دخول نابليون إليها.

عززت استعددات نابليون الحربية وإعادة تشكيل جيشه مخاوف ملوك أوروبا الذين أعلنوا الحرب عليه وقادا جيوش أوروبا ولنجيتون الإنكليزي وبلوخر البروسي اللذان استطاعا دحر القوات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت في ١٨ حزيران ١٨١٥ حيث تم نفيه إلى جزيرة سانت هيلانة وتوفي فيها عام ١٨٢١.

عـايش نابليـون الثورة الفـرنسية بكـل أحداثهـا وتفاصيلهـا وأقام حكمـه على أساس «الثقة من الأسفل والسلطة من الأعلى» ومن أهم إنجازات عصر حكمه حـل المشكلة الدينية، بوضع حلول للعلاقة التي كانت متوترة بين السلطة والكنيسة إصدار القانون المدني الذي ينظم الإجراءات الجنائية وقانون العقوبات والقانون المدني والذي يعـرف باسم قـانون نـابليون وكـذلك وضـع النظام الإداري وإلغـاء الألقـاب وإقـرار المساواة بين المواطنين وإتباع سياسة تعليمية مـع إقرار نـظاماً تعليميـاً صارمـاً لخلق مواطنيين يؤيدون سياسة الحاكم الفردية.

ومع أنه الوريث الشرعي للثورة الفرنسية فلقد فرض نظاماً رقـابياً صـارماً على حرية التعبيـر في الصحافـة والأدب وعلى الكتب والمسرح وحـارب ثورة العبيـد في سبيل الحرية في هاييتي حيث اعاد نظام الرق إلى هذه الجزيرة بعد أن فتك بمعظم العبيد وقائدهم توسان لوفيرتور.

يعود له فضل كبيرَ في إدخال أول مطبعة عربية إلى الشرق وقد أحضرها معه خلال فتوحاته من فرنسا وكذلك يعتبر أول من وضع كتاب عن النوتة الموسيقية الشرقبة



سيمون بوليفار

(١٧٨٣ - ١٨٣٠)

«المحرر»

جنرال ورجل دولة بارز وقائد تحرير أميركا اللاتينية.

مواليد مدينة كاراكاس عاصمة ڤنزويلا.

بطل حرب الاستقلال عن إسبانيا (١٨١٠ - ١٨١٩).

تأثر بمبادىء الثورتين الفرنسية والأميركية وترجم هذا التأثر بقيادة حركة التحرير لأميركا الجنوبية بكاملها من نير الاستعمار الإسباني. استطاع بالنهاية من طرد الإسبان من الأكوادور وڤنزويلا وكولومبيا والبيرو بعد أن أقسم على تحريرهم.

تخليداً لذكراه سميت بوليفيا باسمه تقديراً لدوره التاريخي في تحريرها (١٨٢٥).

عمل جاهداً من أجل توحيد أميركا الجنوبية في اتحاد فيدرالي (١٨٢٦) لكن محاولاته لم تثمر. إذ جوبه بمعارضة شديدة من قبل حكامها.

يعتبر من أبرز شخصيات أميركا اللاتينية في القرن التاسع عشر، وصفه الجنرال فوش بأنه قائد عبقري اتهم بالدكتاتورية والفردية فآثر ترك الحياة السياسية ليموت في المنفى عام ١٨٣٠.



عبد القادر الجزائري

(١٨٠٧ - ١٨٨٣)

«أمير الحرية»

قائد ثورة الجزائر الأولى ضد الاحتلال الفرنسي، زعيم وطني وتحرري بارز، مثقف ثقافة إسلامية عالية وحج إلى الحرمين وزار المشرق العربي عدة مرات مما جعله شديد الالتصاق بمشاكله وبمعاناته والتي كانت جزءاً من معاناة الوطن العربي الذي ابتلي خلال تلك الحقبة بأشكال متعددة وجنسيات مختلفة من الاستعمار وأعوانه.

تأثر بالتيار الإسلامي الإصلاحي وأصبح من أنصار السلفية وحين تمت مبايعته من زعماء القبائل كأمير عليهم لمحاربة الاستعمار الفرنسي دعا الناس إلى السير بمقتضى الشرع الإسلامي والاقتداء بالخلفاء الراشدين.

نجح الأمير عبد القادر في محاربته الفرنسيين وانتصر عليهم في معركة وهران واضطرهم إلى مفاوضته والاتفاق معه عام ١٨٣٤.

بجانب معركة التحرير للجزائر من الاستعمار الفرنسي اهتم بتطوير البلاد تطويراً عصرياً فبنى بعض المصانع ونشط الزراعة والتجارة والصناعة وفتح العديد من المدارس للتخلص من الأمية.

بعد اتفاق عام ١٨٣٤ تملصت فرنسا من اتفاقها وعادت لمحاربة حركة عبد القادر التحررية لكامل التراب الجزائري والمغربي واستطاع بالتالي إخراج الفرنسيين من تلمسان. استمرت معارك عبد القادر في مقارعة الفرنسيين حتى أقرت فرنسا باتفاق «التافنا» في أيار ١٨٣٧ وبموجبها اعترفت فرنسا بالدولة الجزائرية

الداخلية مقابل اعتراف عبد القادر بنفوذ فرنسا على الشاطىء الجزائري. بقيت هذه الاتفاقية سارية المفعول حتى العام ١٨٤٦ حين حشدت فرنسا قوات عسكرية ضخمة للقضاء على الدولة الفتية المستقلة. استطاعت قوات الاحتلال بداية من عزل عبد القادر عن المغرب الأقصى بالضغط على سلطان المغرب لوقف دعمه العسكري والاقتصادي للجزائريين. وبذلك فقد عبد القادر داعماً مهماً لاستمراره في توطيد حكمه وحركته التحررية. في الأول من كانون الأول ١٨٤٧ استسلمت قوات عبد القادر بعد أن تم عزلها ومنع المدد العسكري لها شرقاً وغرباً. استقر عبد القادر الجزائري بعد استسلامه للفرنسيين في دمشق معرباً بذلك عن التماسك القومي الذي كان يشعر به هذا الزعيم بين مشرق هذا الوطن العربي ومغربه، اشتهر ببراعته الدبلوماسية وبعبقريته العسكرية وبتدينه الشديد

يقول هنري تشرشل المؤلف الإنجليزي عن عبد القادر أنه كان حريصاً جداً على تأدية الصدقات للفقراء، وفي كل يوم جمعة كان الشارع المؤدي إلى منزله يزدحم بالفقراء الذين جاؤوا للحصول على نصيبهم من الخبز، وكان الموتى من الفقراء يدفنون على نفقته. توجه إلى المدينة المنورة عدة مرات وكان يقضي بجوار قبر الرسول أشهر عدة ولا يتناول خلالها سوى الخبز والزيتون رغم كل الهدايا الثمينة التي كانت ترد له من ملوك وأثرياء العالم الإسلامي. أهم مؤلفاته كتاب «المقراض الحاد في الرد على أهل الألحاد» و«ذكرى العاقل وتبينة الغافل» وقد ترجم هذا الأخير إلى الفرنسية ونشر في العام ١٨٥٨ وفي نفس الوقت كانت مادة كتاب «المواقف» تتجمع لديه وعندما فاضت روحه الطاهرة كان كتابه الكبير «المواقف» لم يتم استكماله نهائياً بعد.

توفي في دمشق في العام ١٨٨٣ لتنقل رفاته إلى الجزائر في العام ١٩٦٧ في موكب مهيب يليق بنضالاته وليستقبل استقبال الأبطال - العائدين.



غاريبالدي، غوسيبي

(١٨٠٧ - ١٨٨٢)

«إيطاليا الموحدة»

أحد بناة الوحدة القومية الإيطالية الحديثة، وبطل قومي إيطالي علماني وجمهوري. اكتسب أمجاده من خلال الحملة الثورية التي قاد بها ألف رجل فقط قضى بهم على حكم آل بوزبون في نابولي وصقلية عام ١٨٦٠. كما ناهض الحكم البابوي في المقاطعات البابوية الأمر الذي أدى إلى اصطدامه بقوات الحكومة الإيطالية المركزية وقد اعتقل وسجن مرتين. وفي الوقت الذي اعتبر فيه ماتزيني روح الحركة القومية الإيطالية الحديثة فقد نظر إلى غاريبالدي على أنه سيفها بينما شكل الكونت دي كافور عقلها السياسي.

ولد غوسيبي غاريبالدي في مدينة نيس (التابعة حالياً لفرنسا) وعمل أولاً ضابطاً في الأسطول التجاري الإيطالي ثم انخرط في سلاح البحرية الملكي التابع لـ «سردينيا». وفي عام ١٨٣٣ انضم إلى جمعية «إيطاليا الفتاة» التي كان قد أسسها ماتزيني. وفي عام ١٨٣٤ شارك في محاولة انتفاضية ضد حكومة جنوى فاكتشف أمره مما دفعه إلى الهرب. وقد حكم عليه بالموت غيابياً فما كان منه إلا أن التجأ إلى أمريكا اللاتينية حيث عاش ١٢ عاماً (١٨٣٦ ـ ١٨٤٨) قضى الفترة الأولى منها في خدمة جمهورية «ريو غراندي دو سول» التي كانت قد ثارت ضد أمبراطور البرازيل، ثم انتقل إلى الأورغواي حيث شارك في الدفاع عن استقلال هذا البلد ضد مطامع الدكتاتور الأرجنتيني روزاس. وابتداءاً من ١٨٤٣، شكل غاريبالدي فرقة من المتطوعين الإيطاليين أطلق عليها اسم «القمصان الحمراء» واشتهرت ببطولاتها ومآثرها في العديد من المعارك وخاصة في معركة «سان أنطونيو» (١٨٤٦).

وتحـولت هذه الفـرقة إلى شبـه أسطورة على ألسن الشعب الإيـطالي والعالم بـأسره وأصبح اسم قائدها أشهر من نار على علم. وكان غاريبـالدي أثنـاء إقامتـه في منفاه الأمريكي اللاتيني قد خطف امرأة متزوجة هي «أنّا ماريا ريبيرو دي سيلفا» وتـزوجها في ١٨٤٢ وأصبحت رفيقة كل معاركه الأولى.

وعندما أعلنت الثـورة في إيطاليـا عام ١٨٤٨ عـاد إلى بلاده ووضـع سيفه في خدمة الملك شارل ألبير مقدماً شعوره الوطني والقومي على مبادئه الجمهوريـة التي لم يتخل عنها يوماً واحـداً. وبعد هـزيمة كـوستوتـزا (٢٣/ ٢٥ تموز ـ يـوليو ١٨٤٨) استمـر في القتال ضـد النمساويين على رأس ٣٠٠٠ قنـاص ولكنه هـزم بعـد شهـر والتجأ إلى سويسرا. وبعد هروب البابا بيوس الحادي عشر، قدم غاريبالدي بسرعة إلى رومـا لينشىء فرقـة جديـدة من المتطوعين للدفـاع عن «جمهوريـة رومـا» ضـد التدخل الفرنسي بقيادة «أودينو». وقد انتصر غاريبـالدي على الفـرنسيين في معركـة جانيكول (٣٠/ ٤/ ١٨٤٩) وهزم الجيوش النـابوليتـانية في «بـالسترينـا» و «فيليتري» (أيار ـ مايو ١٨٤٩). وقد دافع عن روما حتى النهاية، وعندما سقـطت هذه المـدينة نجح في إنقاذ جيشه من الحصار والإبادة والوصول به إلى «سان مارينو» رغم مطاردة الجيوش الفرنسيـة والنمساويـة والإسبانيـة والنابـوليتانيـة. وفي أثناء هـذا الانسحاب ماتت زوجته ورفيقة نضاله «أنّا ماريا».

وبـدأت مرحلة جـديدة من نضـالـه إذ أخـذت كـل أجهـزة البـوليس في شبـه الجزيرة الإيطالية تلاحقه بسبب آرائه الجمهورية فاختار مرة أخرى المنفى فسافر إلى الولايات المتحدة حيث أخذ يتاجر بالشموع في نيويورك. وفي عـام ١٨٥٤ عاد إلى وطنه حيث اشترى جزيرة صغيرة اسمها «كابريرا» بين كورسيكـا وسردينيـا. وقرر أن يؤجل معركته لفرض انتصار أهدافه الجمهورية معطياً الأولوية لمعركة توحيد إيطاليـا فأيد سياسته الملك فيكتور عمانوئيل الثاني ورئيس وزرائه كـافور (١٨٥٦). إلا أنـه لم يكن تلك الأداة الطيعة في يـد أسياده الجـدد وذلك لأن أسـاليب عمله المباشـرة واحتقاره للتحفظات الـدبلوماسيـة واشمئزازه من المجـادلات البيزنـطية والمهـاترات القانونية، إضافة إلى فرديته المفرطة، كل هذا جعل من الصعب على حكـومة قـوية ومتمـاسكة أن تستعمله بسهـولة، وقـد شكل غـاريبـالـدي أثنـاء حملة ١٨٥٩ جيش الخيـالة المتمـرس في حرب الجبـال (٥٠٠٠ رجل) وهـزم النمسـاويين في فـاريـزا

(٢٦/٥/١٨٥٩) ودخل بريشيا (١٣/٦/١٨٥٩) قبل أن يتوجه إلى توسكانا لاحتلالها. إلا أن تدخل الملك فيكتور عمانوئيل الثاني اضطره إلى التخلي، في اللحظة الأخيرة، عن إعلان الانتفاضة في هذه المدينة (تشرين الثاني - نوفمبر ١٨٥٩). ومن جهة أخرى فقد تألم غاريبالدي كثيراً لتخلي كافور عن نيس، المدينة التي ولد فيها، لفرنسا واحتج بعنف على ذلك.

حملة الألف: وفي ربيع ١٨٩٦٠ أخذ غاريبالدي، بالتنسيق مع الثوريين الصقليين وبتواطؤ ضمني مع كافور، في الإعداد لأشهر حملاته العسكرية لتحرير صقلية وجنوب إيطاليا من حكم أسرة بوربون. وقد انطلق من جنوى مع ١٠٨٧ محارباً من القمصان الحمراء أبحروا على متن مركبين بخاريين. وقد نزل على شواطىء صقلية وأعلن نفسه دكتاتوراً على الجزيرة تحت شعار: «فيكتور عمانوئيل هو إيطاليا» (١١/٥/١٨٦٠). وهزمت الجيوش النابوليتانية في كالاتافيمي (١٥/٥) واحتل باليرمو، عاصمة صقلية ثم اجتاز مضيق مسينا في ليل ١٨ - ١٩ آب أغسطس ١٨٦٠ وفي السابع من أيلول - سبتمبر دخل إلى نابولي. وقد خشي كافور أن يبادر غاريبالدي، مستفيداً من انتصاراته المتلاحقة، إلى إعلان الجمهورية في المقاطعات النابوليتانية ومن ثم إلى الزحف على روما، مما قد يدفع الفرنسيين والنمساويين إلى التدخل وبالتالي إلى القضاء على الوحدة الإيطالية في مهدها، فأمر جيوش سردينيا بالتدخل السريع. وقد سبقت هذه الجيوش غاريبالدي إلى عبور المقاطعات البابوية ومكنت بالتالي حكومة كافور من الاستمرار في قيادة الحركة التوحيدية القومية. وقد اضطر غاريبالدي للاعتراف بالأمر الواقع والتقى في ٢٦/١٠/١٨٦٠ بالملك فيكتور عمانوئيل في تيانو واعترف به ملكاً على إيطاليا ثم رافقه في أثناء دخوله المظفر إلى نابولي قبل أن ينسحب إلى جزيرته كابريرا دون أن ينتظر أية مكافأة.

وقد سكت غاريبالدي على مضض إذ أن هدفه الاستراتيجي كان إعلان روما عاصمة لإيطاليا الموحدة. وعندما فاتح الحكومة الملكية التي كان يرأسها راتاتزي برغبته في تحقيق هذه الأمنية القومية لم يلق أي تشجيع فما كان منه إلا أن قرر أن يحتل وحده المقاطعات البابوية (١٨٦٢) إلا أن الحكومة الإيطالية، تحت ضغط نابوليون الثالث الذي تعهد بحماية البابا، عمدت إلى اعتقاله في معركة

«أسبرومونتي» (٢٩/٨/١٨٦٢). وفي هذه المعركة أصيب غاريبالدي بجروح وأسر ولكنه أعفي عنه بسرعة وأعيد إلى جزيرته. ولم يلعب غاريبالدي أي دور رئيسي في حرب ١٨٦٦. وفي ١٨٦٧ قام بحملة جديدة منفردة لتحرير روما ولكنه هزم على يد الفرنسيين والجيوش الموالية للبابا، ولجأ على أثر ذلك إلى توسكانا حيث اعتقلته الحكومة الإيطالية وأرجعته إلى جزيرته.

وعندما اندلعت الحرب الفرنسية ـ الألمانية ١٨٧٠ ـ ١٨٧١، أسرع غاريبالدي برفقة ولديه مينوتي وريشيوتي لنجدة الحكومة الجمهورية الفرنسية. وقد حارب في مقاطعة بوغوني مع رجاله أصحاب القمصان الحمراء. إلا أن ماضيه الثوري وسمعته كعسكري غير منضبط جعل القادة العسكريين الفرنسيين ينظرون إليه نظرة ريب، انتخب في شباط ـ فبراير ١٨٧١ نائباً عن باريس وعن أربع مقاطعات أخرى في الجمعية النيابية. إلا أن الأكثرية النيابية اليمينية في بوردو أساءت استقباله وطعنت في قانونية انتخابه لكونه أجنبياً وجردته من مقعده. وقد عاد غاريبالدي إلى كابريرا ورفض قيادة الحرس الوطني التي عرضتها عليه كومونة باريس. وفي عام ١٨٧٤ انتخب نائباً عن روما ومنحه البرلمان الإيطالي راتباً بـ ١٠٠٠٠٠ ليرة، ومنذ ذلك التاريخ انتهى دوره السياسي وتفرغ في آخر أيامه لكتابة مذكراته التي صدرت بعد مماته بست سنوات.



إبراهام لنكولن

(١٨٠٩ - ١٨٦٥)
«محرر العبيد وموحّد أميركا»

أنتخب في عام ١٨٦١ رئيساً للجمهورية الأميركية وبذلك أصبح الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة.

في عهده نشبت الحرب الأهلية الأميركية بين الشمال الصناعي والجنوب الزراعي حول إلغاء نظام الرق حيث كان الشماليون لا يستخدمون العبيد في مصانعهم الآلية بينما كان الجنوبيون يعتمدون عليهم في الزراعة وخاصة زراعة القطن.

مع إلغاء الرّق في أوروبا كان لا بد لهذه الدعوة من أن تصل للقارة الجديدة حيث انقسم الأميركيون إلى شطرين في القسم الشمالي حيث رفع شعار إلغاء هذا النظام والقسم الجنوبي الذي تمسك بالاستمرارية فيه حيث مصلحته الاقتصادية.

قاد لنكولن الشماليين بإعلانه قانون تحرير العبيد في عام ١٨٦٣ لتوحيد البلاد ومع رفض الجنوبيين لهذا الإعلان، استمرت الحرب الأهلية الأميركية والتي كانت قد بدأت منذ العام ١٨٦١.

استطاعت قوات الشمال بقيادة لنكولن من هزيمة قوات الجنوب بعد معارك عنيفة خلفت الكثير من الدمار والخراب والقتل وأعادت وصل الشمال الأميركي بجنوبه.

اغتيل إبراهام لنكولن في نيسان ١٨٦٥ بعد شهر من تجديد رئاسته على يد جون بوسي أحد الممثلين في مسرحية كان يشاهدها لنكولن.



جورج كليمنصو

(١٨٤١ - ١٩٢٩)

«النمر»

دكتور في الطب، رجل دولة وسياسي فرنسي بارز، صحافي وكاتب، جمهوري الولاء في ظل حكم أمبراطورية نابليون الثالث.

هاجر للولايات المتحدة الأميركية بالعام ١٨٦٥ وعمل في حقلي التدريس والصحافة عاد محافظاً لإحدى المدن الفرنسية ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ ثم نائباً عن السين في الجمعية الوطنية الفرنسية ١٨٧٢ بعد إسقاط الأمبراطورية الثانية ١٨٧٠م،ساهم مساهمة فعالة في إسقاط هذه الأمبراطورية وذلك بدعمه ومساندته لغامبيتا. في عهد الثورة الفرنسية استطاع كليمنصو أن يسقط أكثر من حكومة وأن يدعم أكثر من شخصية سياسية ثم يعود لينقلب عليها بما يتوافق مع مبادئه وأهدافه ويمكن تلخيص مواقفه في تلك الفترة بعدائه الشديد للإستقلاليين والراديكاليين اليمنيين وضد مبدأ الاستعمار والتحذير المستمر من تعاظم القدرة العسكرية الألمانية والحث على التعبئة للحرب والتهيأ لها.

عندما بلغ من العمر سن الـ ٦٥ سنة عين وزيراً للداخلية ثم رئيساً للوزراء (١٩٠٦ ـ ١٩٠٩) شهد عهده الكثير من الاضطرابات والمظاهرات العمالية وهذا ما أدى إلى سقوط حكومته في العام ١٩٠٩.

كرس كليمنصو جهده بعد ذلك في الاستمرار، بمهاجمة ألمانيا والتحذير من خطر الحرب القادمة وذلك عبر مقالاته النارية في صحيفته «الرجل الحر» منتقداً الحكومة لضعفها ومهادنتها لألمانيا حتى بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وانتصار

الحلفاء عليها وإلقائها للسلاح والتوقيع على شروط الهدنة في ١١ تشرين الثاني عام ١٩١٨.

في تشرين الثاني ١٩١٧ خلف كليمنصو بول بتلفيه رئيساً للوزراء وألف حكومة ائتلافيه وسميت حينها حكومة الاتحاد المقدس استمرت حكومة كليمنصو في مواصلة الحرب حتى الانتصار النهائي على ألمانيا العام ١٩١٨. انصرف الحلفاء بعد الانتصار في الحرب على تسوية المشاكل التي خلفتها هذه الحرب ولهذه الغاية عقد مؤتمر باريس (١٩١٩ ـ ١٩٢٠). وعقد هذا المؤتمر في باريس كان انتصاراً للفرنسيين ولرئيس وزرائهم كليمنصو فلقد أراد الفرنسيون أن يروا مجدداً عاصمتهم محط أنظار العالم ومكاناً لإلتقاء الحكام والعظماء إذ أنهم اعتبروا انعقاد المؤتمر في عاصمتهم استعادة لاعتبارهم وانتقاماً لشرفهم الذي أصيب بالمذلة والهوان في حرب ١٨٧٠ على أيدي البروسيين، وكان كليمنصو رئيس وزراء فرنسا وهو في الثامنة والسبعين من عمره أكبر زعماء الحلفاء سناً ومن أقدرهم سياسة وأجلهم مقاماً ومن باب التقدير له واحتراماً لسنه ومكانته رغبت الدول الحليفة في عقد مؤتمر الصلح في باريس أولاً كي لا يضطر كليمنصو العجوز للسفر لخارج فرنسا لحضور المؤتمر وثانياً لكي ينتخبوه رئيساً للمؤتمر لأن الأصول البروتوكولية تقضي بأن يرأس المؤتمر رئيس وفد الدولة المضيفة. لهذه الاعتبارات جميعها تم الاتفاق على أن يعقد المؤتمر في باريس.

برز كليمنصو خلال هذا المؤتمر كرجل دولة من الطراز الأول إذا استطاع أن ينجح في ترأس جلساته وأن يقتنص ويستغل كل الفرص بدهائه وحنكته السياسية وتصلبه وعناده وأن يجبر ولسون الرئيس الأميركي على التنازل عن مثاليته في التعامل مع ألمانيا بعد هزيمتها بالحرب والرضوخ لمعظم مطالب الوفد الفرنسي الذي كان هاجسه أولاً وأخيراً فرض قيود صارمة على الألمان تحول دون استعادتهم لقوتهم العسكرية الهجومية مرة أخرى.

عاش كليمنصو حياته كلها في ظل عقدة الخوف من الألمان وفي أمل الانتقام منهم. ولما ظفر بهم أصبح همه الأكبر في عدم عودة عقدة الخوف هذه مجدداً. استطاع مؤتمر باريس برئاسة كليمنصو أن ينجح في ترتيب وضعية البيت الأوروبي

بعد الحرب وأهم المعاهدات التي تمخضت عن جلسات هذا المؤتمر وهي ستة:

معاهدة فرساي مع ألمانيا أولى تلك المعاهدات وأهمها سياسياً وسان جرمين مع النمسا ونويي مع بلغاريا وتريانون مع المجرو سيفر ولوزان مع تركيا.

خاض كليمنصو انتخابات العام ١٩١٩ إلا أن الناخبين قد أسقطوه بحجة تساهله مع الألمان (؟) وخلفه ألكسندر ميلران في رئاسة الوزارة. بعد هزيمته في انتخابات الـ ١٩١٩ اعتزل كليمنصو بموطنه فاندي مكرساً بقية حياته للكتابة والمطالعة بعد أن كان لولب الحياة السياسية الفرنسية طيلة نصف قرن كرس فيه كل حياته للعمل السياسي حتى وفاته.

له عدة مؤلفات في السياسة والحرب. حرص على تأكيد أولوية المدنيين على العسكريين حتى في زمن الحرب والسلم وله في هذا المجال قولاً مأثوراً: «الحرب عملية جادة لدرجة لا تسمح بتركها للعسكريين فقط».

سمي بالنمر لسرعه اقتناصه للفرص وتجييرها لمصلحته ولقب بصانع الانتصارات لإدارته لكل معاركه السياسية والعسكرية الداخلية والخارجية بنجاح باهر.



عمر المختار

(١٨٦٢ - ١٩٣١)

«شيخ المجاهدين»

زعيم وطني ليبي، رمز لكل المناضلين خلال تلك الحقبة وما زال في سبيل الحرية والاستقلال والكرامة الوطنية.

قاد حركة النضال الوطني ضد الاستعمار الإيطالي منذ العام ١٩١١. وبعد حصار القوات الإيطالية له وللمجاهدين في الجبل الأخضر (١٩٢٦) لجأ إلى حرب العصابات لاستنزاف الجيش الإيطالي وحقق بذلك انتصارات عديدة.

عمد الإيطاليون أخيراً إلى مفاوضته مقابل إغراءات عديدة لكنه رفض كل هذه المغريات والتي لم تحقق له ولشعبه مطالبه الوطنية بالاستقلال والحرية.

ولادته ونشأته

ولد «عمر» عام ١٨٦٢ من أبوين متمسكين بالدين، وتوفي أبوه وهو في رحلته لحج بيت الله، وكان لـ «عمر» من العمر ست سنوات، ترك بعدها بلده إلى واحة «الجغبوب» في جنوب ليبيا ليقضي فيها ثماني سنوات يكمل بها دراسته الدينية، وينال ثقة أستاذه «السنوسي» الذي ترك الجنوب الليبي متجهاً إلى «الكفرة» مصطحباً معه عمر تقديراً لمواهبه.

ما بين الاحتلال والجهاد

كانت ليبيا بإقليميها برقة وطرابلس خاضعة للدولة العثمانية وعندما وهنت هذه

الدولة، حاولت فرنسا أن ترثها لكن المواجهة ما لبثت أن عمت ليبيا وكان «المختار» أحد قادتها.

ومع الاحتلال الفرنسي لتونس، توجهت أنظار الإيطاليين ناحية شمال إفريقيا باعتباره مجالاًحيوياً لهم، وعقدت اتفاقاً مع فرنسا اعترفت بموجبه بمصالح الثانية في المغرب مقابل أن تطلق يدها في ليبيا.

وفي ٢٩ أيلول سنة ١٩١١، تذرعت إيطاليا بالاضطراب الأمني في ليبيا، واعتبرته يضر بمصالح الإيطاليين فيها، وقطعت علاقاتها مع الدولة العثمانية مغتنمة ضعفها، ليشن أسطولها البحري هجوماً على ليبيا، ولكن صمود الليبيين تحت لواء قادتهم «المختار» و«السنوسي» أجبر الإيطاليين على توقيع معاهدة مع الأتراك عام ١٩١٢، ولكن هذه المعاهدة لم تلق استحساناً لدى الليبيين الذين تعاونوا مع الألمان في مواجهة الإيطاليين أبان الحرب العالمية الأولى.

بعد انتهاء الحرب عقدت إيطاليا عام ١٩٢٠ اتفاق «الرجمة» مع السنوسي واعترفت بموجبه بسلطة الأخير على المنطقة الداخلية (برقة) مقابل تدخلها في المناطق الساحلية، ولكن مواجهة أهل طرابلس للإيطاليين أدى إلى معاهدة أخرى وإصدار دستور خاص بهم عام ١٩١٩.

أدت هذه الأحداث إلى توحيد ليبيا تحت قيادة «السنوسي» الذي ما لبث أن لجأ إلى مصر بعد الضغط الـ «موسوليني» عليه، وإلى اختيار «عمر المختار» قائداً للمجاهدين عام ١٩٢٢، وجعل مقره في الجبل الأخضر.

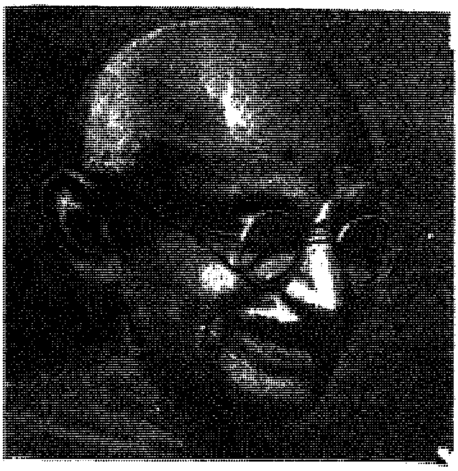
لاقى المختار خلال مواجهته للاستعمار الإيطالي دعماً متزايداً من أهالي برقة، مما جعل الإيطاليون يحملون على هذه الولاية ويفرغون فيها جام غضبهم من قنابل وقتل ودمار، كرذة فعل على دعمهم للمختار ولما ألحقه بهم عمر من هزائم بكبار قوادهم أمثال «جرازياني» و«بادليو» وبقي ذو السبعين من العمر طوداً شامخاً في مواجهة المحتلين.

وفي هذه الأثناء أنشأ المسؤول العسكري الإيطالي «غرازياني» محكمة طائرة تصدر أحكامها تعسفاً ودون أدنى رحمة، حتى بلغت ضحايا الاستعمار الإيطالي

لليبيا يوازي نصف عدد السكان وكـان الهدف من القضـاء على شعب ليبيا إبـدالهم بالمستعمرين الإيطاليين الذين أخذوا بعد القضاء على ثورة عمـر المختار يتـوافدون للإستيطان والاستيلاء على ما تبقى من ممتلكاتهم.

استشهاد عمر المختار

في أيلول عام ١٩٣١ تمكن الإيطاليون من محاصرة عمر المختار الذي جـابه بـالإيمان والصـلابة أحـدث الجيوش والسـلاح، وأسروه ليحكم عليـه بالإعـدام في ١٦ أيلول من العام نفسه، والشيء الغريب أنهم شنقوه مرتين، وذلك لملء اقتناعهم بأن هذا الرجل العظيم لن يموت بسقطه واحدة في حبال المشنقة فأعادوا الكرة ثانية ليتيقنوا من موته متناسين أنه رمز لوحدة بـلاده من برقـة إلى طرابلس وفـزان، ومعين ثوري لا ينضب يُنهل من بطولاته، ويستقى من إيمانه وأنـه باق مـا دام على الأرض ظالم وصاحب حق ثائر.



موهندس كرمشاند غاندي

(١٨٦٩ ـ ١٩٤٨)

«المهاتما»

ولد المهاتما غاندي في مدينة بور بندرا في مقاطعة غوجارات الهندية. ينتمي لأسرة بورجوازية تسلم العديد منهم مناصب سياسية ووزارية مهمة.

مبتكر فلسفة اللاعنف في الحياة السياسية، لقب بالمهاتما أي «النفس العظيمة» أو «القديس».

تمتع بالكثير من الاحترام والتقدير لدى الهنود وكل مناضلي العالم لنضاله من أجل الحرية والمساواة والعدالة وتأثر بفلسفته الخاصة هذه المناضل الزنجي مارتن لوثر كنغ الذي قاد حركة مناهضة التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأميركية.

توجه بداية في مطلع شبابه إلى بريطانيا حيث درس القانون ثم عاد لبلده لممارسة مهنة المحاماة. لاقى في بلاده صعوبات كثيرة في ممارسة مهنته بسبب نزاهته وحيائه لذلك عندما تلقى عرضاً للعمل في جنوب إفريقيا لم يتردد للحظة.

تعتبر المرحلة الإفريقية في حياته (١٨٩٣ ـ ١٩١٤) المرحلة الأهم والأخصب في تنمية معتقداته وأفكاره المناهضة للتمييز العنصري إذ أنه وجه نضاله بشكل خاص ضد قانون التمييز بين البيض والسود الإفريقيين وبين البيض والوافدين من الدول الأخرى.

واستطاع خلال هذه الحقبة من أن يسلط على الكثير من مساوىء وسلبيات الأنظمة العنصرية وتعريتها أمام الرأي العام العالمي وكذلك بعث روح التمرد ورد الكرامة لدى المضطهدين في جنوب افريقيا. في العام ١٩١٥ عاد للهند بعد أن أقام

فترة قصيرة في بريطانيا، وهناك كان مؤيديه الذين تأثروا بتعاليمه وأفكاره باستقلاله إذ استطاع بهم قيادة النضال الوطني في سبيل استقلال وحرية الهنود من المستعمر البريطاني.

استطاع بعد عودته بسنين قليلة أن يصبح الزعيم الهندي الأكثر شعبية ومصداقية واحتراماً وأخذت كل الحياة السياسية الهندية تتمحور حول شخصيته.

من واقع الفقر والبؤس الذي كانت تتخبط به الهند فضلاً عن حالة الانقسام بين المسلمين والهندوس، برز غاندي كقاسم مشترك بين هاتين الفئتين داعياً للوئام والمحبة والوحدة بين أبناء الهند الواحدة واستطاع باستعمال أسلوب اللا عنف والعصيان المدني والصيام أن يحقق للكثير من الفقراء حقوقهم من أصحاب العمل.

برز أيضاً كمدافع عن الصناعات المحلية التي كانت تواجه بمضاربة ساحقة من الصناعات الأجنبية فآثر طوال حياته على لبس الملابس القطنية الهندية دعماً للاقتصاد المحلي من جهة ومواجهة للمصالح التجارية البريطانية من جهة أخرى. كذلك دعم حقوق المنبوذين الذين سماهم (أبناء الله) بالمشاركة في حقوق الآخرين الانتخابية وأثر الصيام حتى الموت من أجل تحقيق ذلك. كذلك اتسمت مواقفه إزاء البريطانيين المستعمرين للهند بالمهادنة حيناً حرصاً على حقن دماء الهنود وبالصلابة أحياناً أخرى مما دفع خصومه لاتهامه بالخيانة وبعدم المصداقية في نضاله لاستقلال الهند.

استمرت هذه السياسة في مواقفه حتى العام ١٩٤٠ حين أعلن غاندي العصيان المدني الشامل احتجاجاً على إدخال بريطانيا للهند كطرفٍ لجانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

أدخل غاندي السجن لعدة مرات نتيجة تحريضه الجماهير على العصيان والتمرد على الإدارة البريطانية وعلى مقاطعة السلع والمدارس والمحاكم البريطانية، بعد انتهاء الحرب مع بروز ساعة الاستقلال للقارة برزت معها المشكلة الأخطر ألا وهي تقسيم القارة الهندية بين باكستان والهند.

لم يستطع غاندي إقناع محمد علي جناح بالعدول عن مشروع الدولة

الإسلامية والتي أعلنت رسمياً في ١٦ آب ١٩٤٧ إلا أن قبول غاندي مكرها لهذا التقسيم أثار غضب واستنكار الهندوس المتطرفين الذين ارتكبوا عدة مذابح بحق المسلمين كان من نتيجتها أكثر من ٥٠٠ قتيل في مدينة كلكتا رغم نداءات غاندي الملحة للوحدة الوطنية بين الطائفتين.

اعتبر الهندوس المتطرفين دعواته المتكررة للتهدأة ونبذ العنف والوحدة لوطنية بمثابة الخيانة الوطنية فقرروا التخلص منه.

سقط المهاتما صريعاً برصاص أحد المتعصبين الهندوس ويدعى ناتورام غودس يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨ وقوبلت هذه الجريمة بالاستنكار والسخط العالميين.

قامت الأسس العقائدية والفكرية لنضاله على خلفيات دينية واقتصادية وسياسية في آن معاً وقد تأثر بعدد من المؤلفات أبرزها.

نشيد الطوباوي وهي عبارة عن ملحمة شعرية هندوسية اعتبرها بمثابة قاموسه الروحي «وموعظة الجيل» في الإنجيل وكتاب الفيلسوف الإنكليزي جون راسكن «حتى الرجل الأخير» وكتاب ليون تولستوي «الخلاص في أنفسكم» وأخيراً كتاب الشاعر الأميركي هنري ديفيد تورو (١٨١٧ - ١٨٦٢) «العصيان المدني».



لينيــن

(١٨٧٠ - ١٩٢٤)

«يا عمال العالم اتحدوا - القائد والمؤسس والرفيق» - السلام والأرض والخبز -

قائد الثورة الروسية (١٩١٧ م) ومؤسس الاتحاد السوفياتي والرفيق الشيوعي الذي كرس أول دولة شيوعية مركزية في العالم لتنطلق فيها الحركات الشيوعية لتفرض نفسها بأفكارها وآرائها على مختلف قارات العالم

بعد خلع القيصر نقولا الثاني بادرت حكومة الثورة وكانت تضم حينها بعض الإصلاحيين والمعتدلين إلى إجراء بعض التعديلات على الحياة السياسية والإفراج عن المعتقلين وكذلك أعطيت بعض الحريات النقابية والسياسية مع استمرار سياسة الحرب ضد ألمانيا بجانب الحلفاء. خلال هذه الفترة عاد لينين من منفاه في سويسرا إلى موطنه روسيا وأعلن أمام جماهير الثوار من أتباعه أعضاء الحزب البولشفكي الثوري معارضته لسياسة الحكومة المعتدلة ولاستمرارها في الحرب وفي أول خطاب له بعد عودته خاطب أتباعه قائلاً:

«إن السلطة كلها على جميع مستوياتها ومن أبعد قرية في روسيا إلى آخر شارع في مدينة بتروغراد يجب أن تنحصر في مجالس ممثلي العمال والجنود والفلاحين. . . إن الشعب المتحد في هذه المجالس السوفياتية هو وحده الذي يجب أن يحكم البلاد» و «كل السلطة للسوفيات» كذلك حدد أهداف الثورة بمبادىء ستة:

أولاً - وقف الحرب فوراً وعقد الصلح مع ألمانيا ثانياً - مصادرة أراضي الإقطاعيين فوراً ودون تعويض ثالثاً - سيطرة العمال على المصانع رابعاً - تأميم كل المرافق الإنتاجية خامساً - استلام العمال والجنود والفلاحين للسلطة مباشرة سادساً - العزل السياسي لطبقة الإقطاعيين.

انضم لثورة لينين ولمبادئه ولأهدافه الستة الكثير من السياسيين والمنفيين ومن هؤلاء من اشتهروا فيما بعد وأصبح لهم مواقع سياسية هامة في الدولة الشيوعية الأم أمثال تروتسكي وستالين وبوخارين وزينوفياف وسواهم في تموز ١٩١٧ أعلن الحزب البولشفكي الثورة على حكومة المعتدلين لكن قوات الحكومة أجهضت المحاولة وتصدت للثورة بقسوة مما أدى إلى فصل واعتقال المئات من أنصار لينين. ومع اقتراب القوات الألمانية الغازية من مدينة بتروغراد قرر لينين انتهاز الفرصة ومهاجمة الأبنية الرسمية في المدن الروسية واعتقال الوزراء وحل الحكومة والاستيلاء على السلطة، وفي أكتوبر ١٩١٧ تم انتقال السلطة بكاملها من عهد حكومة كيرنسكي البورجوازية المعتدلة إلى عهد الحكم الشيوعي المتطرف بزعامة لينين عبر الحكومة المؤقتة والتي سميت «سوفيات مفوضي الشعب» واجه الحكم الشيوعي بزعامة لينين (١٩١٧ ـ ١٩٢٤ م) الكثير من المتاعب والحروب الداخلية والخارجية ومع أنه عقد معاهدة برست (آذار ١٩١٨) مع ألمانيا انسحب بموجبها من الحرب مع تقديم تنازلات كبيرة وباهظة للألمان من أجل السلام ليتفرغ لتنفيذ برامجه الإصلاحية الداخلية وترسيخ قواعده إلا أن ثمن هذا السلام كان باهظاً إذ سمح لقوات الحلفاء بالتدخل العسكري المباشر في أطراف روسيا حيث احتل البريطانيون مرفأي مورمنسك واركنجيل في الشمال واحتلوا مع اليابان وأميركا مرفأ فلادفوستوك في الشرق ونزل الفرنسيون في أوديسا والبولنديون في أوكرانيا واحتل البريطانيون منطقة القفقاس مجدداً.

ومع احتلال الحلفاء لأطراف الدولة الشيوعية ومرافئها كان «الروس البيض» وهم العناصر المناوئة للثورة (النبلاء والإقطاعيين ورجال الدين والتجار وأصحاب المصانع) قد أعلنوا الثورة والعصيان في الكثير من المدن الروسية واستطاعوا السيطرة على العديد منها بدعم من قوات الحلفاء.

لمواجهة هذه التحديات الخطيرة لمسيرة الثورة عمد البلشفيون بزعامة لينين إلى تأسيس الجيش الأحمر وانصرف تروتسكي وزير الحربية إلى أعداد هذا الجيش الذي وصل قوامه إلى أكثر من نصف مليون جندي وتولت تشيكا وهي منظمة البوليس السرية للبلاشفة من حماية الثورة وسحق أعدائها وحدثت خلال هذه الفترة الكثير من حملات الاعتقال والتصفية تحت حجة حماية الثورة من أعدائها وقد أعدم

عشرات آلاف من المواطنين وتمت ملاحقة واعتقال مئات الألوف بموجب الصلاحيات الواسعة التي أعطيت للمنظمة بتوقيف ومحاكمة أعداء الثورة وتنفيذ الأحكام الفورية بهم.

في سنة ١٩٢٠ استطاع الجيش الأحمر القضاء على كل مناطق التمرد والعصيان ومع انسحاب القوات الحليفة الغازية من الأراضي الروسية ثم ترسيخ وثبات حكم البلاشفة الشيوعيين ماداً سيطرته القوية والكاملة على جميع أنحاء روسيا.

توفي لينين في العام ١٩٢٤ م بعد أن أسس أول دولة شيوعية في العالم تقوم على مبادىء وتعاليم كارل ماركس الهادفة إلى تحويل روسيا إلى مجتمع اشتراكي.

تعرض لمحاولة اغتيال من قبل إحدى عضوات الحزب الاشتراكي الديمقراطي. وتدعى دورا كابلان وأصيب برصاصة سببت تدهوراً مستمراً في صحته ومن المؤكد أن هذه الإصابة قد عجلت بوفاته. وكذلك فقد شقيقه الأكبر والبالغ من العمر تسعة عشرة عاماً بفعل إعدامه من قبل القيصر لاتهامه بمحاولة اغتياله.

من أهم إنجازاته الفكرية كتاب «من هم أصدقاء الشعب»؟؟ (١٨٩٤) و «تطور الرأسمالية في روسيا (١٨٩٩) ومساهمته في تأسيس جريدة أسكرا (الشرارة) (١٩٠٠) وكتيب «ما العمل» (١٩٠٢) وكتاب «خطوة للأمام وخطوتان إلى الوراء» (١٩٠٤ م) وكتاب «تكتيكان اشتراكيان ديموقراطيان في الثورة الديمقراطية» (١٩٠٥) وكتاب «المادية والنقدية التجريبية» (١٩٠٦) وكراسات فلسفية (١٩١٥) « والأمبريالية ـ أعلى مراحل الرأسمالية» (١٩١٦) «وفرضيات نيسان ـ أبريل» و «الدولة والثورة» (١٩١٧) والمهام العاجلة للسلطة السوفياتية (١٩١٨) والثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي (١٩١٩ م) و «اليسارية مرض الشيوعية الطفولي» (١٩٢٠) و «أهمية المادية النضالية» (١٩٢٢ م) و «عن التعاون» (١٩٢٣) و «الأفضل أقل ولكنه الأفضل» (١٩٢٣). و «وصيتي» وقد كتبها لينين أثناء مرضه وعرفت فيما بعد بوصية لينين وتشمل الكثير من النقد تجاه بعض القادة السياسيين من أمثال ستالين وتروتسكي وبوخارين وقد منع نشر هذه الوصية أيام حكم ستالين وبعد وفاة هذا الأخير نشرت هذه الوصية في روسيا في العام ١٩٥٦ وكانت قد أذيعت في الغرب بعد وفاة لينين مباشرة.



سير ونستون تشرشل

(١٨٧٤ - ١٩٦٥)

«القتال حتى النصر»

اسمه بالكامل ونستون ليونارد سبنسر تشرشل.

سياسي ورجل دولة بريطاني لمع اسمه أثناء الحرب العالمية الثانية في قيادة بلده نحو النصر، اشتهر بتدخينه للسيجار. وبخطبه الحماسية ونكاته اللاذعة.

مواليد بلانهايم، ينتمي إلى أسرة مارلبورو الإنكليزية العريقة ذات الولاء السياسي لحزب المحافظين، والده كان كاتباً مرموقاً ورجل دولة.

قبل توليه رئاسة الحكومة البريطانية تقلب في الكثير من المهام العسكرية فمن جندي في الخدمة العسكرية بالهند وكوبا والسودان (١٨٩٥) إلى مراسل حربي.

عاد لبريطانيا لينتخب نائباً عن حزب المحافظين في البرلمان. انضم لاحقاً لحزب الأحرار ليعين وزيراً للتجارة ١٩٠٨ - ١٩١٠ وقبلها عين مساعد سكرتير دولة لشؤون المستعمرات في العام ١٩٠٥:

عام ١٩١١ حصل على رتبة لورد ليعين وزيراً للداخلية ثم للبحرية، دفع ثمن فشل خطته لغزو الدردنيل (١٩١٥) فاستقال من الوزارة.

بعد عامين من استقالته أعيد مجدداً في العام ١٩١٧ ليعين وزيراً للذخائر ثم وزير المستعمرات العام ١٩٢٢. استقال من حزب الأحرار ليدخل البرلمان مجدداً (١٩٢٤) نائباً عن حزب المحافظين وتولي وزارة المالية لمدة خمسة أعوام.

اتسمت سياسته كوزير للمالية في خلق الكثير من الأزمات الاقتصادية مما أدى إلى تنفيذ الإضراب العام في عهده ١٩٢٦.

قضى فترة الثلاثينات وهو يحذر من تعاظم القوة العسكرية الألمانية ودورها المستقبلي في إنهاء العالم الحر.

عند نشوب الحرب العالمية الثانية عين وزيراً للبحرية ومع بداية الإنهزام الأوروبي أمام جحافل هتلر شكل تشرشل في ١٠ أيار ١٩٤٠ «الوزارة التاريخية» ـ وزارة الحرب ـ وكانت مؤلفة حينها من: إتلي وهاليفاكس وبيغن وإيدن وبيفربروك وغيرهم من الساسة والعسكريين الإنكليز. امتاز دور تشرشل رغم التفوق الألماني العسكري الظاهر والقصف المستمر التي كانت تتعرض له لندن ومدن المملكة بالشجاعة والصمود من أقواله:

«سنقاتل على سواحلنا، سنقاتل على تلالنا، سنقاتل في مدننا وقرانا، ولن نستسلم أبداً» «لن تربح ألمانيا الحرب ما لم تخضع إنكلترا ولن تستطيع أن تخضعها»، «أما أن أخرج من هنا خروج منتصر مظفر. وأما أن أخرج ورجلاي إلى الأمام إذا حالف النصر هتلر» «إن الصمود الإنكليزي قادر على تحدي العناد النازي وينتصر عليه».

خرجت إنكلترا بقيادة ونستون تشرشل منتصرة في الحرب العالمية الثانية إذ لم تستطع القوات الألمانية النزول على أرضها بغية احتلالها وقهرها.

بعد الحرب استمر تشرشل في رئاسة الحكومة معارضاً إعطاء الاستقلال للمستعمرات البريطانية مجدداً كرهه للشيوعية حتى أنه كان يدعو أميركا دوماً إلى استمرار الحرب ضد الاتحاد السوفياتي بعد هزيمة ألمانيا ١٩٤٥.

كان صهيونياً داعماً لإقامة دولة إسرائيل على حساب الحق العربي ومتحمساً لزيادة استعمار بريطانيا لبلدان أخرى.

فشل في انتخابات عام ١٩٤٥ وأعيد تكليفه بتشكيل الحكومة ١٩٥١ ـ ١٩٥٥. ترك الحياة السياسية والبرلمانية العام ١٩٦٤.

يعتبر في نظر الكثيرين الغربيين من أعظم رجال التاريخ الحديث له عدة مؤلفات وأهمها «تاريخ الشعوب الناطقة بالإنكليزية» وهو عبارة عن ٤ مجلدات ومذكراته عن الحرب العالمية الثانية ٦ مجلدات.

يتخذ الآن شكلاً آخر قوامه التحكم الاقتصادي والثقافي وقيام أقلية من الدول تتحكم عن طريق هاتين الوسيلتين في شؤون الدول».

.. «لنضع نصب أعيننا أن أكبر نعم الله هي الحياة والحرية، وشكل وضع البشرية مهيناً ما بقيت شعوب بأسرها أو أجزاء منها غير حرة. ولنذكر أن أرفع هدف إنساني هو تحرير الإنسان مما يكبله من إغلال الخوف والهوان والغاية التي عاقت تقدمنا زمناً طويلاً. ومن أجل ذلك يجب علينا نحن الآسيويين والإفريقيين أن نتحد.



محمد علي جنـاح

(١٨٧٦ - ١٩٤٨)

«مؤسس دولة باكستان»

زعيم سياسي ورجل دولـة. ومؤسس دولة بـاكستان الإسـلامية (١٩٤٧) بعـد انفصالها عن الهند، مواليد كراتشي، محامٍ.

تلقى علومه في بومباي وكراتشي والتحق من ثم بكلية «لنكولن آن» في انكلترا، حيث درس الحقوق ليتخرج العام ١٨٩٦.

قاد بداية حزب العصبة الإسلامية بعد تركه لحزب المؤتمر الهندي بعد أن عمل مع غاندي ونهرو للوحدة بين طوائف الهند، ركز نضالاته خلال تلك الحقبة على إعطاء دور أكبر للمسلمين في الحياة السياسية الهندية ثم صعد من مطالبه لينادي بالاستقلال التام عن الهند.

وافقت بريطانيا على تقسيم الهند وفصـل باكسـتـان عنها وذلـك بناء للإستفتـاء الشعبي الذي أقـر علـى إنشاء دولة إسلامية مستقلة فظهرت إلى الوجود رسميـاً دولة بـاكستان في ١٥ آب ١٩٤٧ بعـد أن انضمت إلى هذه الـدولـة الفتيـة المقـاطعـات الهندية ذات الأكثرية الإسلامية.

اعتبر محمد علي جناح الزعيم الأول للعصبـة الإسلاميـة التي نادت بـانفصال باكستان عن الهند وبإعـلان دولة إسـلامية مستقلة ولا تـزال العصبة الإسـلامية لغـاية تاريخه أقوى مجموعة سياسية هامة داخل باكستان.

توفي محمد علي جناح ١٩٤٨.



ستالين

(١٨٧٩ - ١٩٥٣)

«الرجل الفولاذي والديكتاتور الأحمر»

الزعيم الشيوعي البارز والديكتاتور الأحمر الذي حكم الاتحاد السوفياتي حكماً فردياً مطلقاً بعد إزاحته لكلٍ رفاقه أما بالنفي أو بالاغتيال أو بخلع كل سلطاتهم.

اسمه الحقيقي فيساربو نوفيتش دجوغاشفيلي أما اسمه المستعار فكان جوزيف ستالين ومعناه الرجل الفولاذي. عاش حياته بسيطاً كادحاً من أسرة فقيرة إذ كان والده إسكافياً فقيراً بينما كانت والدته تعمل في منظفة للثياب. كانت أمنية والديه أن يكون كاهناً، ألحق بأحد المعاهد الدينية إلا أنه سرعان ما فصل من المعهد لأفكاره ونشاطاته وآرائه الثورية المناهضة لتعاليم الكنيسة.

مع بداية الثورة الروسية كان ستالين منفياً في سيبيريا وفترة اعتقاله التي دامت من عام ١٩١٣ وحتى قيام الثورة ١٩١٧ جعلته بعيداً عن الأعداد للثورة ولهذا فإن دوره في التمهيد لقيامها كان ثانوناً ومتواضعاً رغم أنه كان عضواً في قيادة الحزب الشيوعي البلشفي الذي قاد ثورة أكتوبر.

بعد وفاة لينين برز اسمه مع تروتسكي كأحد اثنين لخلافة لينين واستطاع بفضل مهارته السياسية من استقطاب معظم أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الذي فضل ستالين المنادي بتطوير روسيا أولاً ثم تصدير الثورة للخارج بعكس تروتسكي الذي كان يعطي الأهمية الأولى لعملية تصدير الثورة للدول الرأسمالية لأن هذا التعاون والمهادنة مع النظم الرأسمالية هو خيانة

وخـروج على المبادىء الشيـوعية. فـاز ستالين بتـأييد الأكثـريـة في المؤتمـر العـام للحزب الشيوعي الـذي انعقد في أواخـر عام ١٩٢٤ وانـطلق من هذا الفـوز لتصفية كل خصومه السياسيين فأخرج تروتسكي من الوزارة ثم من الحزب الشيوعي ثم نفاه إلى تـركيا والمكسيـك حيث اغتيـل هنـاك في العـام ١٩٤٠ وطـرد زميليـه كـامينيف وزينوفياف وقاد حملة اعتقالات ومحاكمات انتهت بـإعدام الآلاف من رفـاقه وهنـاك العديد من المصادر تشير إلى أن عدد ضحايا الحقبة الستالينية وصل إلى ١٢ مليونـاً ضحية بحجة تطهير البلاد من المعادين للثورة.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية أضحى ستـالين سيد الاتحـاد السوڤيـاتي بلا منـازع ولهذا لقب بـالديكتـاتور الأحمـر استطاع أن يقيم حلفاً عسكـريـاً مـع هتلر واستهتـر هـذا الحلف بحلف هتلر ـ ستالين لكن هـذا الحلف لم يـدم طـويـلاً إذا اجتاحت الجحافل الإلمانية الحدود الروسية بنجاح ووقفت أمام ستالينغراد (في شتاء ١٩٤٢) وكورسيك (صيف ١٩٤٣) اللذين شاهدا أفول عصر النازية وبداية سقوطها.

بعد الحرب العالميّة الثانية خرجت روسيا بزعامة ستالين قـوة عسكريـة عظمى وعقـد مع الـرئيس الأميركي روزفلـت ورئيس الوزراء البـريطاني تشـرشـل مؤتمـر طهران (١٩٤٣) ثم مؤتمر يالطا (١٩٤٥) ليعاد رسم خريطة العالم وفق مصالح هؤلاء الكبار.

امتلكت روسيا لأول مرة القنبلة الذرية في عهـده فارضـاً نفسه كـأحد القـوتين الأساسيتين في العالم كله بجانب تحويـل الاتحاد السـوڤياتي من بلد زراعي خفيف إلى بلد صناعي كبير واعتماد التكنولوجيا الحـديثة وكـذلك تحقيق زيـادة في الإنتاج القوي تتراوح ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ بالمئة في مختلف الحقول فضـلاً عن زيادة طـاقة روسيا الحربية وقدراتها الدفاعية.

أما معاداته لليهود فمردها إلى اشتراكهم في عدة مؤامرات استهـدفت حياتـه وقيل أن عدد من الأطباء اليهود كانوا قد تورطوا بها وقد تبع ذلك حملة إبادة وتـطهير واسعتين للشيوعيين اليهود.

في العام ١٩٥٣ توفي ستالين، وبعد ذلك بثلاثة أعوام وقف خروتشوف وأذاع تقـريره الشهيـر الذي عـرف بتقريـر خروتشـوف فـاضحـاً ـ كـل ممـارسـات الحكم

الستاليني وكرس خروتشوف عهده لمحو آثار تلك الحقبة والمبالغة في إظهار انحرافات ستالين عن الخط الشيوعي ،مما سبب شرخاً في الحركة الشيوعية العالمية أدت في الكثير منها إلى الانقسام والانفصال عن الحركة الأم.

يقول ميلوفان وجيلاس الذي كان بمثابة الرجل الثاني في السلطة اليوغوسلافية بعد الماريشال تيتو وخليفته المنتظر عن ستالين. في إحدى مقالاته الشهيرة عام ١٩٤٠:

«هل هناك سعادة أكبر وشرف أعظم من شعورك بأن أقرب رفيق وأحب صديق إليك هو ستالين؟ لقد حقق ستالين ملحمة الحرية والإخوة بين الشعوب.. إنه رجل الدولة الوحيدة الذي يهتم بمشاكل غيره قبل مشاكله. إنه مثالي: يعلم كل شيء ويرى كل شيء. وكل ما هو إنساني قريب إلى قلبه، عزيز عليه». بعد هذا التمجيد المفرط بستالين يعود دجيلاس وبعد أربع سنوات ليعبر عن شكوكه ومرارته من ستالين ليقول:

«كان يعلم أنه كان واحداً من أقسى الحكام وأشدهم استبداداً في تاريخ البشرية، على أن ذلك لم يقلقه قط، وذلك لاقتناعه بأنه ينفذ حكم التاريخ. ولم يكن يزعج ضميره شيء رغم أن الملايين قد أهلكت باسمه وبالأوامر التي أصدرها. ورغم أنه أعدم الألوف من معاونيه بتهمة الخيانة. وما كان ذنبهم إلا عدم ثقتهم بأنه كان يقود الشعب إلى السعادة والحرية والمساواة لقد كان صراعه نحو السلطة طويلاً، غير أنه انتصر في النهاية. والانتصار هو المقياس الوحيد للحق. إذاً ما هو الضمير؟ هل هو موجود؟ لم يكن للضمير مكان في فلسفته، فكيف في أعماله؟



كمال مصطفى أتاتورك

(١٨٨٠ ـ ١٩٣٨)

«الغازي، أب الأتراك»

مواليد سالونيك ١٨٨٠، جنرال ورجل دولة وباني تركيا الحديثة انتخب كأول رئيس لجمهورية تركيا الجديدة العام ١٩٢٧ وبقي في منصبه هذا حتى وفاته عام ١٩٣٨.

شارك كقائد عسكري في معظم المعارك التي خاضتها السلطنة العثمانية ضد الإيطاليين في تريبوليتان ١٩١١ ـ ١٩١٢ وضد اليونانيين من عام ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ وبرز اسمه كقائد عسكري ومن ثم كزعيم جماهيري خلال خوضه لكل هذه المعارك.

خرجت تركيا من الحرب العالمية الأولى منهزمة وهذا ما أدى إلى تقاسم أرضها من قبل الحلفاء بموجب شروط معاهدة سيفر وموافقة السلطة العثمانية على بنودها لحال الضعف والانهزام التي وصلت إليه.

لقد أقرت معاهدة سيفر (العاشر من آب سنة ١٩٢٠) الاحتلال الشرعي للدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

فمع بداية العام ١٩١٩ غزت آسيا الصغرى بعض الجيوش الحليفة رغم استسلام تركيا وإعلان وقف القتال. فتم احتلال العاصمة حينئذ إسطنبول.

وغزت قوة يونانية أزمير والمقاطعات المحيطة بها واحتلتها ونزل الإيطاليون في أضاليا جنوب الأناضول ودخل الفرنسيون كيليكيا وأعلن الأرمن استقلالهم بمساعدة الحلفاء.

وأمام هذا الواقع الإنهزامي للسلطة العثمانية لم يبق لحكومة السلطة سوى الإقرار بالهزيمة واحتلال أراضيها وتم ذلك بموجب موافقتها على معاهدة «سيفر وملحقاتها.

تركت معاملة الحلفاء لتركيا وسلخ أجزاء من أرضها وواقع الاحتلال على بلدهم شعوراً شعبياً عارماً بالاستنكار والشجب مع تصاعد الدعوات للثأر وتحرير البلاد.

فإذا كان الأتراك قد تنازلوا عن السيطرة على الأراضي العربية وانسحبوا منها بفعل هزيمتهم في الحرب وثورة شريف مكة وإعلان استقلال فلسطين والأردن وسوريا عن السلطنة العثمانية فإنهم شعروا بالعار والخزي لاحتلال أرضهم من قبل قوات الحلفاء.

تزعم دعوة الاستقلال والحرية المفتش العسكري العام في منطقة الأناضول مصطفى كمال الذي استطاع من خلال دعوته لدحر الغزاة ورفض بنود معاهدة سيفر إلى التفاف قطاعات كبيرة من الجيش والشعب حوله، وبدأ من العام ١٩١٩ تم إنشاء حركة مناهضة للسلطنة ولتخاذلها أمام سيطرة القوات الأجنبية على أرضها ولقيادة معركة الاستقلال الوطني.

في ٢٣ تموز ١٩٢٠ شكل مصطفى كمال مجلساً وطنياً وحكومة ثورية في أنقرة واعتبرت حكومة السلطان عبد المجيد الثاني في إسطنبول حكومة غير شرعية. وخلال عامين من تشكيل هذا المجلس والحكومة أحرز مصطفى كمال انتصارات عسكرية وسياسية باهرة فدحر اليونانيين وأخرجهم من أزمير وقضى على جمهورية أرمينيا وحمل الفرنسيين على الانسحاب من كيليكيا والإيطاليين من أضاليا.

أقر الحلفاء بعد دحر قواتهم من تركيا بالاستعداد للتفاوض مع حكومة تركيا الجديدة من أجل تعديل شروط معاهدة سيفر المذلة للأتراك. وفي الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٣ وقعت المعاهدة الجديدة بين تركيا والحلفاء في مدينة لوزان السويسرية.

خلت معاهدة لوزان من ذكر التعويضات والعقوبات ومسؤولية تركيا عن نشوب الحرب (كما وردت في معاهدة سيفر سابقاً).

وأهم ما تضمنته هذه المعاهدة الجديدة:

أولاً - تنازل تركيا عن جميع الأراضي العربية التي كانت تحكمها.

ثانياً - حياد المضائق وحرية الملاحة لكل الدول.

ثالثاً - الاعتراف بسيادة ووحدة تركيا على جميع أجزائها.

رابعاً - إعادة تراقيا الشرقية لتركيا وتبادل السكان بين أتراك اليونان واليونانيين الذي هم في تركيا.

خامساً - إلغاء الامتيازات الأجنبية التي كانت تتمتع فيها الدول الأجنبية في الأمبراطورية العثمانية.

ويعود الفضل في إقرار هذه المعاهدة والإقرار بعودة المناطق المحتلة إلى السيادة التركية ورفض الهزيمة والاستسلام لمطامح دول الحلفاء المنتصرة في الحرب العالمية الأولى إلى قيادة مصطفى كمال الذي استطاع خلال هذه الحقبة القصيرة من أن يكون زعيم الشعب التركي وقائد وباني تركيا الحديثة.

أدار مصطفى كمال ترتيب الوضع الداخلي لما بعد إزالة أثار الاحتلالات بكل جدارة وكفاءة فعمل على تأسيس حزب الشعب بعد التصويت على الدستور الجديد (نيسان ١٩٢١) الذي أحرز بانتخابات الجمعية الوطنية الكبرى (حزيران ١٩٢٣) انتصاراً باهراً.

في العام ١٩٢٢ قام بعزل السلطان عبد المجيد الثاني وفي ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣ أعلن الجمهورية التركية الحديثة واستيلائه على الحكم، وفي آذار ١٩٢٤ تم الاقتراع الشعبي على إلغاء الخلافة. عين مساعده عصمت أينونو رئيساً للوزراء وتمت تسمية أنقرة عاصمة للدولة الجديدة.

قاد مصطفى كمال ثورة حقيقة في المجتمع التركي إذ قطع كل علاقات تركيا بالماضي فعمل على بناء تركيا العلمانية المنفتحة والملتصقة بالحضارة الأوروبية فأبدل الكثير من القوانين والتقاليد والعادات فأدخل القوانين العلمانية لتحل مكان الشرع الإسلامي فاستبدل القبعة بالطربوش والحرف العربي باللاتيني ومنح المرأة

حق التصويت وحوّل يوم العطلة الأسبوعية من الجمعة إلى يوم الأحد وعمم الملابس الغربية بدل الملابس الشرقية.

واتخذ الكثير من القرارات والتي هدفت بالنهاية إلى عصرنة الدولة والمجتمع التركي والتقرب من الغرب بعاداته وتقاليده. أما سياسته الخارجية فارتكزت على إقامة علاقات حسن الجوار مع اليونان وبلغاريا وروسيا وإيران وهم الدول المحيطة بتركيا وكذلك على السعي لإقامة حلف البلقان (١٩٣٤) ويضم بجانب تركيا اليونان ورومانيا ويوغوسلافيا. وكذلك على إقامة حلف إسلامي يضم بجانب تركيا إيران والعراق وإفغانستان.

في عهده تم اغتصاب لواء الأسكندرون وإلحاق هذا اللواء العربي بتركيا وذلك بالتواطؤ مع فرنسا.

في العام ١٩٣٢ انتسبت تركيا إلى عصبة الأمم وفي العام ١٩٣٤ إلى الأمم المتحدة وأصبحت على قدم المساواة مع الدول الأخرى.

في العام ١٩٣٦ أقر الإشراف التركي الكامل على المضائق بموجب اتفاقية مونترو.

سمي مصطفى كمال بالغازي لانتصاراته المتكررة على اليونانيين وكذلك دُعي بأتاتورك والتي تعني أب الأتراك.

في ٢/٩/٣٧ ألقى الرئيس أتاتورك في المجلس الوطني الكبير خطاباً جاء فيه: «إن الجرح الذي أوجدته إنكلترا في قلب البلاد العربية بسبب تقسيم فلسطين شعرنا به نحن الأتراك قبل أن يشعر به العربي في الإسكندرونة. ونحن الأتراك نعلن للعالم كله أننا نرفض أن تجعل قبلة الإسلام الأولى مسرحاً للمطامع الأوروبية وعلى المسلمين جميعاً أن يقفوا كتلة واحدة أمام أي مطمع ضدهم».



عبد العزيز آل سعود

(١٨٨٠ - ١٩٥٣)

«المؤسس للمملكة العربية السعودية»

من مواليد الرياض ابن الإمام عبد الرحمن بن فيصل اخر أمراء الإمارة السعودية، الثانية مؤسس المملكة العربية السعودية (١٩٣٢ م).

قبله كانت شبه الجزيرة العربية مقاطعات نفوذ للسلطة العثمانية التي كانت تشهد حينها فترات من القوة والضعف، كان الأمراء الشيوخ يحكمون قبائلهم ومناطقهم حكماً مطلقاً والشيخ أو السلطان أو الأمير هو الحاكم المطلق ومصدر السلطات كلها.

في منتصف القرن الثامن عشر ظهرت في نجد دعوة محمد بن عبد الوهاب الدينية «الوهابية» فاعتنقها أمير الدرعية محمد بن سعود، احتلت هذه الحركة مركز الصدارة في قلب الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر ولم تنجح محاولات السلطنة العثمانية في القضاء عليها.

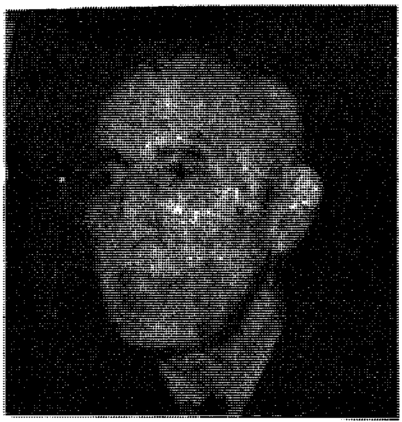
بوفاة الأمير فيصل (١٨٦٥ م) انتهى العصر الذهبي للدولة السعودية الثانية إذ سرعان ما بدأت الحرب الأهلية بين ورثته استمرت هذه الحرب حتى العام (١٨٩٠) وانتهت بانتصار ابن الرشيد أمير حائل ولجوء أخر أمراء الإمارة السعودية الثانية الإمام عبد الرحمن بن فيصل وعائلته إلى الكويت الذين اتخذوا منها مقراً لإعادة بعث الدولة السعودية الثالثة.

في العام ١٩٠٠ وقعت حرب الجزيرة العربية بين الشيخ مبارك الصباح وابن الرشيد انتهت هذه الحرب بدعم السعوديين للشيخ الصباح ودخولهم للرياض بعد

استعادتهم نجد وبقي الأمير عبد العزيز يحارب أكثر من عشرين عاماً قبل أن ينمكن في النهاية من إخضاع ابن الرشيد وتقويض سلطته (١٩٢١ م) وكان قبل ذلك قد تمكن من طرد الأتراك من الإحساء وانتزاع اعتراف بريطاني باستقلال نجد وسلامة أراضيها.

كانت القوى المسلحة للأمير عبد العزيز تدعى بالإخوان واستطاعت هذه القوى أن تثبت جدارة بالمعارك التي خاضتها فصلاً عن أن تلعب دوراً كبيراً في نشر الأفكار الدينية التي بشر بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي فرض العدالة الإسلامية وتطبيقها.

نجح الأمير عبد العزيز في توسيع إمارته لتشمل الحجاز والمدينة ومكة (١٩٢٤ - ١٩٢٦) وفي العام ١٩٣٢ أسس المملكة العربية السعودية إذ ضم نجد والحجاز في مملكة واحدة سميت المملكة العربية السعودية. في عهده تم اكتشاف البترول وأضحى حينها الملك الأغنى في العالم كله. كان على صلة جيدة مع الكثيرين من القادة العرب والأجانب كافة وارتبط بعلاقات خاصة مع الأميركان وهذا ما أهله لموقع متميز في الشرق الأوسط.



محمد مصدق

(١٨٨١ - ١٩٦٧)

«بطل التأميم ورمز اعتزاز الأمة»

رجل دولة إيراني من الطراز الأول، بطل عمليات التأميم للبترول الإيراني رغم معارضة الشاه والشركات الغربية.

ينتمي لأسرة عريقة تنتمي إلى إحدى السلالات التي حكمت إيران في القرن الماضي. والدته الأميرة نجم سلطانه من سلالة قاجار التي حكمت إيران لغاية العام ١٩٢٥. أما والده ميرزا هدايت فقد كان وزيراً للمالية. تزوج محمد مصدق من ابنة ناصر الدين الشاه الذي حكم إيران من ١٨٤٨ لغاية ١٨٩٦.

شغل مناصب سياسية مهمة حتى عام ١٩٢٠، عضو في البرلمان الإيراني من عام ١٩٢٣ لغاية ١٩٢٨. نفي عام ١٩٢٨ من قبل الشاه رضا بهلوي نتيجة لمواقفه السياسية والاقتصادية التحررية. في آذار ١٩٣٩ عاد لطهران كنائب وقائد للجبهة الوطنية الإيرانية.

عام ١٩٤٩ أصبح رئيساً للجنة البترولية البرلمانية حيث قاد الحرب ضد الاستثمارات والامتيازات النفطية الأجنبية رافعاً شعار تحرير البترول الإيراني من التبعية للغرب.

أضحى بمعاركه هذه بطل الساعة والتأميم ورمز اعتزازة الأمة بنفسها فرغم أنه قد جاوز السبعين، إلا أنه كان خطيباً مفوهاً يجيد تحريك العواطف ومثقلاً بكل أحزان والام الشعب الإيراني الذي أكتوى من الهيمنة والتبعية للغرب ولشركاته

البترولية. ١٩ نيسان ١٩٥١ قادته الجماهير الشعبية المؤيدة لسياسته التحررية بالضغط على الشاه لمنصب رئيس الوزراء.

٣٠ نيسان ١٩٥١ أقر مجلس الوزراء برئاسة مصدق مشروع رفض الامتيازات النفطية الأجنبية وتأمين البترول الإيراني وقد وقع الشاه على هذا الإقرار مكرهاً في أول مايو ١٩٥١ وقد جوبهت سياسته التحررية هذه بعداء كل الشركات النفطية الأجنبية السبع التي كانت تسيطر على مجمل تجارة النفط في العالم.

قادت المخابرات المركزية الأميركية وحسب اعتراف كيرمت روزفلت نفسه في كتابه الانقلاب المضاد على مصدق وحكومته ونجحت في هذا الانقلاب يوم ١٩ آب ١٩٥٣.

اعتقل مصدق وحكم عليه بالسجن لثلاثة سنوات ثم بالإقامة الجبرية مدى الحياة.

بعد نجاح الانقلاب المضاد على محمد مصدق وحكومته وقف شاه إيران العائد إلى عرشه بعد الهرب إلى روما أمام كيرمت روزفلت مسؤول وكالة المخابرات المركزية الإميركية وقتها عن الشرق الأوسط ليقول له: «إنني مدين بعرشي لله ولشعبي ولك».

وكان الشكر لله وللشعب صادراً عن اللسان وأما الشكر لـ «روزفلت» فقد كان صادراً من القلب(*). توفي محمد مصدق في داره في أحمد آباد يوم ٥ آذار ١٩٦٧ أثر مرض عضال.

(*) محمد حسنين هيكل كتاب ـ الانفجار ـ.



الأمير عبد الكريم الخطابي

(١٨٨٢ - ١٩٦٢)

«قائد ثورة الريف المغربي»

بطل ثورة الريف المغربي ضد الاستعمار الإسباني ثم الفرنسي للمغرب العربي، ينتمي لأسرة متدينة، والده عبد الكريم درس في فاس وتخرج كأحد علمائها البارزين وتقلد منصب القضاء في المغرب. سجن الأب في أحد السجون الإسبانية لمناهضته الاستعمار وتحريضه على الاستقلال عن إسبانيا.

درس الأمير محمد عبد الكريم الخطابي والذي عرف لاحقاً بحذف الاسم الأول له، درس العلوم واللغة العربية والعلوم الشرعية كوالده في جامعة القرويين في مدينة فاس واشتغل كوالده في القضاء الشرعي في منطقة الريف بجانب عمله كصحافي في التحرير في جريدة «تلغراف الريف».

تابع عبد الكريم الخطابي ثورة أبيه ضد الهيمنة الاستعمارية الأوروبية للمغرب العربي.

بموجب الاتفاق الفرنسي - الإسباني تمت إباحة المغرب للإسبانيين ضمن سياسة اقتسام مناطق شمال إفريقيا فاحتلت فرنسا تونس والجزائر وأطلقت يد إيطاليا بليبيا وبريطانيا في مصر.

مع بداية عام ١٩١١ كان حادث مقتل ستة عمال إسبان على أيدي أهل الريف المغربي المبرر للتوغل الإسباني داخل الريف.

اعتقل الخطابي لتحريضه أهل الريف على الثورة ضد الاستعمار الإسباني مع نهاية الحرب العالمية الأولى أعلن الأمير الخطابي الجهاد بعد أن أصاب المرض والده وأقعده.

التفت القبائل حول الأمير الخطابي وخاضت مع القوات الإسبانية معارك شرسة لتحرير مناطق الريف.

استطاعت قوات المجاهدين استعادة كل المناطق التي احتلها الاستعمار الإسباني وبقيت في أيدي الإسبان المنطقتين الساحليتين مليلة وسبتة نظراً لتحصينهما القوي.

فشلت كل المفاوضات بين الجانبين لتمسك الخطابي بالانسحاب الكامل للإسبان من تراب المغرب ورفض الإسبان له.

أمام الإنهيار العسكري الإسباني وخشية امتداد الثورة المغربية لكل المغرب العربي وشمال إفريقيا،

اتفقت الدول الاستعمارية الثلاث إسبانيا وبريطانيا وفرنسا على توحيد جهودهم العسكرية لدحر ثورة الريف فبدأت هذه الجهود تصب بداية على محاولة تمزيق الثورة من الداخل، فحاولت التفرقة بين البربر والعرب وإعطاء البربر كيان مستقل وشرعت عدة قوانين لشرزمة الصف الوطني الواحد. لكن كل هذه المحاولات لم تنجح مما اضطر هذه القوى مجتمعة في ١٩٢٦ إلى حشد قوات ضخمة قدرت بأكثر منماية ألف جندي مدعومة بأعتدة وأسلحة حديثة وعدة أسراب من الطائرات إلى شن عدة هجمات كاسحة ضد قوات الثوار والتي لم يتجاوز عددهم الخمسة الآف مقاتل مفتقرين للأسلحة والعتاد الحديث.

استطاع الثور الاستبسال بالدفاع عن مواقعهم والتي كانت تسقط الواحد تلو الآخر لعدم التكافؤ بين القوتين.

في شهر أيار ١٩٢٦ وضع عبد الكريم الخطابي نفسه تحت تصرف فرنسا والتي نفته بدورها إلى جزيرة لاريفيون في المحيط الهندي ثم إلى جزيرة لارينيون ثم أخيراً قررت السلطات الفرنسية نقله إلى باريس. هرب الأمير الخطاني أثناء مرور باخرته في قناة السويس واستقر في القاهرة وذلك في ٢٩ أيار ١٩٤٧. كلف الانتصار على المحارب الريفي عمل ثلاثة مارشالات وأربعين جنرالاً ونصف مليون جندي. بقي في القاهرة حتى وفاته عام ١٩٦٢.



بينتيو موسوليني

(١٨٨٣ - ١٩٤٥)

«الزعيم مصيب دائماً»

مواليد إيطاليا عمل والده في الحدادة وكانت والدته معلمة مدرسة للأطفال.

تأثر بأفكار والده السياسية الاشتراكية، برز كأحد اهم زعماء الحركة اليسارية وامتاز بنبرته الخطابية الحادة وبخطبه النارية، انتقل إلى سويسرا ليتعلم هناك وأسس مع مجموعة من الطلبة العديد من الجمعيات والحركات السياسية اليسارية، طرد في العام ١٩٠٤ من سويسرا بسبب نشاطه السياسي وتفرغ للعمل السياسي داخل إيطاليا حيث اعتقل وطرد من وظيفته كمدرس عدة مرات، عمل ضمن الحزب الاشتراكي الإيطالي وكان أحد زعمائه. وكذلك تولى رئاسة جريدة الحزب.

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى عارض دخول بلاده الحرب ووصفها بأنها «حرب البرجوازية» وفي العام ١٩١٤ حصل الانقلاب في أفكار ومبادىء موسوليني فانحاز لليمين داعياً ومخمساً دخول بلاده الحرب مع الحلفاء، طرد على أثر ذلك من الحزب الاشتراكي، انخرط ضمن الجيش الإيطالي وذهب للجبهة حيث جرح في سنة ١٩١٧.

بعد انتهاء الحرب وإزاء تعاظم دور الاشتراكيين والشيوعيين بعد فوزهم بانتخابات ١٩١٩ بعدد كبير من المقاعد النيابية شكل موسوليني مع مجموعة من أتباعه «عصبة المقاتلين أو عصبة الفاشي» رمنها اشتقت كلمة «الفاشيست» ليواجهوا التصاعد الديمقراطي لليسار وللشيوعيين. هاجمت عصبة المقاتلين الذين تميزوا بلباس القمصان السود كل مقرات وصحف ونقابات الشيوعيين والاشتراكيين

واشتبكوا معهم في الكثير من المدن والقرى الإيطالية مع دعم واضح وصريح من الحكومة والرأسمالية ورجال الدين لهم.

مع تصاعد الدور التخريبي لهذه العصبة أسس موسوليني الحزب الفاشيستي الإيطالي واستطاع الفوز بالعديد من المقاعد النيابية وفرض نفسه على الحياة السياسية الإيطالية.

أمام تراجع الاشتراكية والشيوعية وتخبط البلاد في الفوضى والارتباك طلب الحزب الفاشستي من الملك فكتور عمانوئيل الثالث حل الحكومة وتشكيل حكومة جديدة يكون له فيها ستة مقاعد وزارية، رفض الملك ورئيس حكومته بداية هذا الطلب وهذا ما أدى إلى زحف الحزب الفاشيستي إلى روما مسلحين بالبنادق والمسدسات والحناجر لفرض هذه الاستقالة بالقوة. أذعن الملك لمطالب الحزب وتم استدعاء موسوليني لتشكيل الحكومة الجديدة وهذه كانت بداية وصول الفاشستيون إلى تسلم مقاليد الحكم في إيطاليا.

تركزت فلسفة موسوليني في الحكم على العداء المطلق للإشتراكيين والشيوعيين واعتناق مبدأ القومية المتطرفة والمتعصبة واعتبار الزعيم مصيب دائماً وفي سبيله يضحى بالحريات الفردية والعامة، وإذا كانت الشيوعية دكتاتورية البروليتاريا فالفاشية دكتاتورية الطبقة البرجوازية ولأجل إعادة أمجاد الأمبراطورية الرومانية ثم تمجيد القوة العسكرية وتعزيز دورها لإعادة دورها الماضي في شن الحروب والفتوحات.

كان الحزب الفاشي بزعامة الدوتشي (أي الزعيم) موسوليني مسيطراً بشكل كامل على أجهزة الحكم فمن «المجلس الفاشيستي الكبير» ـ القيادة لهذا الحزب تقترح القوانين ويعين كبار الموظفين وتجري المناقلات العسكرية وهذا ما مكن الفاشيون من السيطرة على كل مرافق ومؤسسات الدولة بالكامل. ومع انفراده بالحكم هذا على أثر فوزه في انتخابات ١٩٢٢ شكل موسوليني وزارة جديدة طهر كل أجهزة الدولة من المشكوك بولائهم له وتعيين فاشيين مكانهم.

اعتمد موسوليني في حكمه على تدخل حزبه في تزوير الانتخابات وقمع الحريات وسن الكثير من القوانين التي تجيز له ولحكومته فرض الديكتاتورية

الفاشستيه واغتيال كل المعارضين لسياسته، ومع إنشاء جهاز خاص للبوليس السري (OVRA) تم قمع كل المعارضين وإحالتهم إلى محاكم عسكرية وإنزال أقصى العقاب بهم.

في العام ١٩٢٥ عدل موسوليني الدستور الإيطالي لمصلحته وأصبح لقبه رئيس الدولة بدل رئيس الوزراء مسؤولاً فقط أمام الملك الذي أصبح كالدمية في يد موسوليني بدل مسؤوليته أمام البرلمان مع إعطاء صلاحيات دستورية واسعة له.

في العام ١٩٢٦ حل جميع الأحزاب ما عدا الحزب الفاشستي الذي أصبح الحزب الشرعي الوحيد في البلاد. وفي العام ١٩٢٨ حصر حق الاقتراع الانتخابي بفئة الملاكين وأصحاب الدخل وأعضاء النقابات وكانت القوات المسلحة الإيطالية تتألف من الجيش النظامي ومن أفراد الميليشيا الحزبية لحزبه.

مد موسوليني سيطرته إلى خارج إيطاليا فاستولى على مجموعة جزر الدوديكانيز عام ١٩٢٣ وضم مدينة فيومي في العام ١٩٢٤ وهاجم الحبشة واستولى عليها في العام ١٩٣٥ ودعم نظام حكم الجنرال فرانكو الإسباني الفاشستي واحتل إلبانيا في الـ ١٩٣٩ وكان يطالب الفرنسيين بتسليمه تونس بعد أن كانت ليبيا مستعمرة لإيطاليا منذ العام ١٩١٨.

شكلت إيطاليا مع ألمانيا واليابان محوراً مواجهاً للحلف الأميركي الإنكليزي الفرنسي الذي انتصر في الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩ وأدى هذا الانتصار للحلف الأطلسي إلى انتصار ونهاية النظام الفاشستي الإيطالي الذي دام لأكثر من عشرين سنة.

في ٨ نيسان ١٩٤٥ ألقي القبض على موسوليني مع عشيقته ومجموعة من أنصاره الفاشستيين في بلدة «دنجو». أجريت له محاكمة صورية وحكم عليه وعلى عشيقته وأنصاره بالإعدام. علقت جثثهم في أحد ميادين مدينة ميلانو التي شهدت بزوغ فجره.



فرنكلين روزفلت

(١٨٨٨ ـ ١٩٤٥)

«أول رئيس أميركي لاربع دورات متتالية»

رجل دولة، والرئيس الثلاثون للولايات المتحدة الأميركية (١٩٣٣ ـ ١٩٤٥) انتمى للحزب الديمقراطي، استلم الحكم عندما كان العالم الرأسمالي يمر بأعنف وأخطر أزمة اقتصادية في تاريخه استطاع خلال فترة حكمه أن يحد من أخطار هذه الأزمة وأن تشهد أميركا والعالم الرأسمالي في عهده إصلاحات وتغييرات اقتصادية مهمة. كانت للمشاركة الأميركية في الحرب العالمية الثانية وفي عهده الدور الحاسم في إنهاء هذه الحرب لمصلحة قوات الحلفاء.

مواليد نيويورك ينتمي لعائلة روزفلت المشهورة بعالم المال والاقتصاد والسياسة قريب ليتودور روزفلت الرئيس الـ ٢٥ للولايات المتحدة الأميركية (١٩٠١ ـ ١٩٠٦) برز بالحياة السياسية كسيناتور عن ولاية نيويورك (١٩١٠) اختاره الرئيس ولسون الديمقراطي كمسؤول عن البحرية وبقي في منصبه حتى العام ١٩٢٠.

شارك في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)، في العام ١٩٢١ كان عاماً قاسياً على روزفلت إذ أصيب بشلل في قدمه أقعده عن المشي مما جعله يبتعد عن السياسة سبعة سنوات عاد بعد هذا النفى الطوعي للمشاركة في النشاطات السياسية فاختير كحاكم لولاية نيويورك.

في ت٢ ١٩٣٢ انتخب رئيساً للجمهورية بـ ٢٢ مليون صوت مقابل ١٥ مليون صوت لمنافسة الجمهوري وأعيد انتخابه مجدداً للأعوام التالية ١٩٣٦

و ١٩٤٠ و ١٩٤٤ وكان بذلك أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية ينتخب لأربع دورات متتالية.

ما كادت دول أوروبا الغربية تسقط تحت هجمات الألمان، وتنفرد بريطانيا بمواجهة قصف الغارات الجوية، حتى بدأ الرأي العام الأميركي يتحول من حالة الحياد في الحرب إلى التعاطف مع بريطانيا والدول المنهزمة أمام هتلر. وفي أيلول ١٩٤٠ بدأت المساعدات العسكرية الأميركية ترسل لبريطانيا ودول الحلفاء. ومع تجديد انتخاب روزفلت رئيساً للمرة الثالثة في تشرين الثاني ١٩٤٠ بدأت الولايات المتحدة تخطو باتجاه دخول الحرب إلى جانب بريطانيا عن طريق إقرار الكونغرس الأميركي قانون الإعارة والتأجير وقدرت المساعدات الأميركية للدول المتضررة من الاجتياح النازي بموجب تطبيق هذا القانون بأكثر من خمسين مليار دولار تنازلت الولايات المتحدة عن جميع هذه المبالغ لحليفاتها بعد انتهاء الحرب.

على أثر الهجوم الياباني الصاعق على بيرل هاربور في ٧ كانون الأول ١٩٤١ أعلنت الولايات المتحدة رسمياً الحرب على اليابان ودول المحور في ١١ كانون الأول، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد دخلت عملياً في حلبة الصراع العسكري.

كان الدخول الأميركي العسكري الأثر الحاسم في انتصار دول الحلفاء وهزيمة دول المحور.

عمد روزفلت طوال سنين الحرب إلى إجراء لقاءات ومؤتمرات مع حلفائه ساعدت كثيراً على تدعيم الجبهة المعادية لدول المحور وزيادة فاعليتها العسكرية وأهم تلك اللقاءات كان اجتماعه مع تشرشل في خليج أرجنتيا في جزيرة نيوفوندلند (١٩٤١) في الأطلسي وانبثق عن هذا اللقاء «ميثاق الأطلسي» واجتماعه به مجدداً في الدار البيضاء (١٩٤٣) ومع ستالين وتشرشل في طهران (١٩٤٣) وفي يالطا (١٩٤٥).

وقبل نهاية الحرب ساهم في إنشاء منظمة الأمم المتحدة التي عقدت دورتها الأولى في سان فرنسيسكو سنة ١٩٤٥. كانت سياسته الخارجية ودية ومتعاونة مع جيرانه بالقارة الأميركية بعكس أسلافه، كان من دعاة السلام والاستقرار والديمقراطية في العالم. توفي روزفلت قبل أن يكمل ولايته الرابعة في ١٢ نيسان ١٩٤٥.



أدولف هتلر

(١٨٨٩ ـ ١٩٤٥)

«ألمانيا فوق الجميع»

مواليد النمسا، من أسرة فقيرة أجبرته ظروفها المالية على ترك المدرسة باكراً، قام بعد تركه لمدرسته بأعمال مهنية مختلفة، حاول أن يحترف الرسم لكنه فشل ـ هاجر إلى ألمانيا بحثاً عن عمل مناسب له حيث استقر في ميونيخ وهناك عمل دهاناً، شارك بالحرب العالمية الأولى حيث جرح مرتين وقلد وسام صليب الحرب لشجاعته.

بعد انتهاء الحرب بهزيمة ألمانيا، عمل على استنهاض الشعور القومي التعصبي عبر الدعوة مع بعض أصدقائه إلى الثأر ورفع عار الهزيمة. وبفضل مواهبه الخطابية الحماسية استطاع أن يؤثر في الجماهير المهزومة ويؤسس مع بعضهم في صيف ١٩١٩ حزب العمال الألماني ليغير اسمه بعد عام إلى «حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني» الذي اشتهر فيما بعد اختصاراً بالحزب النازي.

في العام ١٩٢٣ وضع هتلر كتابه الشهير «كفاحي Mein Kampf» وبالعودة إلى نصوص هذا الكتاب يمكن استخلاص مبادىء الحزب النازي وأهمها:

١ ـ التعصب للقومية الألمانية واعتبار ألمانيا فوق الجميع.
٢ ـ الدعوة إلى إصلاحات واسعة في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.
٤ ـ إقامة حكم وطني قوي يحل محل الحكم الديمقراطي الضعيف المتمثل في جمهورية ويمار.
٥ ـ تخليص ألمانيا من العناصر الفاسدة والخطرة على أمنها وسيادتها وكان المقصود هنا اليهود والشيوعيين.

تأثر هتلر ورفاقه بالتنظيم الحزبي الفاشستي الإيطالي وبموسوليني، من هنا كانت هيكلية الحزب النازي صورة طبق الأصل عن التنظيم الإيطالي الفاشستي.

استأثر هتلر بزعامة الحزب واتخذ لنفسه لقب «الزعيم» فكانت طاعته ملزمة لكل نازي.

كانت قيادة الحزب النازي مؤلفة من رودولف هس وهيرمان غورنغ وجوزف غوبلز وألفرد روزنبرغ وهيزيش هملر وارنست روهم وجميعهم كان لهم أدواراً مهمة في قيادة ألمانية بعد ذلك.

استطاع هتلر فرض وجوده الحزبي على كل الأراضي الألمانية، وتم إنشاء جنود الصاعقة من ميليشيا الحزب ومهمتها انحصرت في حماية قيادة الحزب وملاحقة ومقاومة القوى الحزبية المناوئة للنازية وكانت هذه الميليشيا تضع شارة الصليب المعقوف كشعاراً لها على قمصانها البنية اللون.

يمكن تقسيم تاريخ الحزب النازي وصعوده إلى أربعة أدوار.

دور التأسيس من عام ١٩١٩ ـ ١٩٢٣. ودور التنظيم من ١٩٢٣ ـ ١٩٢٩ ودور النمو السريع من ١٩٣٠ ـ ١٩٣٢ ودور الحكم المباشر من ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥.

في ظل أجواء هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى واحتلال الفرنسيين والبلجيك لمنطقة الرور الألمانية الصناعية المهمة وأمام تخاذل رئيس الحكومة الألمانية ويمار عن المجابهة والإقرار باتفاقية ڤرساي المذلة لإلمانيا نشط النازيون في إثارة الحماس في صفوف الشباب حتى باتوا يشكلون قوة مؤثرة في الشارع الألماني وقد ارتكز النشاط النازي في إلهاب الشعور القومي على:

١ ـ دعوة الشعب الألماني للإنتقام لشرفه وكرامته.
٢ ـ بناء ألمانيا القوية العظيمة.
٣ ـ رفض معاهدة ڤرساي المذلة (دفع تعويضات للدول المنتصرة، احتلال الرور، إدانة ألمانيا في التسبب بالحرب).

اتفق هتلر مع الجنرال أريك لودندورف احد كبار القادة الألمان على القيام بانقلاب للإطاحة بجمهورية ويمار لكن كشف المحاولة قبل وقوعها أدى إلى سجن

هتلر لخمسة سنوات قضى فيها سنة واحدة وضع خلالها كتاب ,كفاحي الذي نشر عام ١٩٢٥.

أثر انكشاف مؤامرة الانقلاب ركز الحزب النازي نشاطه للوصول للحكم عبر الطرق الدستورية الشرعية.

مع بداية الأزمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩ استفاد النازيون من سوء الحالة الاقتصادية العالمية واستغلوها لصالح تنفيذ برنامجهم السياسي وراحوا يلقون تبعة الأزمة على الحلفاء ومعاهدة فرساي، وأن النهوض الاقتصادي الألماني مرهون بنقص هذه المعاهدة المذلة وانتهاج سياسة قومية مستقلة تعيد الاعتبار لألمانيا العظيمة. أثرت هذه الحملة على الناخبين الألمان فقفزت مقاعد الحزب البرلمانية من اثني عشر مقعداً إلى مئة وسبعة واضحوا بذلك القوة البرلمانية الثانية بعد الاشتراكيين الديمقراطيين مما جعلت هتلر يرشح نفسه لرئاسة الجمهورية لكنه لم يفز بها.

وفي دورة الانتخابات النيابية التالية لها فاز الحزب النازي بـ ٢٣٠ مقعداً وهو أكبر عدد من المقاعد يناله حزب واحد منذ تأسيس الجمهورية الألمانية. وجد رئيس الجمهورية المارشال هندنبرغ نفسه مجبراً على دعوة أدولف هتلر لتشكيل الوزارة واستلام الحكم وكان ذلك في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٣٣.

مع بداية الأمبراطورية الألمانية الثالثة بوصول هتلر للحكم تحقق لألمانيا في عهده الكرامة ومكانة دولية مرموقة وتحولت ألمانيا خلال فترة عهده من ١٩٣٣ - ١٩٣٩ إلى دولة مستقلة موحدة قوية التسلح تهاب منها أمم العالم أجمع وبذلك تم تحرير صناعة الأسلحة الألمانية المحرمة بموجب اتفاقية فرساي وثم استرداد منطقة الراين المحتلة من قبل فرنسا وبلجيكا وإجبار جميع الدول على معاملة ألمانيا بشكل محترم ونقض اتفاقية فرساي بكاملها.

عمل هتلر خلال فترة حكمه على تجميع كل السلطات المطلقة وجيرها بالتالي لقمع خصومه ومعارضيه أما بالاعتقال أو بالاغتيال أو بالنفي وقد تسبب جهاز الغستابو في قتل مئات الألوف من المعارضين والمشتبه بمعارضتهم للحكم النازي

وكذلك امتاز حكم هتلر بالعداء الشديد لليهود وللشيوعيين وبالتعصب الأعمى للجنس الآري ضد الجنس السامي.

مع بداية الحرب العالمية الثانية استطاعت القوات الألمانية أن تحرز انتصارات ضخمة على مختلف الجبهات العسكرية، وأضحى شبح هتلر يهدد العالم أجمع، لكن أمام هجوم الحلفاء على ألمانيا في العام ١٩٤٥ سقطت برلين.

في الساعة ١٥,٣٠ من يوم ٣٠ نيسان ١٩٤٥ دخل أدولف هتلر وزوجته أيفا براون إلى مقصورتهماوالقوات الروسية الغازية لا تبعد إلا ماية متر من مخبأهما. أطلق رصاصة الانتحار في فمه فيما تناولت زوجته السم، وبناء لوصيته أحرق جنوده جثتيهما لتطوى صفحة مثيرة من صفحات التاريخ العالمي.

في وصيته الخاصة أوصى بممتلكاته الشخصية كلها للحزب وللدولة «أما إذا لم يبق للحزب وجود ودمرت الدولة فلا فائدة من أن أضيف نصاً آخر».



جواهر لال نهرو

(١٨٨٩ - ١٩٦٤)

«العلمنة، الإشتراكية، المساواة وعدم الانحياز»

سياسي ورجل دولة وقطب عالمي بارز في حركة عدم الانحياز، وأول رئيس وزراء للهند المستقلة.

ولد في الله آباد وكان ينتمي لأسرة ميسورة والده كان محامياً من طبقة البراهما.

درس في الجامعات البريطانية وتخصص في القانون، انضم إلى الحركة الوطنية التي تزعمها المهاتما غاندي واعتبر اليد اليمنى له ومن المتأثرين بأفكاره وبمبادئه دخل السجن عدة مرات، وانتخب رئيساً لحزب المؤتمر الهندي عام ١٩٢٩، تأثر في بداية نضالاته بالفكر الماركسي وأخذ يشدد على الاستقلال الاقتصادي متزامناً مع المطالبة بالاستقلال السياسي.

أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية عارض مشاركة الهند في الحرب وحرض الجماهير على رفض هذه المشاركة، سجن لذلك ثلاثة سنوات.

بعد انتهاء الحرب اضطرت بريطانيا للإعتراف باستقلال الهند وكان نهرو أول رئيس وزراء للهند المستقلة (١٩٤١) بقي في هذا المنصب حتى وفاته العام ١٩٦٤.

في سياساته الداخلية انتهج طريق علمنة الدولة وتحقيق الاشتراكية الهندية والمساواة دون تمييز بين الطبقات والطوائف الهندية. أما في سياساته الخارجية فلقد كانت الهند بزعامة نهرو أسبق الدول إلى الشعور بضرورة الدعوة للحياد الإيجابي

وضرورة جعله سياسة تعمل من أجل إقرارها مختلف الدول الأسيوية والإفريقية. والواقع أن الفلسفة البوذية التي تدين بها الهند وهي فلسفة تقوم على السلام ،العدالة كان لها أعظم الأثر في جعل الهنود أسبق الشعوب إلى اعتناق مبدأ الحياد الإيجابي,وموقع الهند الجغرافي لعب دوراً أساسياً في ذلك أيضاً.

من هنا برز دور نهرو متلازماً مع دور جمال عبد الناصر وتيتو في قيادة دول عدم الإنحياز واستطاعت هذه الحركة أن تفرض وجودها واحترامها وتأثيرها على الكرة الأرضية تأخذ بيد كل القوى التحررية في العالم وتزيد من عزلة قوى الاستعمار وتعمل من أجل صيانة أمن "العالم كله واستقراره بعيداً عن التبعية والاحتواء لكلا الجبارين.

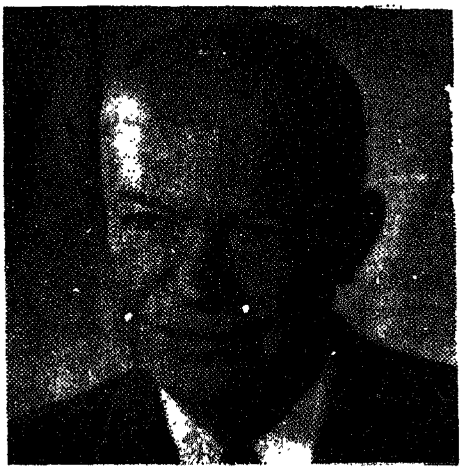
في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥ لمع نجمه كقطب للدول غير المنحازة وكانت مواقفه اتجاه القضايا العربية مؤيدة لها وارتبط نتيجة لكل ذلك بعلاقات نضالية وكفاحية وثيقة مع حركة التحرر العربية بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر. له عدة مؤلفات وأهمها على الإطلاق: «خطابات إلى ابنتي» وكتاب «تاريخ الهند».

من أقواله المؤثرة:

«إذا أراد شعبي أن يذكرني، فأنا أريد أن اسمعهم يقولون: «هذا رجل أحب الهند وأحب الشعب الهندي بكل ما في عقله وقلبه من حب، والشعب بدوره بادله مشاعره فأعطاه من حبه بسخاء وبلا حساب.»

وكتب في وصيته:

«أرجو أن تحملوا الجزء الأكبر من الرماد المتبقى من حرق جثماني في طائرة على ارتفاع كبير، ثم تنثرون الرماد في الجو لكي يختلط بالحقول والمزارع التي يكدح فيها الفلاحون الهنود ويعرقون لانني أريد أن يختلط رماد جثماني بتراب الهند ويصبح الرماد جزءاً لا يمكن تمييزه عن بقية تراب الهند».



دوايت دافيد إيزنهاور

(١٨٩٠ - ١٩٦٩)

«جنرال الحرب والمبدأ العدواني المستمر»

جنرال عسكري، رجل دولة أميركي، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية.

مواليد تكساس، رقي لعدة مناصب ومهمات عسكرية حتى وصل لرتبة جنرال خلال الحرب العالمية الثانية قاد عمليات الحلفاء في احتلال شمالي إفريقيا (١٩٤٣) في حزيران ١٩٤٤ قاد إنزال النورماندي ضد الاحتلال الألماني لفرنسا، عين قائداً عسكرياً عاماً لقوات الحلفاء في أوروبا الغربية، من عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ رأس قوات حلف الأطلسي.

ترك رئاسة قوات الأطلسي ليخوض معركة رئاسة الجمهورية الأميركية كمرشح للحزب الجمهوري.

انتخب العام ١٩٥٢ ليعاد انتخابه مجدداً العام ١٩٥٦.

برز اسم إيزنهاور كقائد عسكري ناجح خلال الحرب العالمية الثانية واستطاع أن يقود القوات الأميركية ثم القوى الحليفة بنجاح لتحقيق أهدافها العسكرية مما أدى إلى تغيير كامل في الخريطة العالمية نتيجة للقضاء على هتلر وأمبراطوريته التوسعية.

في المجال السياسي وأصل الرئيس إيزنهاور سياسة العداء للإتحاد السوفياتي وللتمدد الشيوعي والتي ورثها عن سلفه الرئيس ترومان فضلاً عن استمرار سياسة سباق التسلح والنووي بشكل خاص.

اشترك في قمة عام ١٩٥٥ مع إنجلترا وفرنسا والاتحاد السوفياتي وكان هدف هذا المؤتمر الحد من سياسة التوتر المتنقلة في العالم وكذلك إعادة صياغة سياسة الكبار بعد انتهاء الحرب العالمية.

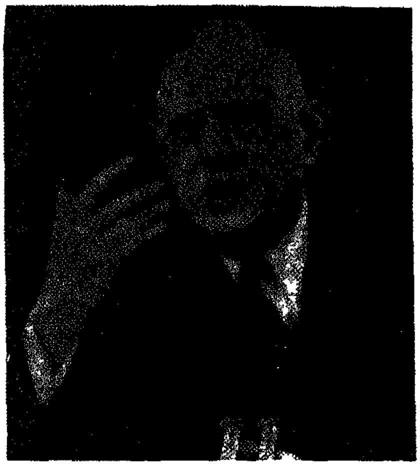
بعد دحر العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) وقف إيزنهاور موقف المعارض لهذا العدوان وقدم مشروعاً سمي فيما بعد مبدأ إيزنهاور وقد نص هذا المشروع على:

١ ـ حماية القوات الأميركية لأي نظام شرق أوسطي يتعرض لعدوان مسلح من دولة شيوعية أو من أطراف شيوعيين.
٢ ـ منح مساعدة عسكرية لدول المنطقة لمواجهة الخطر الشيوعي.
٣ ـ دعم اقتصادي واسع لمساعدة دول المنطقة.
٤ ـ تشجيع قيام تحالفات إقليمية تعتمد بالدرجة الأولى على أميركا ودعمها السياسي والاقتصادي في سبيل مواجهة التمدد الشيوعي في المنطقة.

وملخص هذه المشروع أنه فرض الوجود الاستعماري الأميركي كبديل للقوى العسكرية المحتلة الأخرى تحت حجة الخوف من الخطر الشيوعي وقد ترجمت مبادىء هذا المشروع عملياً بإنزال القوات الأميركية في لبنان عام ١٩٥٨ على أثر قيام ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق وفي دعم الإنزال البريطاني في الأردن عام ١٩٥٨. على أثر الخلاف بين الملك حسين من جهة ورئيس وزراءه والقوى الوطنية في الأردن من جهة أخرى.

وفي مواجهة المد الناصري المتصاعد المنادي بالحرية والوحدة والاستقلال الوطني ونبذ الأحلاف الاستعمارية.

عمدت أميركا إلى إنشاء حلف بغداد الذي ارتبط معها بمعاهدة رسمية في تموز ١٩٥٨، سرعان ما أجهضته وقضت على أحلام قيامه ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق التي سرعان ما أعلنت ولاءها للجمهورية العربية المتحدة ولرئيسها جمال عبد الناصر ومعاداتها للأحلاف الاستعمارية وللقوى الرجعية العميلة للاستعمار.



شارل ديغول

(١٨٩٠ - ١٩٧٠)

«من المقاومة إلى الرئاسة»

قائد عسكري، ورجل دولة بارز، وكاتب عسكري ترأس الجمهورية الفرنسية الخامسة.

مواليد بليل، ينتمي إلى أسرة عسكرية حيث كان والده ضابط متقاعد.

تخرج من المدرسة العسكرية في إلعام ١٩١١. خلال الحرب العالمية الأولى عمل تحت قيادة الماريشال بيتان وفي ٦ حزيران ١٩٤٠ عين مساعداً لوزير الدفاع في حكومة بول رينو.

في الحرب العالمية الثانية اجتاحت القوات الألمانية فرنسا فالتجأ إلى لندن. من هناك وجه نداءاً للفرنسيين للالتحاق به من أجل تنظيم المقاومة ضد الاحتلال الألماني، قبل هذا التاريخ لم يكن أحداً من الفرنسيين قد سمع باسمه حيث لم يكن له نشاطاً متميزاً وبارزاً قبل الاحتلال الألماني لباريس.

قاد المقاومة الفرنسية من لندن ثم من الجزائر بعد استسلام فرنسا لهتلر عام ١٩٣٩. في ٢٣ أيلول ١٩٤١ أسس من لندن اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة وفي ٣ حزيران ٤٤ أعلن حكومة فرنسا المؤقتة برئاسته، ٢٠ آب ١٩٤٤ توجه إلى شيربور ومنها في ٢٥ آب دخل باريس محرراً مع قوات الحلفاء.

قادت قوات المقاومة الفرنسية برئاسة ديغول داخل فرنسا عمليات عسكرية واسعة ضد الجيش الألماني واستطاعت إلحاق خسائر فادحة وكان لهذه القوات

فضل كبير في تزويد قوات الخلفاء بالمعلومات والتفاصيل عن تحرك القوات الألمانية داخل فرنسا وخارجها وقامت بالمقابل القوات الألمانية بارتكاب العديد من المجازر والتصفيات بحق الفرنسيين بحجة انتمائهم للمقاومة الفرنسية.

بعد تحرير فرنسا أضحى ديغول رئيساً للحكومة المؤقتة فيها، استفتى الشعب الفرنسي برأيه في تشكيل حكومة رئاسية بدل الحكومة البرلمانية لكن الشعب الفرنسي خذله وصوت بأكثريته لحكومة برلمانية.،عندها استقال ديغول واعتكف العمل السياسي في ٢٠ ك٢ ١٩٤٦.

٤ تشرين الأول ١٩٥٨، البعض دعوا هذا التاريخ مولد الديغولية من جديد أو ذكرى عودة ديغول إلى الحكم وبدء عهد رئاسي تنكر لبعض المبادىء الديمقراطية البديهية. ذلك أن الجمهورية الخامسة بالنسبة إليهم هي ديغول شخصاً ومنهجاً وعقلية.

وما لا ينكره هؤلاء أن ديغول أتى إلى الحكم في وقت ا أضحت معه فرنسا على عتبة انهيار كامل: مادي ومعنوي. وإنه لم يأت إلى الكرسي إلا بناء على رغبة شعبية نادرة الوقوع. نسبة مطلقة لا مجال للشك فيها.

وعرف ديغولُ كسياسي أن يفرض شروطه ويستفيد ليسير بلاده صفاً واحداً فيقضي على عناصر الشغب والفوضى وكل ما من شأنه أن يضع مصلحة الأمة طوع مصلحته الخاصة. ويمكن القول هنا.أنه صنع الدستور الفرنسي على مقاسة لكي يستطيع القول «أنا فرنسا وفرنسا أنا».

في كل الاستفتاءات والانتخابات العادية كان لديغول شروطه ورأيه ونهجه وهو يدرك أن الشعب الفرنسي، مع كل معارضته الظاهرة له، سيعود فيصوت إلى جانبه ويبقيه على رأس الدولة. حتى غدا ديغول ذا نهج واضح دعي بالديغولية.

نجح في منح الاستقلال والحكم الذاتي للعديد من المستعمرات التي كانت تحكمها فرنسا. واجهته مشكلة الجنرالات في الجزائر الذين تمردوا على منحه للجزائر الحكم الذاتي والبدء بمفاوضات الاستقلال. وانشأوا منظمة الجيش السرية الإرهابية التي قامت بمحاولتي لاغتياله في أيلول ١٩٦١ وآب ١٩٦٢.

نجح ديغول في القضاء على حركة التمرد للجنرالات ومضى في سياسة التفاوض مع جبهة التحرير الجزائرية مقراً باستقلال الجزائر وفق اتفاقيات إيڤيان (آذار ١٩٦٢).

أما سياسته الخارجية فاتسمت بتعزيز دور مستقل لفرنسا خارج التبعية والهيمنة للجبارين (الاتحاد السوڤياتي والولايات المتحدة الأميركية) وقد نجح في إبراز هذا الدور الاستقلالي إذ اعترف بالصين الشعبية وأقام علاقات دبلوماسية معها فضلاً عن تنديده بالتورط الأميركي في ڤيتنام واستطاع إقامة علاقات متينة مع بلدان العالم الثالث ومع أوروبا الشرقية ومع الاتحاد السوڤياتي ومن منطلق العداء لدخول بريطانيا في السوق الأوروبية المشتركة وثق من علاقاته مع دول أوروبا الغربية وبنى القوة النووية الفرنسية وأعلن انسحابه من الالتزامات العسكرية داخل حلف شمال الأطلسي (١٩٦٦ - ١٩٦٧).

بجانب كل ذلك استطاع ديغول أن يطل على العالم العربي ويتعامل على قضاياه بروح موضوعية وعقلانية تراعي المصلحة الفرنسية بالدرجة الأولى فأخذ موقف الاستنكار للغارة الإسرائيلية على مطار بيروت وترجم هذا الموقف بوقف شحنات الأسلحة الفرنسية

رغم كل هذه النجاحات الاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية فشل في مواجهة مشاكله المتعددة مع الطلاب والعمال (١٩٦٨) وفي هذا المجال ظهر أكثر من دليل على تورط قوى خارجية (أميركية وصهيونية) في إثارة هذه المشاكل أمام حكم الجنرال ديغول مما اضطره أخيراً إلى إجراء استفتاء شعبي (٢٧ نيسان ١٩٦٩) لتقدير مدى شعبيته ودعمها لمواقفه فجاءت نسبة التصويت مخيبة لآماله (٥٣,١٧٪ من الأصوات كانت ضده) ورغم أن نتيجة هذا الاستفتاء لم تكن ملزمة له رسمياً فضل تقديم استقالته في ٢٨ نيسان ١٩٦٩ ليعتزل العمل السياسي نهائياً.

توفي بعد عام من اعتزاله العمل السياسي في ٩ تشرين الثاني ١٩٧٠. وكما يقول الفرنسيون: «نحن نخسر الحرب، ويبقى فوش وديغول».



هوشي منه

(١٨٩٠ - ١٩٦٩)

«العم اللطيف الذي هزم الأميركيين»

مؤسس الدولة الڤيتنامية الشمالية، ورائد النهضة القومية في الهند الصينية، ينتمي إلى أسرة فقيرة معدمة.

رفاقه كانوا يدعونه «العم هو اللطيف» هاجر إلى بريطانيا للعمل هناك في العام ١٩١٤.

خاض مع رفاقه حروباً محدودة ضد الاستعمار الفرنسي لبلده (١٩١٧) التحق بالحزب الشيوعي الڤيتنامي وأسس جريدة «البريا» وأصبح عضواً فاعلاً ضمن هذا الحزب.

في العام ١٩٢٤ قام بزيارة لروسيا وفي العام ١٩٣٠ أسس «نفوين آي كوك» والذي عرف فيما بعد باسم «هوشي منه» النواة الأولى للحزب الشيوعي الڤيتنامي الذي أضحى الحزب الأساسي ضمن الحركة الوطنية الڤيتنامية.

في العام ١٩٤٠ دخلت اليابان الحرب ضد فرنسا فاحتلت ڤيتنام وبسطت نفوذها مكان الفرنسيين. واصل هوشي منه نضاله السياسي والعسكري ضد اليابانيين الذين خسروا الحرب العالمية الثانية في ١٤ آب ١٩٤٥. وأعلن في ٢ أيلول يوم توقيع اليابان على اتفاقية الاستسلام استقلال الڤيتنام واختصارها ڤيت منه.

أقرت اتفاقية بوتسدام حول المشكلة الڤيتنامية بحلول البريطانيين مكان اليابانيين في جنوب خط عرض ١٦ واحتفاظ هوشي منه بالمناطق الشمالية لخط العرض المذكور ومع تمركز هوشي منه في الشمال ودعم الصينيين له اتخذ من مدينة

هانوي عاصمة لحكومته. قامت القوات الإنجليزية بالسماح للفرنسيين باحتلال المنطقة الجنوبية والوسطى (الكوشنتين والأنام) من ڤيتنام.

خاض هوشي منه معارك ضارية لإجبار الفرنسيين على الانسحاب من ڤيتنام وكانت هذه المعارك التي امتازت بحرب العصابات بقيادة القائد العسكري المحنك جياب مرهقة جداً ومكلفة للقوات الفرنسية المستعمرة. في العام ١٩٤٩ أقيمت جبهة قوية معادية للاستعمار الفرنسي في ڤتنام قوامها هوشي منه وماوتسي تونغ والباتيت لاو الذي كان يقود النضال العسكري ضد فرنسا في لاووس.

إزاء هذا الحلف الثلاثي أقرت فرنسا بهزيمتها العسكرية في ڤيتنام وأعلنت استقلال اللاوس وكمبوديا والڤيتنام وعينت باوداي أمبراطور الأنام رئيساً لڤيتنام من أجل مواجهة الفيتناميين لبعضهم البعض، فهناك قوات وحكومة فيتنامية عميلة للفرنسيين في الجنوب وقوات وحكومة فيتنامية مستقلة مدعومة من الصين في الشمال بقيادة هوشي منه، استطاعت فرنسا أن تصور أن الحرب الدائرة هي حرب داخلية أهلية ذات طابع دولي لتطلب من الولايات المتحدة الأميركية المساعدة العسكرية وخصوصاً أن الأميركان كانوا ينظرون بقلق إلى نمو وتصاعد المد الشيوعي في الهند الصينية مترافق هذا النمو مع الإعلان عن الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣).

دخلت أميركا المستنقع الفيتنامي لتحل رويداً رويداً مكان الفرنسيين.

دعيت الأطراف المتحاربة والصين لعقد مؤتمر بجنيف لتسوية المشكلة الڤيتنامية وأراد الڤيت منه قبل بداية المفاوضات تحقيق انتصار ساحق على الفرنسيين في آخر معقل لهم في ديان بيان فو ليكون موقعهم قوياً خلال هذه المفاوضات واستطاعت قوات الجنرال المحنك جياب من تدمير أخر المعاقل الرئيسية للفرنسيين بعد حصار استمر ٦٠ يوماً.

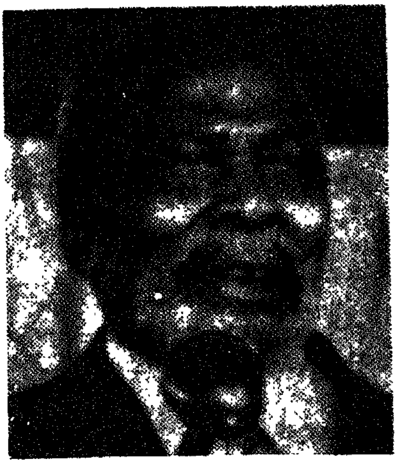
أقرت اتفاقية جنيف ٢١ تموز ١٩٥٤ على تقسيم الفيتنام إلى جمهورية فيتنام الديمقراطية بقيادة هوشي منة شمال خط العرض ١٧ درجة وجمهورية فيتنام وحكومتها في سايغون جنوب ذلك الخط.

بعد عامين من عقد اتفاقية جنيف اندلعت الحرب مجدداً لتمتد إلى كامل شبه جزيرة الهند الصينية وذلك بسبب تنامي الوعي السياسي في ڤيتنام الجنوبية وازدياد النقمة على نظام الرئيس الڤيتنامي الجنوبي نغودين ديام الذي فرضته الولايات المتحدة الأميركية كرئيساً للوزراء على الأمبراطور باوداي. أخذت الحرب تنتقل إلى جنوب ڤيتنام بشكل حرب عصابات على اتباع الرئيس وعلى الوجود العسكري الأميركي واستطاعت القوى الشيوعية الجنوبية أن تؤسس جبهة التحرير الوطنية لجنوب الڤيتنام المسماة بـ «فيت كونغ».

كان دور هوشي منه في تلك الحرب رئيسياً إذ أمن للثوار كل أنواع الدعم والمساندة وهذا ما جعل الأميركان ينقلون المعركة إلى قلب ڤيتنام الشمالية عبر الغارات الجوية المتكررة والمدمرة دون تمييز على مدينة هانوي.

توفي هوشي منه في أيلول ١٩٦٩ دون أن يحقق حلمه التاريخي بتحرير الجنوب وإقامة دولة الفيتنام الموحدة لكن مع استمرار القتال من قبل الثوار وتحريرهم للمدن الڤيتنامية الجنوبية الواحدة تلو الأخرى وتراجع القوات الأميركية الغازية استطاعت قوات الفيتكونغ في ٢٩ نيسان ١٩٧٥ من إسقاط العاصمة سايغون نفسها وتغيير اسمها فوراً إلى «مدينة هوشي منه».

خلفت حرب ڤيتنام الكثير من المآسي والويلات وأعطت المثال البشع على حقيقة الدور الأميركي أينما وجد.



جومو كينياتا

(١٨٩١ ـ ١٩٧٨)

«الرمح الملتهب»

رجل دولة ومن أبرز وجوه الحركة الاستقلالية الكينية ومؤسس دولة كينيا الحديثة.

ولد في نجندا بالقرب من نيروبي وكان اسمه كاماو وا مويغي (Kamau Wa Muigai) ما بين ١٨٩١ و ١٨٩٨! أما سيرته الرسمية فتحدد تاريخ الولادة بـ ٢٠ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٨٩١. تلقى تعليمه بمدرسة داجوريتي الإسكتلندية التبشيرية فاعتنق المسيحية وأصبح اسمه جونستون كاماو. ولم يتبن اسم جومو كينياتا ـومعناه رمح كينيا الملتهب ـ إلا في الثلاثينات من القرن العشرين. عمل بعد انتهاء دراسته كاتباً في بلدية نيروبي (١٩٢١ ـ ١٩٢٦).

دخل معترك الحياة السياسية في العام ١٩٢٤ حين انضم إلى «رابطة كيكويو المركزية» (KCA - Kikuyu Central Association) التي كانت تدعو المستعمرين البريطانيين إلى تعديل سياستهم المشجعة للمستوطنين البيض ولاستيلائهم على أفضل الأراضي الزراعية. وقد عمل في هذه الرابطة مترجماً ثم محرراً وأخيراً رئيس تحرير صحيفة الرابطة (١٩٢٤ ـ ١٩٢٩).

سافر إلى المملكة المتحدة لأول مرة في عام ١٩٢٩ ليحث الحكومة البريطانية على الاعتراف بحقوق الكينيين على أراضيهم والسماح لهم بإنشاء مدارسهم الخاصة. واتصل أثناء وجوده هناك بعصبة مكافحة الإمبريالية مما أثار حنق السلطات البريطانية عليه. عاد إلى كينيا في ٣٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٠ حيث أسس أول مدرسة كينية واصطدم بالمبشرين المسيحيين الذين كانوا يعارضون بعض

العادات الإفريقية الخاصة بختان الفتيات. وقد دافع عن تعدد الزوجات والمسؤولية الجماعية والعادات القبلية في أطروحته لنيل الدكتوراه والتي كان عنوانها: «في مواجهة جبل كينيا».

قام بزيارة ثانية إلى بريطانيا في عام ١٩٣١ مبعوثاً عن «رابطة كيكويو المركزية» (KCA) للمطالبة بمزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية لأبناء شعبه. وقد بقي في بريطانيا ١٥ عاماً كرسها للنضال وللدراسة. وكان كينياتا قد سافر عام ١٩٣٢ إلى الاتحاد السوفييتي ودرس في معهد الشيوعية الدولية التابع للكومينترن. وعند عودته إلى بريطانيا درس الاقتصاد والعلوم السياسية. شارك في شهر تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٥ في أعمال المؤتمر الخامس للوحدة الإفريقية الذي عقد في مانشستر. وفي أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٦ عاد كينياتا إلى بلاده ليوزع نشاطه بين التعليم والعمل السياسي.

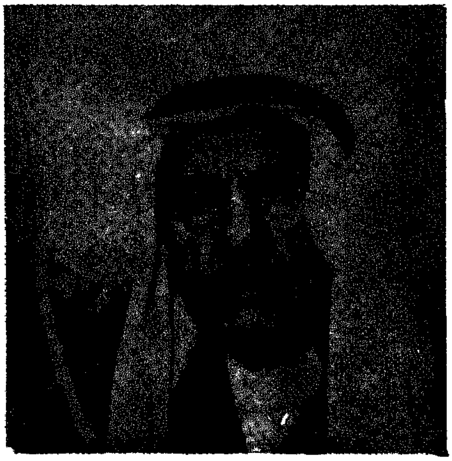
وفي ١٩٤٧ انتخب رئيساً للاتحاد الكيني الإفريقي الذي أصبح اسمه فيما بعد اتحاد كينيا الوطني الإفريقي (كانو ـ Kanu) والذي أخذ يقود النضال ضد البريطانيين لتحقيق الاستقلال. وقد أخذ النضال ضد الاستعمار البريطاني والمستوطنين البيض يتعاظم ليشمل كل الأفارقة الكينيين. ونتيجة لذلك أعلنت بريطانيا حالة الطوارىء في كينيا (تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٢) واعتقل كينياتا بتهمة تزعم ثورة الماو ماو وحكمت عليه، بدون إثبات، بالسجن والأشغال الشاقة عشر سنوات ولكنها أطلقت سراحه في عام ١٩٥٩ قبل انتهاء فترة سجنه إلا أنه أبقي قيد الإقامة الجبرية حتى عام ١٩٦١ حين عين وزير دولة للشؤون الدستورية والتخطيط الاقتصادي في الحكومة الإفريقية التي شكلها البريطانيون. وفي هذه الأثناء شارك بنشاط في المؤتمرات الدستورية التي عقدت في لندن وانتهت بإعلان استقلال كينيا عام ١٩٦٣.

وكان قبل ذلك قد أصبح رئيساً للكانو وحاول في البداية التوفيق بين مطالب الكانو الداعية إلى إقامة دولة موحدة مركزية وبين مطالب «الكادو» (اتحاد كينيا الديمقراطي الإفريقي Kadu الذي كان يضم القبائل الكينية الصغيرة) الداعية إلى قيام دولة اتحادية تحفظ حقوق الأقليات القبلية. وجاءت نتائج انتخابات أيار

(مايو) ١٩٦٣ لتعلن فوز حزب كانو الساحق. ونتيجة لذلك عينّ كينياتا رئيساً للوزراء، ثم انتخب بعد إعلان الاستقلال في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣ رئيساً للجمهورية. وظل ينتخب لهذا المنصب حتى وفاته.

حاول كينياتا، بعد وصوله إلى السلطة، الحفاظ على وحدة كينيا التي كانت تهددها الانقسامات القبلية. ولكنه استفاد من اغتيال النقابي توم مبويا في عام ١٩٦٩ والذي كان يشغل منصب وزير الاقتصاد ومن الاضطرابات التي أحدثها هذا الاغتيال ليركز تدريجياً كل السلطات في يديه فمنع كل أحزاب المعارضة وفرض نظام الحزب الواحد (كانو) وأخذ يتبع سياسة قمعيّة متعاظمة، لا بل أنه استفاد من ماضيه الاستقلالي والوطني ليفرض سياسة محافظة ويغطي بسلطته كل التجاوزات ويشجع المحسوبية والفساد كأداة للحكم. وقد جمع نتيجة ذلك ثروة هائلة.

أما سياسته الخارجية فقد كانت موالية كلية للغرب (الولايات المتحدة وبريطانيا) وتجلى ذلك أثناء عملية عنتيبي في تموز - يوليو ١٩٧٦ حين سمح للجيش الإسرائيلي باستخدام مطار نيروبي لمهاجمة أوغندا وقتل الفدائيين الفلسطينيين الذين خطفوا طائرة تابعة لفرنسا.



سلطان باشا الأطرش

(١٨٩١ - ١٩٨٢ م)

«شرارة الاستقلال التي عمت سوريا والمشرق»

هو سلطان بن ذوقان بن مصطفى بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأول الذي يعود بنسبه إلى المقدم علي العكس الذي كانت له الزعامة السياسية والروحية على الدروز القاطنين بجوار حلب.

لكن آل العكس - الذين عرفوا فيما بعد بآل الأطرش نظراً لكون إسماعيل الأول كان مصاباً بالطرش وبذا عرف أبناؤه وأحفاده - فقدوا زعامتهم لفترة مؤقتة بسبب اضطرارهم للنزوح من منطقة حلب نتيجة خلاف الدروز مع جيرانهم في الديار الحلبية وبعد إستقرارهم في جبل حوران استطاع إسماعيل الثاني تقويض زعامة الحمدانين، وتأسيس المشيخة الطرشانية العام ١٨٦٩، والتي حازت على اعتراف الدولة العثمانية العام ١٨٧٦.

ولد سلطان في ٥ آذار (مارس) ١٨٩١ في بلدة القريّا إحدى بلدات المقرن القبلي، وأمه شيخة بنت منصور بن إسماعيل الثاني من آل الأطرش، وهو كبير أخوته علي ومصطفى وزيد. وله أختان سميّة ونعايم.

في العام ١٨٩٥ شهد بصحبة والده دخول الجيش العثماني إلى بلدته القريّا لأول مرة، وكان هذا الجيش بقيادة، ممدوح باشا الذي جمع سلاح الجبل وساق شبابه إلى الجندية، ونفي زعماءه إلى الخارج وعلى رأسهم زعيم الجبل شبلي الأطرش، وكذلك والد سلطان وعمه فايز، مما اضطر والدته إلى الارتحال وأولادها إلى قرية العانات في أقصى جنوب الجبل.

في العام ١٩٠٠ ثار الجبل على الدولة العثمانية مما أجبرها على إعادة المنفيين وبينهم ذوقان الأطرش، والد سلطان.

مارس قبل بلوغه سن الرشد هوايات القنص، وركوب الخيل، والنزول إلى حلبات السباق، والتدرب على استعمال السلاح الأبيض والبنادق، لكنه لم يتعلم القراءة والكتابة بسبب الأوضاع المضطربة في الجبل، لكنه حفظ بضع آيات من القرآن الكريم ومن رسائل التوحيد عن ظهر قلب، وقد أتيح له التعلم خلال الفترة التي قضاها في الجندية ببلاد البلقان.

في العام ١٩١٠ تزوج من ابنة عمه فايز، لكنها توفيت بعد فترة قصيرة دون أن يرزق منها أطفالاً. وفي هذا العام سيق إلى الجندية في بلاد البلقان.

في العام ١٩١٢ عاد من الخدمة العسكرية ليجد أباه قد شنق على يد السلطات العثمانية في العام ١٩١١، فتسلم زعامة القريّا، وتمكن في فترة قصيرة من حل مشكلة الأرض المتنازع عليها بين بلدته وبصرى الشام. وتزوج من ابنة الشيخ إبراهيم أبو فخر من بلدة نجران ورزق منها جميع أولاده.

عند قيام الثورة العربية الكبرى في ١٠ حزيران (يونيو) ١٩١٦ انضم إليها وخاض معاركها في حوران.

وفي ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩١٨ كان أول الداخلين من قوات الثورة العربية إلى دمشق على رأس قوة من بني معروف من جهة حي الميدان، ورفع فوق دار الحكومة العلم العربي، بعدما كانت فلول الجيش التركي تخلي المدينة وأثناء إقامته في دمشق كان أحد المستشارين المقربين للملك فيصل.

طالب وسائر زعماء جبل العرب بالإستقلال التام لسورية عندما قابلوا لجنة كراين - كينغ في ١٩١٩.

نتيجة للموقف المتردد للملك فيصل بقبول أو رفض إنذار الجنرال غورو، ولقيامه بتسريح الجيش العربي فوجئت الحشود المسلحة التي قادها سلطان باشا الأطرش لمقاومة الفرنسيين وعند وصولها إلى بصرى الحرير بأن الملك فيصل مر بدرعا متوجهاً إلى الأردن بعد معركة ميسلون التي أسفرت عن استشهاد القائد يوسف العظمة ودخول الفرنسيين إلى دمشق في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٢٠، ولم

يستطع الوفد الذي شكله برئاسة حمد البربور، وصياح الأطرش، وعبدالله العبد الله، اللحاق بالملك في حوران ولا من رؤيته في حيفا.

في ٥ نيسان (أبريل) ١٩٢١ أعلن الفرنسيون استقلال الدوَيلة الدرزية وكانت لسلطان وقفة معارضة لهذه الدويلة وشكل تياراً معارضاً ومنتقداً ومحرضاً عليها.

في ٢١ تموز (يوليو) ١٩٢٢ شنّ هجوماً على الفرنسيين وكان السبب المباشر أو شرارة التفجير هو خرق الفرنسيين لحرمة الضيافة وأخذهم لضيفه أدهم خنجر الذي جاء يحتمي بداره، وأدهم خنجر ثائر من جبل عامل، قاوم الفرنسيين قبل حملة الكولونيل نيجر وبعدها، واشترك في ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٢١ في محاولة اغتيال الجنرال غورو أثناء ذهابه لزيارة محمود الناعور، بصحبة حقي العظم وعدة ضباط فرنسيين، وبعدما جرت هذه المحاولة قرب القنيطرة أصدرت المحكمة العسكرية الفرنسية حكم الإعدام على أدهم ومرافقيه، ففر إلى الأردن ومكث هناك عاماً، وفي ١٧ تموز ١٩٢٢ يمم شطر جبل العرب قاصداً الإحتماء بدار سلطان، فألقي القبض عليه قبل أن يصل إليها. وعندما علم بما حصل أسرع لإطلاق سراحه، وأوفد أخاه علياً إلى السويداء فقابل الأخير المستشار ترانكا طالباً إليه إطلاق سراح أدهم خنجر، فرفض ترانكا، ورغم الاتصالات المتعددة التي قام بها سلطان مع الفرنسيين وإتباعهم فإن هؤلاء أصروا على الاحتفاظ بأدهم، وبعدما فشلت المساعي السلمية لإطلاق الثائر العاملي عمد سلطان إلى امتشاق السلاح، وتوجه سلطان مع نخبة من رفاقه إلى طريق السويداء ـ التعلة وقطعوها. فأحضر الفرنسيون قوة من درعا واجهها ورفاقه في تل الحديد، وانقض ورفاقه على هذه القوة وكانت نتيجة هذه المعركة مقتل الضابط بوكسان وثلاثة من جنوده، وتعطيل مصفحة، وأسر ستة جنود أقيم على حراستهم شكيب وهاب. ونتيجة لخدعة من الزعامات المحلية الموالية للفرنسيين نجحت في تنحيه عن طريق السويداء ـ دمشق وفك الحصار عن السويداء وتسليم الأسرى، قامت السلطات الفرنسية بنقل أدهم بالطائرة، إلى دمشق ومنها إلى بيروت حيث أعدم.

وبعدها يمم سلطان نحو القريّا فوجد منزله مدمراً، وقامت السلطات الفرنسية وأعوانها بمطاردته وأنصاره منكلة بهم وأصدرت هذه السلطات حكماً بإعدام سلطان الذي لجأ إلى الأردن. وراح من هناك يغير على المراكز الفرنسية في الجبل،

وسعى لدى السلطات الأردنية لمساعدته على القيام بالثورة فاتصل بـالأمير عبـدالله، وبوالده الشريف حسين، لكن الحكومة البريطانية كـانت بالمرصاد لهـذا التحرك، فحاولت اعتقاله وطلبت من الملك عبدالله تنفيذ ذلك.

أمام هذا الواقع فضل سلطان تجميد تحـركه العسكري، وبعد اتصـالات من رجـالات الجبل أصـدر المفوض السـامي عفـواً عن سلطان في ٤ نيسـان (أبـريـل) ١٩٢٣ وفي صبحية اليوم التالي عاد إلى الجبل.

في ١٧ تمـوز (يـوليـو) ١٩٢٥ أطلق الـرصـاصـات الأولى للثورة السـوريـة الكبرى..

في ٢٧ أيـار (مايـو) ١٩٢٦ أصدر المجلس العـدلي الذي شكله الفـرنسيـون حكماً بالإعدام غيابياً.

اضطر إلى ترك الجبل أواخر العام ١٩٢٦ مميمماً شطر شرق الأردن، وعنـدما هدد الإنكليز بتسليمه إلى السلطات الفرنسيـة عاد إلى سـوريا ليتزعم آخر ومضـات النضال في الجبل والغوطة..

وفي شهر حزيران (يونيو) ١٩٢٧ عندما أنذره الإنكليز مجدداً بأنه غير مرغوب فيه في الأراضي الأردنية اضطر وحوالي ٦٠٠ من رفاقه في السلاح إلى الذهاب إلى السعودية حيث مكث حتى العام ١٩٣٣، ثم انتقل إلى الأردن في العام ١٩٣٣، ثم عـاد إلى وطنه سـوريا في أيـار (مايـو) ١٩٣٧ عودة الـظافرين أثـر اضـطرار سلطات الانتداب لإصدار عفو عنه.

كـان لسلطان الدور الفـاعل في المسـاعي الوحـدوية لإعـادة ضم الجبل إلى الوحدة السورية بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦، وتصدى لإعادة المفوض السامي غبريـال بيو فصل الجبل عن سوريا في تموز (يوليو) ١٩٣٩، وناصل من أجـل إعادة الجبـل إلى الوطن الأم في شباط (فبراير) ١٩٤٢.

أثر الهجوم الذي شنه الفرنسيون على دمشق قصفاً وتدميراً تحرك الجبل بقيادة سلطان منتفضاً على المحتلين واشتركت فرقة من خيالته بالدفاع عن دمشق يومي ٢٩ و ٣٠ أيار (مايو) ١٩٤٥.

أسلم الروح في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٨٢.



جوزيف بروز تيتو

(١٨٩٢ - ١٩٨٠)

«الحياد وعدم الانحياز»

مواليد نيكتس قرب زغرب، رجل دولة رفيع، وقائد عسكري وسياسي، من أسرة فقيرة معدمة.

عانى البطالة منذ صغره وقاسى ويلات الجوع، تشرد في حياته في الكثير من القرى والمدن بحثاً عن عمل.

انتسب لكثير من النقابات العمالية والاشتراكية المطالبة بتحسين الوضع المعيشي والاجتماعي لمواطنيه.

تأثر منذ بداية حياته السياسية بالعقيدة الشيوعية فانخرط في ا لجيش الأحمر مدافعاً عن ثورة أكتوبر الروسية ثم انتسب للحزب الشيوعي اليوغسلافي.

خلال فترة الملاحقة للشيوعيين في يوغوسلافيا سجن عدة مرات لنشاطاته السياسية. بعد الإفراج عنه عام ١٩٣٤ أخذ يتجول متنكراً ومتوارياً عن أنظار رجالات السلطة وللتمويه في تجولاته السياسية أخذ يستعمل عدة أسماء ومنها اسم تيتو الذي كثيراً ما كان ينادى به. في العام ١٩٣٨ توجه إلى إسبانيا على رأس فرقة من المتطوعين اليوغوسلاف للمشاركة في الحرب الأهلية الإسبانية، وفي موسكو انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وسكرتيراً عاماً في اللجنة المركزية.

عاد إلى يوغوسلافيا في العام ١٩٣٨ ليقود قوات المقاومة للاحتلال الإلماني

شارکت قوات المقاومة بالكثير من المعارك واستطاعت بقيادة الماريشال تيتو رغم ضعف عددها وإمكانياتها أن تخوض حروب عصابات ناجحة ضد مؤخرات الجيش الإلماني الزاحف إلى روسيا وكذلك من خوض حروب نظامية مباشرة ضد الجيش الألماني المدجج بأحدث الأسلحة والمتفوق بلا منازع بسلاح الطيران..

استطاعت المقاومة اليوغوسلافية من إبطاء سرعة الهجوم الألماني على الجهة الروسية ومكنت الروس بذلك من كسب أسابيع عديدة للاستعداد لمواجهة الاجتياح الألماني القادم مثقلاً بخسائر جسيمة أصابته في طريقه من يوغوسلافيا إلى روسيا. أما عدد قتلى اليوغسلاف خلال معركة التحرير فقد ناهز المليونين قتيل. في ٤ ك١ ١٩٤٣ شكل تيتو حكومة مؤقتة بوصفه رئيساً للجنة التحرير ثم ترأس الحكومة الفيدرالية وانتخب كأول رئيس لجمهورية يوغسلافيا بعد التحرير عام ١٩٥٣.

خلال حقبة الستالينية في روسيا عمل تيتو إلى الحفاظ على موقع مستقل بالعلاقة مع السوفيات وواجه محاولات ستالين بالهيمنة واحتواء الحركات الشيوعية خارج الاتحاد السوفياتي وأخذ ينتهج خطاً عقائدياً وسياسياً مستقلاً، بعيداً عن التبعية للحزب الشيوعي السوفياتي.

في سياسته الداخلية نادى بتعدد الطرق الاشتراكية بعيداً عن التزمت الشيوعي التعصبي وحافظ على علاقات متوازية مع الحزب الشيوعي الصيني والأحزاب الشيوعية الأوروبية الأخرى التي عارضت الهيمنة الشيوعية السوفياتية ومع الحزب الشيوعي الروسي نفسه. من هنا ظهر مصطلح النيتوية والتي هي عبارة عن مجموعة الأفكار والممارسات اليوغسلافية والتي نادت بتعدد الطرق إلى الإشتراكية مع ضرورة المحافظة على الاستقلالية الوطنية للحركات الشيوعية والالتصاق بمشاكل الجماهير لوضع أسلم الحلول لها دون تلقي الأوامر من موسكو أو تقليد نموذجها.

كذلك بإعتماد مبدأ الإدارة الذاتية للمصانع وإعطاء حيِّز كبير من الحرية للمواطنين بالسفر أو بالتعبير. وفي مجال السياسة الخارجية نادى بالتعايش السلمي وضرورة الحوار مع الغرب وكذلك كرس مع الزعيمين جمال عبد الناصر ونهرو مبدأ الحياد وعدم الإنحياز بالعلاقات مع المعسكرين الشرقي والغربي واستطاعت حركة

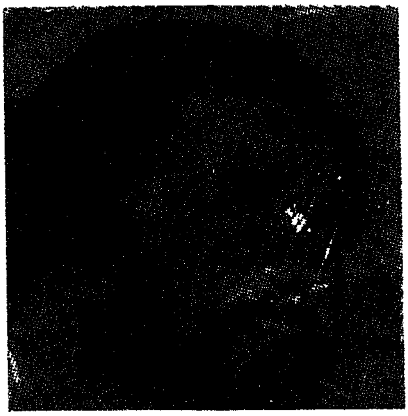
عدم الإنحياز هذه أن تفرض احترامها ومفاهيمها وأن يكون لها أنصار عديدون في دنيا بلدان العالم الثالث. في ٦٧/٢/١٨ أحبطت محاولة لاغتياله في ڤيينا وتم اعتقال يوغوسلافي ومصادرة السلاح الناري منه .

وكذلك كان لتيتو مواقف تأييد ودعم لحركات التحرر العربية وحق الشعوب في الاستقلال والحرية فضلاً عن دعمه المستمر والمتواصل لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وقف تيتو ضد الغزو السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا (١٩٦٧: ربيع براغ) وكذلك كان أول زعيم وقائد شيوعي يستقبله قداسة البابا في آذار ١٩٧١.

في العام ١٩٧١ أعيد انتخابه كرئيس للجمهورية واستطاع رغم تعدد القوميات والنزعات الإقليمية داخل الجمهورية اليوغسلافية أن يحافظ على الوحدة الوطنية الداخلية. هذه الوحدة المهددة الآن بالتفكك بعد غيابه.

توفي في أيار ١٩٨٠ أثر مرض عضال أقعده عن ممارسة مهامه الرئاسية.



هيلاسيلاسي

(١٨٩٢ - ١٩٧٥)

«غطرسة التوسع»

«امبراطور اثيوبيا من عام ١٩٣٠ - ١٩٧٤»

اعتلى العرش الامبراطوري بعد وفاة الامبراطورة زوديتو في ٣ نيسان ١٩٣٠ ابنة الامبراطور منليك واجه الاجتياح الإيطالي لبلده الذي بسط سيطرته على كامل الأراضي الاثيوبية (١٩٣٥ - ١٩٤١).

أول أيار (مايو) ١٩٣٦، مع اشتداد المقاومة الاثيوبية للاستعمار الإيطالي، أعلن موسوليني عن ضمّ اثيوبيا إلى إيطاليا، مما أدّى إلى مغادرة هيلاسيلاسي اثيوبيا ولجوئه إلى أوروبا داعياً عصبة الأمم لمؤازرته في استرداد عرشه وإنهاء الاحتلال الإيطالي لبلده. مع انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، دخلت القوات البريطانية أديس أبابا عام ١٩٤١ واضعة كامل القرن الافريقي تحت الإدارة العسكرية البريطانية مما مكّن هيلاسيلاسي من العودة ثانية امبراطوراً على اثيوبيا.

وسّع هيلاسيلاسي امبراطوريته لتضم هود واوغادين وأرتيريا (١٩٦٢)، وتمكّنت اثيوبيا للمرة الأولى في تاريخها من أن تطل على البحر. كانت هذه الأقاليم المضمومة بالقوة أو بمنح الدول المستعمرة لها لاثيوبيا بمثابة القنابل الموقوتة للاضطرابات المقبلة التي ستشهدها هذه الامبراطورية مستقبلاً مما جعلها استنزافاً مستمراً لطاقات وموارد الامبراطورية، وخاصة في أرتيريا التي منها انطلقت ثورة القضاء على حكم الامبراطور هيلاسيلاسي.

في شباط (فبراير) ١٩٧٤ حدث تمرّد للفرقة الثانية للجيش الاثيوبي المتواجدة في

أسمرا عاصمة أرتيريا سرعان ما تحوَّل إلى ثورة حقيقية عمَّت كل أرجاء الامبراطورية.

١٢ أيلول (سبتمبر) ١٩٧٤ أعلن العسكريون المتمردون عن إقصاء الامبراطور هيلاسيلاسي رسمياً عن الحكم وتشكيل لجنة تنسيق القوات المسلحة الاثيوبية بقيادة منغستو هيلا مريام الذي انقلب بدوره على رفاقه بالمجلس فأعدم العديد منهم تحت حجة الفساد في الإدارة والحكم وأعلن ماركسية النظام والدولة.

أحداث أيار (مايو) ١٩٩١ أدَّت بدورها إلى هروب منغستو هيلا مريام من اثيوبيا واستلام القوى المعارضة له للحكم.

فى عام ١٩٧٥ توفي هيلاسيلاسي وهو في المنفى.



فرنشيسكو فرانكو باهاموند

(١٨٩٢ ـ ١٩٧٥)

«حليف الفاشية والنازية»

جنرال ورجل دولة إسباني، المعروف بفرانكو.
مواليد مدينة فيرول بإسبانيا.

قاد الجيوش الإسبانية في محاربة ثورة الريف بقيادة الزعيم المغربي عبد الكريم الخطّابي من الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٧. رقي إلى رتبة جنرال في العام ١٩٢٧. أوفد بمهمة عسكرية إلى جزر البليار وتم استدعائه على عجل إلى مدريد بعد انتصار اليمين في الانتخابات العامة عين على أعقابها قائداً للأركان العامة حيث استطاع أن يقمع إضراب عمال المناجم. مع سقوط حكومة اليمين، ومجيء حكومة الجبهة الشعبية تم إبعاد فرنكو من مدريد إلى جزر الكناري.

وهناك في جزر الكناري بدأ اتصالاته مع قيادات الجيش للتمهيد للانقلاب العسكري ١٩٣٦ والذي أطلق شرارة الحرب الأهلية الإسبانية الدامية التي استمرت حتى ١٩٣٩.

خرج فرانكو منتصراً في هذه الحرب بفضل الدعم الفاشي الإيطالي والنازي وكانت حصيلتها أكثر من مليون قتيل.

مع إعلان فرانكو عن عودة النظام الملكي لإسبانيا حصر كل الصلاحيات في يده وحكم حتى وفاته حكماً ديكتاتورياً بدعم كامل من حزب الكتائب الإسباني الفاشستي الفالانج. في السياسة الخارجية اتسمت علاقاته بالانفتاح على أميركا وعقد معها ومع فرنسا وأوروبا العديد من الاتفاقات العسكرية والتجارية. جابه خلال فترة

حكمه العديد من الإضرابات والاضطرابات الداخلية بجانب مطالب مقاطعة الباسك بالحكم الذاتي واستطاع إخماد كل هذه الإضرابات والاضطرابات.

في عام ١٩٦٩ أعلن فرانكو عن أن خليفته سيكون الأمير خـوان كارلـوس دي بوربون الذي خلفه بعد وفاته العام ١٩٧٥.



رشيد عالي الكيلاني

(١٨٩٣ - ١٩٦٥ م)

«الحكم الوطني ومعاداة الإنكليز له»

رجل دولة عربي عراقي خاض واحدة من أخطر المعارك الوطنية مع الغرب وبالذات مع الاستعمار البريطاني وعملائه حكام العراق مع نشوب الحرب العالمية الثانية تزعم الحركة السياسية العسكرية القومية العربية التي وقعت في العراق على أثر محاولة الوصي عبد الإله والإنكليز خنق المعارضة الوطنية لهم، والتي قويت مع نشوب الحرب العالمية الثانية، في الوقت الذي تزايدت فيه الرغبة البريطانية في السيطرة على البلاد. وفي مطلع كانون الثاني - يناير ١٩٤١ عمل الوصي وبريطانيا على وضع العقبات في وجه رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني لحمله على الاستقالة، بينما أيدته العناصر الوطنية؛ ورأى بعض قادة الجيش العقداء الأربعة صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد ومحمود سلمان وكامل شبيب ضرورة استمرار الحكم. ولكن رشيدُ عالي اضطر إلى الاستقالة في آخر كانون الثاني - يناير ١٩٤١ وعهد الوصي إلى طه الهاشمي تأليفَ الوزارة، فعمد إلى إجراء تنقلات في مناصب العقداء الأربعة، الذين سارعوا إلى إنذار قطعاتهم والطلب إلى الهاشمي أن يستقيل تمهيداً لعودة الكيلاني إلى الحكم؛ ونجحوا في إجباره على ذلك في مطلع نيسان - أبريل ١٩٤١. وعندما شعر الوصي بالحركة العسكرية فرّ من قصره إلى القاعدة البريطانية في الحبانية، ومن ثم انتقل إلى البصرة بطائرة تابعة لسلاح الجو البريطاني وحاول التحريض ضد الحكومة الوطنية في بغداد، ولم يتجاوب معه سوى صالح جبر، متصرف البصرة، فأصدر قادة الجيش أمراً لحامية البصرة بالقبض عليه، ففرّ الوصي إلى القدس. وقد سيطر الجيش على المرافق العامة في البلاد.

ولدى اجتماع المجلس النيابي في ١٠ نيسان ـ أبريل ١٩٤١ أعلن تنصيب الشريف شرف وصياً على عرش العراق بدلاً من عبد الإله وألفت بعد يومين حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني وعضوية ناجي شوكت، وناجي السويدي، وعلي محمود الشيخ علي، ومحمد علي محمود، ورؤوف البحراني، ويونس السبعاوي، والدكتور محمد حسن سليمان وموسى الشابندر.

وكانت هذه التطورات موضع معارضة بريطانيا، فأخذت تماطل في الاعتراف بالانقلاب وتعد العدة للقضاء عسكرياً على الحكم الوطني الجديد، وذلك بواسطة الفيلق العربي بقيادة غلوب في الأردن وقواعدها العسكرية في العراق وقوات إنزال في البصرة، وفي الثاني من أيار ـ مايو ١٩٤١ أعلنت بريطانيا الحرب على العراق وفتحت النار من قاعدة الحبانية وأنزلت قوات كبيرة في البصرة وتحركت القوات من الأردن نحو الرطبة والرمادي فبغداد. وقد شارك في الدفاع عن الحكم الوطني أبناء الشعب والعديد من المناضلين الفلسطينيين الموجودين في العراق وتشكلت لجان شعبية في سورية للدفاع عن ثورة العراق.

استمرت الحرب إلى ٢٩ أيار ـ مايو، حيث اضطر قادة الحركة إلى مغادرة البلاد. فعاد عبد الإله مع الحراب البريطانية وشكل وزارة موالية له أعلنت الأحكام العرفية في ٢ حزيران ـ يونيو وحاكمت القادة الوطنيين وأصدرت عليهم أحكاماً غيابية بالإعدام. وقد تمكنت السلطات البريطانية من استلام الفارين من إيران، فأبعدتهم أول الأمر إلى روديسيا، ثم جاءت ببعض منهم إلى بغداد، ونفذت حكم الإعدام شنقاً بحق فهمي سعيد ومحمود سليمان ويونس السبعاوي في الخامس من أيار ـ مايو ١٩٤٢، وكامل شبيب في آب ـ أغسطس ١٩٤٤، وعلى أثر تسلم العقيد صلاح الدين الصباغ من تركيا قامت السلطات بإعدامه يوم ١٦ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٥. أما رشيد عالي الكيلاني فلجأ إلى عبد العزيز آل ـ سعود، ومن ثم قصد ألمانيا وثم السعودية ومصر ولبنان، وعاد إلى العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٨. توفي في بيروت صيف ١٩٦٥.



ماوتسي تونغ

(١٨٩٣ - ١٩٧٦)

«النجم الساطع الذي انطفأ عند غياب الشمس»

مواليد شاوشان ـ مقاطعة هونان

والده كان فلاحاً وورث هذه المهنة عن والده بينما كان يتابع الدراسة بعد الظهر:

خلافاً للتعاليم والمفاهيم الماركسية أطلق شرارة الثورة من الريف وليس من المصانع. أرسى أول قاعدة ثورية في هونان واعتمد على طبقة الفلاحين ١٩٢٥ في إرساء هذه القاعدة.

خلال الحرب الأهلية الأولى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ وضع أول كتاب له ويتناول تحليلاً لطبقات المجتمع الصيني مؤكداً على دور الفلاحين في الثورة والتغيير.

عارض ماو قيادة الحزب الشيوعي الصيني والتي اتهمها بمهادنة نظام تشيانغ كاي شيك مما أكسبه شعبية واسعة والتفاف جماهيري وفلاحي حوله. عين ماو رئيساً لاتحاد فلاحي عموم الصين. مع بداية العام ١٩٢٧ بدأ ماو ببناء الجيش الثوري من الفلاحين وعمال المناجم. خاض أول مواجهة مع النظام بما سمي «انتفاضة حصاد الخريف» إلا أنه خسر المواجهة وألقي القبض عليه، تمكن من الفرار بعد أن جرد من قبل قيادة الحزب الشيوعي من كل مناصبه الحزبية وتحميله مسؤولية الهزيمة مع النظام.

بعد هربه من المعتقل لجأ إلى جبال جيفانغ وهناك أسس في نوفمبر ١٩٢٧ قاعدة سوفياتية حيث انضم إليه شوته ورجاله وبدأ في تنظيم عمليات المقاومة، بقي

الحزب الشيوعي الصيني على موقفه الناقد لماو وسياسته. عمد ماو إلى توسيع «القواعد الحمراء» في مختلف الصين من جعل السلطة تشن أكثر من هجوم لسحق هذه القواعد وإبادتها وكادت في الهجوم الخامس أن تنجح لولا مبادرة ماو إلى الإنسحاب في اتجاه الشمال الغربي والقيام بتلك المسيرة الكبرى التي استغرقت عاماً بأكمله فالجيش المؤلف من ١٠٠ ألف رجل، مشى في سنة واحدة ٦ آلاف ميل، وخسر ٧٠ ألف جندي.

وفي أيار - مايو ١٩٢٨، بادر، عندما كان في المنطقة التي باتت تسمى «المنطقة الحرّة» إلى تنظيم عملية توزيع الأراضي، والأسلحة على الفلاحين، جاعلاً من الاتحادات الفلاحية أداة الحكم الأولى. وقد قوبلت هذه السياسة، التي سماها سياسة «الاعتدال الديمقراطي»، بنقد عنيف من قبل سلطات الحزب العليا. لكن في المؤتمر الرابع للحزب الشيوعي الصيني، الذي انعقد في موسكو في حزيران - يونيو ١٩٢٨، حصلت مصالحة بين ماو والقيادات الحزبية التي وافقت على تبني سياسة ماو، ولكن بحدود وبصفة مؤقتة.

وعمد ماو إلى إنشاء «قواعد حمراء» أخرى في كيانغ - سي، ولا سيما في المناطق التي يسيطر عليها الجيش الرابع بقيادة شوته، والجيش الخامس بقيادة بنغ تو - هويه. وقد أثار انتشار هذه القواعد ردة فعل عنيفة من قبل تشيانغ كاي - شك الذي حاولت قواته، بين ١٩٣٠ و ١٩٣٤، خمس مرات متتالية تطويق القواعد الثورية وتدميرها. فصُدت هذه القوات أربع مرّات، وفي الخامسة، بدت وكأنها قد انتصرت نهائياً وحققت هدفها في القضاء على ماو وتجربته الثورية.

ولو لم تبادر القوات الشيوعية، بقيادة ماو، إلى الإنسحاب في اتجاه الشمال الغربي، والقيام بتلك «المسيرة الكبرى»، لقضي عليها نهائياً، ولربما كان قضي أيضاً على مستقبل الثورة في الصين.

وفي كانون الثاني - يناير، من العام ١٩٣٥، وأثناء «المسيرة الكبرى». تسلم ماو زمام قيادة الحزب وترأس المكتب السياسي. وفي العام ١٩٣٧، تحالف مع تشيانغ كاي - شك لصد العدوان الياباني (استمر هذا التحالف حتى العام ١٩٤٥). بيد أن ماو رفض ترجمة هذا التحالف، انصهاراً على صعيدي القوات والقيادات.

صحيح إنه طالب بجبهة موحدة للأحزاب، بغية إحراج الكومنتانغ، لكن الذي كان يسعى إليه فعلاً هو إقامة جبهة موحّدة للمقاتلين وللطبقات الاجتماعية بقيادة شيوعية. وسعياً وراء توحيد العمال والفلاحين الفقراء مع سائر الشرائح الاجتماعية المتضررة من التدخل الأجنبي، بما فيها شريحة المالكين المتضاربين، فرض منهاجاً أكثر اعتدالاً من المنهاج السياسي والاجتماعي الذي كان مطبقاً في المناطق المحرّرة.

وفي أثناء حرب المقاومة الوطنية هذه وضع ماو أهم أعماله وأرسى القواعد التي يعتبرها أساسية لكل حرب شعبية. ففي العام ١٩٣٦ كتب «المشكلات الإستراتيجية للحرب الثورية في الصين»، وفي ١٩٣٨ «في الحرب الطويلة الأمد» و «المشكلات الإستراتيجية لحرب الأنصار ضد اليابان». كما عرض في مقال كتبه عام ١٩٤٠ تحت عنوان: «الديمقراطية الجديدة»، سياسة الجبهة الموحدة.

وعندما أعلنت اليابان استسلامها في آب ـ أغسطس، ١٩٤٥، واجه الشيوعيون الصينيون السؤال الملحّ التالي: هل يتعين عليهم أن يبادروا فوراً إلى تشكيل حكومة اتحاد وطني مع الكومنتانغ وتنظيم انتخابات عامة وتوحيد القوات المسلحة؟ أم ينبغي عليهم أن يتأهبوا لمواجهة مسلّحة مع القوات الوطنية؟ ورغم أن موسكو ضغطت لاختيار الاتجاه الأول، إلا أن ماوتسي ـ تونغ رفضه بعناد، ودعا، في مقاله الشهير، «تخلوا عن أوهامكم واستعدّوا للنضال» إلى صيانة الوجود المتميز للقوات الشيوعية، وفي مقدمتها القوات المسلحة. ولكن مع ذلك وافق على إجراء مفاوضات مع الكومنتانغ أسفرت عن توقيعه مع تشيانغ كاي ـ شك على اتفاق حل وسط (في تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٥) تعهد فيه الشيوعيون بالتخلّي عن جزء كبير من المناطق الواقعة تحت سيطرتهم لصالح الكومنتانغ. لكن بعد أن قاطع الشيوعيون الانتخابات التي نظّمها تشيانغ كاي ـ شك انفجرت الحرب الأهلية (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) بين الشيوعيين وأنصار تشيانغ شاي ـ شك. وفي البدء اضطرت القوات الشيوعية، التي بات يطلق عليها اسم **جيش التحرير الشعبي**، إلى الانسحاب حتى يينان؛ غير أنها عادت فشنت هجوماً ساحقاً خلال عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ونجحت في استرداد بكين وشنغهاي وكانتون. وفي الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٤٩ أعلن ماو تسي ـ تونغ من ساحة تيين أنمين في بكين قيام جمهورية

الصين الشعبية، فيما كان تشيانغ كاي ـ شك ينسحب مع أنصاره إلى جزيرة فورموزا.

وسرعان ما دخل ماو، الذي غدا رئيساً للحكومة، ورئيساً للجمهورية (من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٩) ورئيساً للحزب، في صراع مكشوف مع موسكو أعلن فيه عن رفضه تبني المثال السوفييتي في الصين مفجراً ما اتفق على تسميته بـ **«النزاع الصيني ـ السوفييتي»**. هذا النزاع، الذي تمحور، على الصعيد النظري، حول خمس وعشرين نقطة أساسية، أدى، على الصعيد العملي، إلى أحداث انشقاق جديد في الحركة الشيوعية العالمية وبالتالي، إلى إضعافها. وفي العام ١٩٦٦، أطلق ماو شرارة **الثورة الثقافية** الكبرى في الصين وأطاح بالرئيس **ليو تشاوشي** وعدداً كبيراً من القياديين التقليديين معتمداً في ذلك على الجيش **والحرس الأحمر**. أما **«الكتاب الأحمر»**، الذي جمع أهم آراء ماو ومواقفه، فقد غدا في تلك الحقبة المضطربة من تاريخ الصين، إنجيلاً ليس بالنسبة إلى الشباب الصيني فحسب، وإنما أيضاً بالنسبة إلى شرائح عريضة من الشباب الثوري في العالم.

توفي ماوتسي ـ تونغ في بكين في أيلول ـ سبتمبر، من العام ١٩٧٦. وقد أعيد النظر في سياسته بعد وفاته، وانحسر نفوذ مذهبه وتأثيره بشكل ملموس، كما أدينت زوجته شيانغ شين وأُذِلَّت وأُدخلت السجن بتهمة التآمر على أمن الدولة. في حزيران ١٩٩١ أعلن نبأ انتحار شيانغ شين (٧٧ عاماً) الزوجة الثالثة للزعيم ماوتسي تونغ، وكانت تقضي فترة عقوبتها في الإقامة الجبرية، ومعلوم أنها كانت مصابة بداء سرطان الحلق.

من أهم مؤلفاته وكتاباته: **«تحليل طبقات المجتمع الصيني (١٩٢٦)**، **«تقرير عن التحقيق الذي أجري في هونان حول الحركة الفلاحية»** (١٩٢٧)، **«القضايا الإستراتيجية للحرب الثورية في الصين»** (١٩٣٦)، **«في الحرب المستمرة»** (١٩٣٧)، **«في التناقض»** (١٩٣٧)، **«الديمقراطية الجديدة»** (١٩٤٠)، **«مقدمة وملحق لتحقيقات في الريف»** (١٩٤١)، **«مداخلات في ندوات حول الأدب والفن في ينان»** (١٩٤٢) ـ ارسى ماو في هذه الدراسة قواعد فن بروليتاري ـ **«حول التقارير العشرة الكبرى»** (١٩٥٦)، و **«في سبيل حل عادل للتناقضات في صفوف الشعب»** (١٩٥٧).



خروتشوف، نيكيتا سرغييفيتش (١٨٩٤ - ١٩٧١) «الراعي والسلطة والحرب على الستالينية»

زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي. حكم الاتحاد السوفييتي من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤ وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الإنفراج الدولي والتعايش السلمي.

ولد نيكيتا خروتشوف في كالينوفكا بمقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا من عائلة يعمل أفرادها في المناجم. عمل في البداية راعياً. ثم عاملاً في مصانع الصلب والحديد. وانتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨ وحارب إلى جانب الحرس الأحمر أثناء الحرب الأهلية. وبعد أن استتب السلام بانتصار الثورة، اشتغل كعامل مناجم وانتسب إلى الجامعة العمالية عام ١٩٢٢ حيث أصبح أمين سر الخلية الشيوعية فيها. وبعد أن أنهى دراسته في الجامعة العمالية. تفرّغ للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني. وفي عام ١٩٣٩ أوفد إلى موسكو للدراسة في أكاديميتها الصناعية وبقي فيها حتى عام ١٩٣١ حين عاد إلى أوكرانيا وأخذ يتسلق فيها بسرعة أعلى المراتب الحزبية، فعمل سكرتيراً لعدة لجان حزبية (١٩٣١)، ثم انتخب عضواً في اللجنة المركزية (١٩٣٢)، فعضواً في مجلس السوفييت الأعلى (١٩٣٧). فسكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني وعضواً مرشحاً للمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي (١٩٣٨)، وأخيراً عضواً في المكتب السياسي (١٩٣٩) وهو منصب رفيع يعتبر شاغله من قادة الاتحاد السوفييتي الفعليين.

وفي الحرب العالمية الثانية، تولى خروتشوف نقل الصناعات السوفييتية من أوكرانيا نحو الشرق، إنقاذاً لها من الاجتياح الألماني. ثم عمل في المجالس الحربية في الجبهتين الغربية والجنوبية الغربية، وشارك في تنظيم حرب الأنصار خلف الخطوط الألمانية، وساهم كمفوض سياسي في الجيش في الدفاع عن ستالينغراد. وفي العام ١٩٤٣ مُنح رتبة فريق. وعندما حرر السوفييت كييف في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٣ عاد إلى العمل سكرتيراً أول للحزب الشيوعي الأوكراني.

وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٩، انتقل خروتشوف إلى موسكو حيث أصبح أحد سكرتيري اللجنة المركزية للحزب. واكتسب سمعة طيبة في مجال السياسة الزراعية. وفي تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٥٢ وفي المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي السوفييتي، إنتخب عضواً في المجلس الرئاسي للجنة المركزية ولأمانة سر اللجان. وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ قرر أعضاء المجلس الرئاسي السبعة المجتمعون أن يتولى السلطة ثلاثة منهم هم: مولوتوف ومالينكوف وبيريا. إلا أن بيريا طمع في الإنفراد بالسلطة فاعتقل وأعدم. وبقي الإثنان: مولوتوف وماليكوف.

وأفاد خروتشوف من تصفية بيريا فأزاح مالينكوف بسهولة. وأحل بولغانين مكانه. وفي الوقت نفسه تصدى لحل مشاكل هامة كانت مفتاح شعبيته (كتحسين الأوضاع المادية. والإفراج عن المعتقلين السياسيين، والتقارب مع تيتو. وتطوير الاقتصاد الزراعي). غير أن ضربته الكبرى أتت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الذي أعلن فيه الحرب على الستالينية.

وكان المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي (١٩٥٦) أول مؤتمر عقد بعد وفاة «ستالين» وخضع فيه الخط الجديد للمناقشة قبل أن يقر ويطبق بعد ذلك على كافة الأصعدة: الإيديولوجي والاقتصادي والعلاقات بين الدول ذات الأنظمة المختلفة. وأعدت هذا المؤتمر لجنة تحضيرية مؤلفة من «خروتشوف» (رئيساً) وشبيلوف وكاغانوفيتش وميكويان وسوسلوف وفورشيلوف. ولم يكن من المقرر البحث في أعمال ستالين.

وفي ١٤ شباط فبراير ١٩٥٦ افتتح خروتشوف المؤتمر العشرين. وتلا ـ على

مدى ثماني ساعات ـ تقريره الذي يقع في مائة صفحة. وبعد أن عرض الوضع الدولي للاتحاد السوفييتي، والحالة الداخلية، ونتائج الخطة الخمسية للصناعة، ونمو الإنتاج الزراعي، ورفع المستوى الثقافي للشعب، وتقدم الديمقراطية وتقوية الشرعية في النظام السوفييتي، انتقل خروتشوف إلى مشاكل الحزب مستشهداً بلينين، منددا ببيريا، مشيراً إلى وفاة ستالين. إلا أن أحداً من الخطباء لم يشر ولو بإشارة عابرة إلى ستالين.

وأقر المؤتمر الخطوط الكبرى لتقرير خروتشوف. ثم دُعي المندوبون إلى جلسة خاصة مفاجئة حُدد يوم ١٩٥٦/٢/٢٤ موعداً لها. حيث استمعوا إلى تقرير خروتشوف. وقد تسرب بعد ثلاثة أسابيع من ذلك التاريخ ما يشير إلى أن خروتشوف قد قدّم في تحليله، أمام الالف وخمسمائة مندوب، تقريراً حول عبادة الفرد ونتائجها ومساوئها، مع بحث حول القيادة الجماعية وفوائدها. وندد بجرائم ستالين وغروره، وبمساوىء بوليسه السياسي، وبأخطائه يوم شنّ الألمان هجومهم على الاتحاد السوفييتي (١٩٤١). وديكتاتوريته بعد الحرب العالمية الثانية في الداخل والخارج. وقد أحدث هذا التقرير ضجة كبرى في العالم الشيوعي وتوالت ردود الفعل حوله بين مؤيد ومعارض. ومع أن النص الكامل للتقرير الهام ظل سراً. فإن ملخصه وضع في متناول قادة الحزب الشيوعي السوفياتي وبعض قادة بلدان المعسكر الاشتراكي، حتى أصبح السر معلوماً. وهكذا انتشرت روح التنديد بستالين والإشادة بخروتشوف في عدد من بلدان المعسكر الاشتراكي مسببة العديد من التصفيات والخلافات الحزبية وممهدة الطريق أمام انقسام الحركة الشيوعية العالمية بين موسكو وبكين.

وفي السنوات التي تولى خروتشوف فيها زعامة الحزب والحكومة في الاتحاد السوفييتي تفاقم النزاع السوفياتي ـ الصيني، في جوانبه القومية والإقليمية والإيديولوجية والاقتصادية وإن لم يشهد تفاقماً عسكرياً. وكان خروتشوف صاحب قرار سحب الخبراء والفنيين السوفييت من الصين، ووقف المساعدات الاقتصادية والفنية عنها (١٩٦١).

أما معركته في مواجهة الولايات المتحدة فيما يعرف **بأزمة الصواريخ الكوبية** (١٩٦٢)، فإنها اتخذت طابعاً هدّد بنشوب حرب عالمية، لأنها أوصلت الدولتين

العظميين إلى حافة الحرب.

انتهج خروتشوف إزاء بلدان العالم الثالث وبخاصة البلدان العربية سياسة انفتاح وتفهم وتأييد. فاتخذ موقفاً حاسماً من العدوان الثلاثي الذي وقع على مصر (١٩٥٦). وقدم المساعدة لتحقيق مشروع السد العالي في مصر، فضلاً عن المشاركة في بناء مئات المشروعات الصناعية وكسر احتكار السلاح في المنطقة العربية (سوريا ومصر). وقد عمل خروتشوف ـ انسجاماً مع قوله بالتعايش السلمي بين الأنظمة السياسية المختلفة ـ على فتح النوافذ ومد الجسور إلى الشيوعية اليوغسلافية (اتفاقية التقارب بين الحزبين والدولتين في ٤ ـ ١٢ تموز ١٩٥٥).

ولقد أنجز خروتشوف الكثير على صعيد التنمية في الداخل. ومن إنجازاته إصلاح نظام التعليم (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٨) والخطة السبعية (١٩٥٩ ـ ١٩٦٥)، فضلاً عن البرنامج السوفييتي الطموح لغزو الفضاء الخارجي، وتعاظم القدرة العسكرية للقوات المسلحة السوفييتية، وتطوير أنواع جديدة من الأسلحة الإستراتيجية، وتنمية الاقتصاد السوفياتي (رغم النكسات في المجال الزراعي، التي لعبت دوراً في حيثيات تنحيته بعد ذلك)، ودعم قدرة الحزب الشيوعي وتنظيماته.

وعلى الصعيد الخارجي، شهدت فترة زعامة خروتشوف تطورات هامة أيضاً منها، حل «الكومنفورم» (١٩٥٣)، وإنشاء حلف وارسو في العام ١٩٥٥. وعقد اتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية (١٩٦٣).

وقد كانت التطورات التي انتهت بتنحية خروتشوف عن مناصبه سريعة ومفاجئة، ففي الأسبوع الأول من تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٦٤، استدعاه المكتب السياسي للحزب إلى موسكو من إجازة كان يقضيها في القرم حيث واجه اتهاماً من المكتب السياسي بأنه لا يحقق فكرة العدالة الاشتراكية، ولا يقيم وزناً للمسؤولية الجماعية. وقد أصر أعضاء المكتب السياسي على أن يُصدر نقداً ذاتياً فلَم يفعل. وطلب منه سوسلوف أن يستقيل من جميع مناصبه، ما عدا رئاسة الوزارة، فرفض خروتشوف ذلك، وناقش وبرهن وهدد على مدى ساعات.

وفي ١٤/ ١٠/ ١٩٦٤ نُحّي خروتشوف عن كافة مناصبه. ويكاد يكون هناك

اتفاق في الآراء على أن أبرز الأسباب وراء تنحية خروتشوف هي:

ـ انفراده بالسلطة خلافاً لمبدأ القيادة الجماعية، الذي أقر بعد وفاة ستالين وفي المؤتمر العشرين للحزب، ٢ ـ فشل سياسته الزراعية، ٣ ـ الإساءة إلى هيبة الاتحاد السوفييتي إبان أزمة الصواريخ الكوبية، ٤ ـ الإساءة إلى هيبة منصبه الحزبي والحكومي بتصرفات مظهرية أفادت منها الدعايات الغربية (مثل خلعه الحذاء وهو جالس على مقعده على رأس الوفد السوفياتي في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٦٠ والدق به على المنصة). ٥ ـ تفاقم الخلافات وتبادل الاتهامات مع قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

اعتكف خروتشوف بعد إعفائه من مناصبه في دارة ريفية (داتشا) قدمتها إليه الحكومة السوفييتية حتى توفي في ١١ أيلول ـ سبتمبر ١٩٧١. وقد ظهرت في العالم الغربي قبل وفاته «سيرة حياة ذاتية» له بعنوان «خروتشوف يتذكر» (١٩٧٠). وهي تغطي حياته، بما فيها السنوات التالية لإعفائه من مناصبه، وتحتوي على تقييم للأحداث والتطورات المعاصرة له، التي شارك فيها، والتي تابعها وهو في حياة التقاعد. ولكن خروتشوف نفسه أنكر نسبة هذه المذكرات إليه قبيل وفاته. أما ناشر المذكرات في الغرب فيقول ان مذكرات خروتشوف قد نقلت من الاتحاد السوفييتي، في أجزاء منفصلة من مصادر مختلفة وفي أوقات متباينة، وإنه مقتنع «بما لا يدع مجالاً للشك» بأن هذه المذكرات تسجيل أصيل لكلمات خروتشوف، وإن لم يكن يعلم على وجه اليقين ما إذا كان مؤلفها قد قصد أن تجد طريقها إلى النشر سواء في بلاده أم في الغرب.



القيصر نقولا الثاني

(١٨٩٥ - ١٩١٧)

«آخر القياصرة الروس»

آخر سلالة حكم عائلة رومانوف الذي دام أكثر من ثلاثة قرون منذ بداية العام ١٦١٣.

مع بداية حكم هذه العائلة لروسيا تركزت اهتماماتها على إعادة لملمة أراضي الأمبراطورية وتوسعها لتصل إلى البحار المفتوحة والمياه الدافئة.

وإذا كانت الأمبراطورية الروسية قد استطاعت أخيراً توسيع رقعتها جنوباً وشرقاً وغرباً وشمالاً لتمد سيطرتها على سيبيريا وولايات البلطيق وأراضي القوقاز والوصول إلى شاطىء المحيط الهادي تحت حكم هذه العائلة بزعامة (ميخائيل روفانوف وبطرس الأكبر)،

إلا أن أواسط القرن التاسع عشر حمل معه بداية الهزائم العسكرية لهذه الأمبراطورية إذ أن مصالحها أضحت في حالة تصادم مع مصالح الأمبراطوريات الأخرى المجاورة لحدودها التي اعتبرت التمدد الروسي مهدداً لمصالحها الإقليمية.

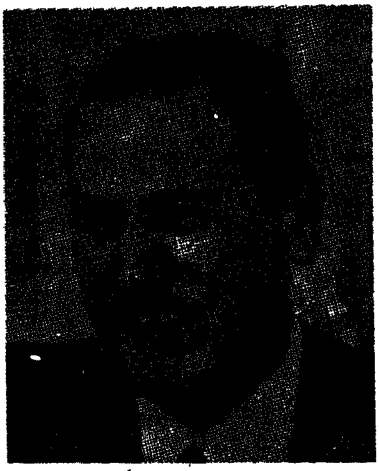
بعد وفاة والده إسكندر الثالث في العالم ١٨٩٤ الذي بدوره ورث الحكم عن والده إسكندر الثاني الذي قتله الثائرون في سنة ١٨٨١ نصب نقولا الثاني قيصراً على روسيا فاستمر في نهج سياسة والده في تقييد الحريات وفتح معتقلات جديدة لكل المعارضة ونفيهم إلى سيبيريا وتصفيتهم هناك فضلاً عن تعزيز دور البوليس السري السياسي في قتل واعتقال كل المعارضين لسياسة القيصر ولم يكتف فقط بكل ذلك بل استعان بالكاهن راسبوتين ليدير بمشورته شؤون الدولة.

من هنا دخلت روسيا العديد من الحروب مع جيرانها وقد منيت بكل هذه الحروب بشتى أنواع الهزائم.

وهذه السلسلة المتواصلة بشتى أنواع الهزائم الحروب . كان الشعب المسحوق يدفع ثمنها دائما وهذا ما أدى بالتالي إلى تعاظم النقمة الشعبية والجماهيرية ضد حكم القيصر نقولا الثاني مع إنهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا لروسيا بعد أن فقد الجيش الروسي حوالي المليونين قتيل وخمسة ملايين جريح ومليوني أسير عدا تراجعه عن الكثير من الأراضي الروسية التي احتلتها ألمانيا وحلفاءها.

انتهى حكم القياصرة لروسيا إذ اقتيد القيصر نقولا الثاني وجميع أفراد أسرته إلى سيبريا بعد انضمام الجيش للثوار وإجبارهم القيصر على التنازل عن العرش يوم ١٥ آذار ١٩١٧.

ثم إعدام آخر أسرة رومانوف في سيبيريا لتشهد روسيا بداية عهد جديد ويشهد معها العالم بداية عصر البلاشفة بزعامة لينين.



بيرون، خوان دومينغو

(١٨٩٥ - ١٩٧٤)

«الزعيم وزوجاته الراقصات»

سياسي أرجنتيني ولد في بيونس إيرس سنة ١٨٩٥. أصبح عقيداً في الجيش سنة ١٩٤٠. اشترك في حزيران ـ يونيو سنة ١٩٤٣ بانقلاب عسكري استلم بعده عدة مناصب سياسية في وزارة الدفاع والعمل، ثم أصبح نائباً لرئيس الجمهورية. اعتقل في ٧ تشرين الأول ـ أكتوبر سنة ١٩٤٥، إلا أن النقابات و«المعدمين» قاموا بانتفاضة بقيادة إيفا ديوارت (التي أصبحت زوجته فيما بعد) تمكنوا على إثرها من تحريره في ١٧ تشرين الأول ـ أكتوبر. انتخب رئيساً للجمهورية في ٢٤ شباط ـ فبراير عام ١٩٤٦. تميزت سياسته بالسعي لتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية العمال وتبني النظام الموجه واتخاذ «موقف ثالث» بين الرأسمالية والشيوعية. أعيد انتخابه بعد تعديل الدستور سنة ١٩٥١. وزع رجاله في كل المناصب وأقام حكماً بوليسياً. أما على الصعيد الاقتصادي فقد صادر الأملاك الكبيرة ووزع الأراضي وأمم المصرف المركزي والخطوط الحديدية والتجارة الخارجية وخفض العملة ودفع الديون الخارجية. رسم خطة خمسية للتصنيع وشجع الزراعة بالرغم من اتخاذه بعض الإجراءات المضرة بالفلاحين. أما على الصعيد الخارجي فقد التزم بالحياد ونادى باتحاد فدرالي بين دول أميركا اللاتينية وبالتقارب مع إسبانيا. انفجر صراعه مع الكنيسة عندما أباح الطلاق وقرر فصل الدين عن الدولة، كما حرم من الكنيسة لطرده أسقف بيونس إيرس. اصطدم كذلك بالجيش الذي أجبره في النهاية على الاستقالة (أيلول ـ سبتمبر ١٩٥٥) لصالح الجنرال لوناردي، وعلى اللجوء إلى نيكاراغوا وفنزويلا والدومينيك وأخيراً إسبانيا. أسس أنصاره في الداخل «الحركة الوطنية من أجل العدالة» في أيار ـ مايو ١٩٦٨ وكانوا آنذاك يتمتعون بتأييد شعبي

قوي. عاد في نهاية عام ١٩٧٢ من منفاه وأعلن أنه لن يرشح نفسه للانتخابات بل سيرشح أحد أنصاره الذي نجح في انتخابات الرئاسة سنة ١٩٧٣، ثم ما لبث هذا الأخير أن استقال من منصبه ليفسح المجال أمام بيرون ليرشح نفسه لرئاسة الجمهورية. وفي ١٢ تشرين الأول ـ أكتوبر سنة ١٩٧٣ عاد خوان بيرون مجدداً رئيساً للجمهورية حتى تاريخ وفاته في ١ تموز ـ يوليو عام ١٩٧٤، وقد خلفته في هذا المنصب زوجته ماريا استيلا بيرون التي كان قد عينها نائبة له لإعادة إحياء أسطورة زوجته السابقة إيفا بيرون.

ويبدو أن ولع بيرون بالراقصات كبير، إذ أنه بعد وفاة زوجته مغنية الأوبرا الحسناء والتي تعاطف الشعب معها بشكل كبير نتيجة لبرامجها الاجتماعية والصحية لدعم المحرومين بعد تسلمها الوزارة العمل بشكل غير رسمي وتبوأها المنصب نائبة الرئيس.

بعد وفاتها عاد وتزوج من ماريا الراقصة الشعبية التي أصبحت نائبة له في الحكم والتي خلفته في الرئاسة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٦) وسقطت بانقلاب عسكري قاده ضباطها.



أحمد سوكارنو

(١٩٠١ - ١٩٧٠)

«الحياة والحرية والاستقلال»

بطل قومي، وثائر وزعيم تحرري أندونيسي وأول رئيس جمهورية لأندونيسيا المستقلة. شكلّ مع الزعماء جمال عبد الناصر وجوزيف بروز تيتو ونهرو أقطاب دول عدم الإنحياز.

مارس السياسة وهو ما يزال على مقاعد الدراسة حيث انتسب للحزب الوطني الأندونيسي الذي كان يكافح من أجل استقلال بلده من الاستعمار الهولندي.

انتخب زعيماً لهذا الحزب الذي رفع لواء الحرية والاستقلال وإنهاء الاستعمار لبلده. سجن عدة مرات وحكم عليه بالنفي وفي عام ١٩٤٢ أثناء إقامته في منفاه في جزيرة سومطرة أطلق اليابانيون سراحه بعد اجتياحهم لاندونيسيا في الحرب العالمية الثانية. بعد هزيمة اليابان وانسحابها من أندونيسيا عام ١٩٤٥ شكل سوكارنو حكومة وطنية معلناً استقلال أندونيسيا مستمراً في النضال لتحرير كامل التراب الأندونيسي من الهولنديين الذين عادوا إليها بعد هزيمة اليابان، رضخت هولندا أخيراً للمطالب الوطنية وانسحبت من معظم الأراضي الأندونيسية معترفة باستقلالها محتفظة بمنطقة غرب غينيا الجديدة التي استعادتها أندونيسيا مجدداً في العام ١٩٦٢.

اتبع سوكارنو سياسة تحررية داخلياً وخارجيا حتى أضحى رمزاً من رموز حركة التحرر بالعالم وقطباً أساسياً من أقطاب دول عدم الإنحياز نادى بالاستقلال والحرية ومعاداة الاستعمار والاستعباد والتمييز العنصري بكل صوره وأشكاله.

تآمرت على قلب نظام حكمه قوى عسكرية محلية مدعومة بشكل كامل من الولايات المتحدة الأميركية ونجح الانقلاب في فرض السيطرة للعسكريين الانقلابيين بزعامة الجنرال سوهارتو الذي قاد مجزرة رهيبة بحق كل المعارضين للسياسة الأميركية داخل أندونيسيا إذ قتل أكثر من نصف مليون مواطن عدا الاعتقالات التي شملت الألوف من المواطنين وكانت حجة زعماء الانقلاب الإجهاض على انقلاب شيوعي كان يجري تدبيره، وأكثر ما كان يزعج الولايات المتحدة في سياسة سوكارنو هو مشاركته الإيجابية والفاعلة في سياسات عدم الإنحياز وعلاقاته الوثيقة مع الصين وتأييده العنيد للثورة الڤيتنامية ولقوى التحرر في العالم وبالذات القضايا العربية الوطنية.

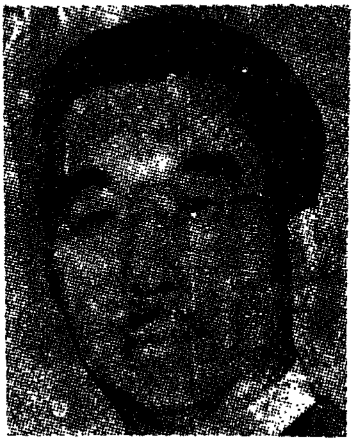
بقي سوكارنو رئيساً للجمهورية شكلياً تحت رحمة قوى الانقلاب حتى شباط ١٩٦٧ حين أرغم على التخلي نهائياً عن الرئاسة لينتخب سوهارتو رئيساً بالنيابة ثم بالأصالة لجمهورية أندونيسيا.

بجانب الصفات النضالية القيادية التي اكتسبها سوكارنو خلال مقاومته للاستعمار الهولندي وتزعمه لأندونيسيا الجمهورية المستقلة كانت حياته الخاصة مليئة بالغراميات والمغامرات النسائية بشكل خاص حتى أثناء قيامه بالزيارات الرسمية الخارجية.

اشتهر بتعدد الزوجات الجميلات ويقال إن إحدى زوجاته راتونا باري ديوي اليابانية الجنسية كانت ترتبط بعلاقات مخابراتيه مع السفارة الأميركية في جاكرتا وكانت ذا تأثير قوي عليه بعد أن جاوز عمره ألستة والستون عاماً.

في بداية انعقاد مؤتمر باندونغ (١٨ ـ ٢٤ نيسان ١٩٥٥) والذي عملت الدول الاستعمارية على محاربة انعقاده لخص سوكارنو في خطابه الترحيبي أفكاره ومبادئه التحررية ونظرته لمستقبل العالم إذ قال: «إن الدول المشتركة في هذا المؤتمر متحدة في كراهيتها للاستعمار والتمييز العنصري ومصممة على صيانة أمن العالم واستقراره والمسائل المعروضة على المؤتمر إنما تتصل بمستقبل الجنس البشري بحياته أو بفنائه وعليه أن يواجهها في شجاعة وحسم.

إن الاستعمار لم ينته ولكنه خلع ثوبه القديم ليرتدي ثوباً جديداً، إذ أصبح



هيروهيتو

(١٩٠١ - ١٩٩٠)

«الذات الإلهية ورمز اليابان وحاميها»

امبراطور اليابان الـ ١٢٤ عام ١٩٢٦، مواليد طوكيو ١٩٠١.

حمل لواء التوسع الاستعماري على حساب جيرانه فاكتسح مقاطعة منشوريا الصينية واحتلها في العام ١٩٣١ ونصب آخر سلالة أسرة المانشو التي أسقطت عن العرش بفعل ثورة الصين عام ١٩١١ امبراطوراً عليها. في العام ١٩٣٧ شن الحرب ضد الصين للسيطرة عليها نتيجة لمخاوفه من القدرة العسكرية والاقتصادية المتصاعدة لها وتهديدها مستقبلاً لليابان.

في العام ١٩٤١ دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية وبشكل مفاجىء بالهجوم على قواعد الأسطول الأميركي في بيرل هاربر، وهذا ما أدّى بالتالي بشكل مباشر إلى دخول القوات الأميركية كطرف أساسي في الحرب.

بعد إغراق الأسطول الأميركي في المحيط الهادىء اجتاحت الجيوش اليابانية الفيليبين وأندونيسيا والهند الصينية والملايو وسنغافورة وبورما.

مع تطور مجريات الحرب العالمية الثانية لجأت الولايات المتحدة الأميركية إلى إدخال أسلحة التدمير الشامل في الحرب فتم إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناغازاكي واستسلام اليابان بلا قيد أو شرط عام ١٩٤٥ بعد أن تكبّد اليابانيون خسائر بشرية تفوق المليون قتيل من جثث الأبرياء ورماد الأطفال وعظام المشوهين وتلوث إشعاعي ذري في الماء والهواء وكل الحياة على الأرض ودمار شامل كلّف عشرات السنين لإعادة بنائه.

أول كانون الثاني ١٩٤٦ فرض ماك آرثر، القائد الأعلى للقوات الحليفة، على هيروهيتو وجوب التخلي عن ذاته الإلّهية. وهكذا بمرسوم موقع من إنسان، لا يعود هناك من مجال لأي تأثير ربّاني.

ولكن في العام ١٩٥٢ بعد معاهدة سان فرنسيسكو التي قرّرت الولايات المتحدة بنتيجتها الانسحاب من اليابان أرض الشمس، عاد الامبراطور إلى معبد ايس للظهور أمام مجلس أعيانه، وأكّد من جديد أمام شعبه والعالم صفته الإلّهية، وكُرِّس مجدداً بأنه رمز الأمة وحامي الهوية اليابانية وقمة الهرم الذي من خلاله يمكن الاتصال بالله.

قبل نهاية الحرب العالمية الثانية كان كل ما له علاقة بالامبراطور هيروهيتو يعتبر مقدّساً، وكذلك الحال بالنسبة لكل أباطرة اليابان لأن بقاء الشرعية مرتبط ببقاء الامبراطور، وفقدانه يعني بطلان هذه الشرعية. فعندما يخرج من القصر يجب إخلاء الطرق من أي كائن بشري وإغلاق النوافذ والأبواب، وحتى في المطارات تسدل الستائر ويفرض على المسافرين إحناء رؤوسهم. وعندما يقرّر الامبراطور الخروج، وهذا يحصل مرتين في السنة، للانتقال إلى مقره الصيفي أو الشتوي، يخضع السائق الذي يكلّف بقيادة مقطورته إلى فحص طبي هو وعائلته، ولا تتم الموافقة عليه إلا إذا تمكّن من الإقلاع والوقوف دون أن يتسبّب بتحطيم البيضة الموضوعة على طاولة خلفه. وفي المدارس فرض على الأطفال الانحناء أمام صورة الامبراطور، في الوقت الذي يقوم فيه الجنود بالإنشاد بصورة مستمرة: «مهما كان حجم المخاطر التي تعرّضنا لها، فسنموت من أجل الامبراطور».

بعد وفاة الامبراطور هيروهيتو، وانتهاء فترة الحداد في ١٢ تشرين الأول ١٩٩٠، تمّ تنصيب ولي العهد اكيهيتو امبراطوراً لليابان والسماء.



آية الله روح الله موسوي الخميني
(١٩٠٢ - ١٩٨٩)
«الدم أكثر قوة من السيف»

رجل دين بارز وقائد الثورة الإيرانية وملهمها وباني الجمهورية الإسلامية في إيران.

ولد في ٢٠ جمادي عام ١٩٠٢ م في قرية خمين يوم ميلاد السيدة فاطمة بنت الرسول محمد عليه الصلاة والسلام زوجة الإمام علي وأم الحسن والحسين.

كان أبوه مصطفى الموسوي رجلاً من رجال الدين الثائرين على الإقطاع والفساد سقط والده صريعاً برصاص أحد كبار الملاك لأنه دافع عن حقوق الفلاحين.

ماتت والدته في العام ١٩١٨ فاضطر للعيش عند أخيه الأكبر «باسنديداه موسوي» الذي كان رجلاً من رجال الدين.

انتقل إلى مدينة قم ليتم دراسته الدينية وفي المسجد الذي تعقد فيه الحوزة افترش الدوشك واتخذ من المسجد مقراً له لعجزه عن تأمين مسكن له.

أتم المرحلة الأولى من دراسته وحصل على الدرجة التي تسمى «محلة السطوح العالية» بدأ عمله كمساعد أستاذ متخصصاً في الفلسفة الإسلامية والمنطق لكن شرطة الشاه رضا منعوه من ذلك بحجة أن الأمور السياسية كثيراً ما كانت ترد في دروسه.

في الخامسة والعشرين من عمره تزوج من خديجة الثقيفي ورزقا بثلاثة أطفال توفوا جميعاً ثم انجبا ولدين وثلاث بنات أحدهم مصطفى الذي اغتيل على أيدي

الســافاك عــام ١٩٧٧ وأحمد الـذي كان أكثـر المقـربين السيـاسيين لوالـده بجـانب حسين بن مصطفى الذي عمل أيضاً كأحد أقرب المعاونين لجده.

اتسمت حياته الشخصية بالبساطة الكلية وقد انحصرت كل ممتلكاته الدينيويـة بعد وفاته في الدوشك وصندوق يحتوي على ملابسه وكتبه.

أمام إصرار الشاه على منع الخميني من التكلم بالسياسـة وتحريضـه المستمر لتلاميذه بعد أن أصبح فقيهاً ورفض الخميني لطلب الشاه هذا، تم ترحيله من مدينـة قم في العـام ١٩٦٣ إلى الحدود التركية ومن ثم انتقـل إلى باريس بعـد أن استقـر بالعراق فترة طويلة. في ٦ أكتوبر ٧٨ اتخذ من منزل صغير في ضاحيـة نوفـل لوشـاتو مقراً لقيادته ولإيصـال أشرطة الكاسيت والتعليمات إلى أنصاره في داخل إيران.

مع بداية العـام ١٩٧٧ وجه الخميني عدداً متزايداً من إعلاميـاته إلى القـوات المسلحة كانت رسائله بسيطة «ينبغي عليكم ألا تخدموا الشاه، فالشاه هو الشيطان، الطاغوتي المتجسد وأنتم جنود الله المستضعفين وينبغي عليكم ألا تطلقوا النار على إخوانكم من المسلمين. لأن كل رصاصة تصيب قلب كل مسلم هي أيضاً رصـاصة تصيب قلب القـرآن، يجب أن تعـودوا إلى قـراكم وأسـركم وأراضيكم، يجب أن ترجعوا إلى المسجد، إلى الله».

تركت رسائل الخميني وتصريحاته ومواقفه الثورية ضـد حكم الشاه أثـراً كبيراً لدى جماهير الشعب الإيراني الذي اعتبره المرشد والموجه والقائد للثورة ومع تزايد أعمال القمع والقتل الذي قامت به سلطة الشاه بواسـطة قوى السـافاك المـدعوم من المخابرات الأميركية والإسرائيلية بدأت الثورة تعم كل المدن والقـرى الإيرانيـة ومع ازدياد موجات الهروب من الجيش اتخذ طابع المواجهة مع الجماهير الثائرة الـطابع الدموي الواسع حيث اتهمت السافاك بـأنها كـانت وراء الحريق المتعمـد في سينما بعبدان حيث مات اختناقاً أكثر من خمسمائة مواطن بعـد أن أوصدت أبـواب السينما لمنع أي شخص من الهرب. وكذلك بالقمع الدامي لمظاهرات مدينة قم التي سقط فيها الآلاف.

٨ سبتمبر ١٩٧٨ كانت طهران على موعد مع يوم الجمعة الأسود حيث عمت المظاهرات المدينة وسقط من المتظاهرين أكثر من ٧٠٠ قتيل.

استطاعت إعلاميات الخميني أن تصل إلى كل بيت في إيران وأن تنصاع كلها لنداءاته وتعليماته وأضحى بذلك الزعيم الروحي الجماهيري للشعب الإيراني بدون منازع مما حمل الشاه على مغادرة إيران وإلى الأبد في ١٦ يناير ١٩٧٩ ليستقر بالنهاية في مصر حيث مات في ٢٧ يوليو ١٩٨٠، لينتهي معه وإلى الأبد الحكم الملكي وليبزغ على إيران فجراً جديداً بإعلان الجمهورية الإسلامية.

بعد رحيل الشاه عاد روح الله الخميني إلى طهران عودة الفاتحين وقد ناهز الثمانين من عمره بعد غياب استمر أكثر من أربعة عشر عاماً حيث استقبلته الملايين استقبالاً نادراً.

بقي المرشد الروحي للثورة الإيرانية حتى وفاته في حزيران ١٩٨٩.



داغ همرشولد

(١٩٠٥ - ١٩٦٤)

«المطرقة والدرع»

الأمين العام للأمم المتحدة ١٩٥٣ - ١٩٦٤، اقتصادي سويدي.

نائب وزير الخارجية السويدي، انتخب كثاني أمين عام للأمم المتحدة بعد استقالة تريجفي لي الأمين العام الأول للأمم المتحدة عام ١٩٥٣ ثم جدد له العام ١٩٥٨، وبقي في منصبه حتى مقتله في العام ١٩٦١ عندما لقي مصرعه في حادث تحطم طائرته في الكونغو أثر توجهه لروديسيا لمفاوضة تشومبي حول مشكلة الكونغو وانفصال إقليم كاتنجا عن الكونغو (زائير حالياً) ولتاريخه لم تعرف الجهة التي كانت وراء تحطم طائرته.

كان همرشولد موظفاً في الحكومة السويدية، يشغل وظيفة كبيرة ولكنها لم تصل إلى مرتبة وزير... وكان أهم ما فيه أنه من أسرة أرستقراطية وعلى جانب كبير من الثراء، فقد كان أبوه رئيس وزراء السويد. وكان أجداده من المحاربين في جيوش السويد التي كانت تعيش في حروب مستمرة مع جيرانها قبل أن تتحول في تاريخها الحديث إلى البلد المحايد الذي يعيش في سلام ويدعو إلى السلام.

ولم يكن أحد قد سمع باسمه خارج بلاده... أو ربما سمع به بعض الناس مرة كل سنة، فقد كان عضواً في اللجنة التي تبحث موضوع المرشحين لجائزة نوبل للسلام.

عندما هبطت به الطائرة في مطار نيويورك ليتولى منصب الأمين العام للأمم المتحدة بعد استقالة تريجفي، كان أول سؤال وجهه له الصحافيون كيف تنطق

اسمك؟ كيف تكتبه؟ وأراد أن يبسط لهم اسمه المكون من اثني عِشر حرفاً فقال إنه مكون من كلمتين: هامر (المطرقة) وشيلد (الدرع) فهذا هو الاسم الذي أطلق منذ عدة قرون على جده المحارب: المطرقة والدرع.

ثم لم تمض ثلاث أو أربع سنوات على هذا الرجل الذي كانوا لا يعرفون كيف ينطقون اسمه، فإذا به قوة هائلة على المسرح الدولي... قوة لها دورها الفعال المؤثر، الموجه، في الأحداث الدولية الكبرى... دور يضاهي دور الدول الكبرى، وإن كانا دورين مختلفين، وربما متناقضين متعارضين، لأن دور الدول الكبرى قائم على قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية. أما دور الأمم المتحدة فقائم على التفاف الدول الصغرى حولها وعلى مساندة الرأي العام العالمي لها.

وصار همرشولد أحد ثلاثة أو أربعة رجال في العالم هم أقوى زعمائه وقادته الموجهين... وقبل زعماء الدول الكبرى، أو بعضهم، أن يشاركهم الأمين العام للأمم المتحدة، ما لهم من قوة ونفوذ في العالم... وعندما تأزمت الأمور في إحدى المراحل، اقترح خروتشوف زعيم الإتحاد السوفياتي عقد مؤتمر قمة على أعلى مستوى تصل إليه القمة. فاقتصر الاشتراك فيه على ستة رجال: رؤساء الدول الخمس الكبرى وسادسهم همرشولد... الذي استطاع أن يجعل من منصبه ومن عمله القوة السادسة في العالم.

موقفه من العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

كانت مواهب همرشولد مخبأة وراء وجه يبدو عليه الخجل والحياء، ووراء قوام نحيل يبدو أن صاحبه منصرف إلى الرياضة البدنية، وقد عرف أنه من هواة تسلق الجبال... ولم يكن قد بلغ الخمسين في وقت كان فيه معظم السياسيين شيوخاً وكهولاً.

أول امتحان فعلي لجدارته كأمين عام للأمم المتحدة كانت أحداث السويس أو العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

فمع إقدام مصر على تأميم قناة السويس، كان الضربة التي لا تقبلها بريطانيا وفرنسا، وكانت الفرصة التي تنتظرها إسرائيل فقررت الدول الثلاث القيام بعملية

عسكرية رسموها وخططوها. . . فتكون إسرائيل هي البادئة، فتزحف بجيشها إلى قناة السويس ممهدة بالتالي لتدخل بريطانيا وفرنسا تحت حجة حماية القناة كشريان إستراتيجي عالمي. وبذلك يتم القضاء على جمال عبد الناصر وحرمان مصر من حقها في السيطرة على القناة والثأر منها لدعمها وتبنيها لثورتي الجزائر واليمن الجنوبي ويتم إرهاب العزب جميعاً فتخرج من رؤوسهم أوهام التحرير والاستقلال والوحدة الذي تجسدت جميعها في نضالات جمال عبد الناصر والشعب المصري.

دور مجلس الأمن

قرر همرشولد أن يدعو مجلس الأمن إلى الانعقاد، لا لتلقى فيه الخطب رتصدر قرارات الإدانة والاستنكار مثلما كان يفعل المجلس طوال السنين الأخيرة ولكن ليتخذ موقفاً فعالاً في وقف العدوان، ثم رد القوات المعتدية إلى حيث جاءت ثم وضع خطة لإعادة الهدوء إلى المنطقة.

ألقى عند افتتاح المجلس كلمة وجيزة ولكنها دوت في الأمم المتحدة، ودوت في العالم كله. . . فقد حدد مهمة الأمين العام كما يراها حين قال في كلمته:

إن مبادىء ميثاق الأمم المتحدة أهم بكثير من الأهداف السياسية لأي دولة. . . الأهداف هي مرجعه الأول والأخير فيما يحق له أن يفعله.

«من أجل هذا، يجب عليّ أن أتقدم للعمل في هذا الظرف العصيب. . .» «ليس في إمكان الأمين العام أن يقوم بمهمته هذه إلا إذا حافظت كل دولة من الدول الأعضاء على شرف تعهدها باحترام ميثاق الأمم المتحدة. . .».

«إن معنى ما قلته الآن واضح جلي للجميع دون حاجة إلى أي إسهاب وتفصيل».

«أما إذا كان للدول الأعضاء وجهة نظر أخرى في واجبات الأمين العام فمن حق هذه الدول كما أن من حق الأمين العام، أن يتصرفوا تصرفاً آخر». وكانت الجملة الأخيرة التي تحمل تصميمه القاطع على الاستقالة «إذا كان للأعضاء وجهة نظر أخرى» وذلك كإشارة واضحة منه إلى أن على الدول الأعضاء أن تعلن الآن موقفها.

وإذا كانت مصر والأمة العربية بقيادة جمال عبد الناصر قد رفضت الإنذار البريطاني ـ الفرنسي وقاومته ودحرت العدوان الثلاثي على مصر فإن من الإنصاف هنا أن يُذكر للأمين العام للأمم المتحدة همرشولد وقفته الجادة والهامة في دفع مجلس الأمن لرفض العدوان وإدانته بجانب كل الرفض الشعبي العالمي له.

أزمة الكونغو

كانت الكونغو بعد مرور ستة أشهر فقط على إعلان الاستقلال غارقة في الفوضى والاضطرابات تتقاسمها ثلاثة سلطات:

السلطة المركزية في ليو بولدفيل، وسلطة حكومية بزعامة جيزنغا المدعوم من باتريس لومومبا، وسلطة المناطق الشرقية المدعومة من الماركسيين والاتحاد السوفياتي.

إزاء هذا الوضع المتمزق للكونغو وجد الرئيس كازافوبو نفسه مضطراً لأن يقبل أن تضع الأمم المتحدة يدها على الوضع في الكونغو (قرار مجلس الأمن في ٢١ شباط ١٩٦١) وأن يشرف أمينها العام داغ همرشولد على إعادة تنظيم الجيش والمالية وإعادة الأمن والوحدة إلى الكونغو.

طار همرشولد إلى روديسيا لمفاوضة تشومبي حول وقف إطلاق النار الذي أعلن الأخير رفضه لقرارات الأمم المتحدة فانفجرت طائرته بالجو ولاقى مصرعه في عام ١٩٦٤ دون أن تسفر التحقيقات التي أجريت بعد ذلك عن تحديد الجهة التي كانت وراء هذا الحادث.



سلفادور ألّندي

(١٩٠٨ - ١٩٧٣)

«قتلوا الرئيس والسلاح في يده»

مناضل وسياسي ورجل دولة شيلي، ولد في فالباريزو من عائلة برجوازية. درس الطب ولم يمارسه سوى مدة قليلة إذ تخلى عنه لينخرط في العمل السياسي النضالي، وليساهم في تأسيس الحزب الاشتراكي عام ١٩٣٣. أصبح نائباً في عام ١٩٣٧، وفي العام التالي قاد حملة «أغيره سيردا» الانتخابية الذي انتخب رئيساً للجبهة الشعبية في شيلي فعيّن ألّندي وزيراً للصحة بين ١٩٣٩ و ١٩٤٢. وفي عام ١٩٤٣ أصبح أميناً عاماً للحزب الاشتراكي، وسيناتوراً منذ ١٩٤٥ ونائب رئيس، ثم رئيساً لمجلس الشيوخ، ورئيساً لجبهة العمل الشعبي التي أصبح مرشحها للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٦٤ بعد أن كان تقدم لترشيح نفسه لهذا المنصب في عامي ١٩٥٢ و١٩٥٨. وفي ٤ أيلول - سبتمبر ١٩٧٠ انتخب رئيساً للبلاد كمرشح للوحدة الشعبية التي كانت تضم الاشتراكيين والشيوعيين والمنشقين الديمقراطيين - المسيحيين والراديكاليين.

كان سلفادور ألّندي ماركسياً وصديقاً شخصياً للرئيس الكوبي فيدل **كاسترو**. عمل على قيادة شيلي نحو الاشتراكية ضمن نطاق الشرعية. إلا أن هدفه اصطدم بمعارضة طاحنة من قبل البورجوازية الداخلية المتمثلة في الاتجاهات السياسية والبرلمانية والاقتصادية، وبحصار محكم فرضته الولايات المتحدة الأميركية منذ إقدامه على تأميم مناجم النحاس والمصارف والشركات الأساسية. فمنذ حزيران - يونيو ١٩٧٢، وهو تاريخ توقف المشاورات بين حزبي الوحدة الشعبية والديمقراطية المسيحية، أخذت المعارضة تقود عمليات إنهاك عديدة ضد نظام ألندي، منها: شن حملة صحفية عنيفة عبر جريدة «إل مركيرو» المعبرة عن

وجهات نظر اليمين المتطرف؛ واقتراع مجلس النواب على عزل وزير الداخلية في حكومة ألّندي هرنان دل كانتو؛ واستغلال الحزب القومي (اليمين المتطرف) لإضراب التجار؛ وإضراب النقليات الذي نظمته نقابة سائقي الشاحنات (ديمقراطية ـ مسيحية)؛ وقيام شركة أميركية للتنقيب عن النحاس (برادن كنيكوت كوربوريشن) بقيادة حملة دولية واسعة مطالبة بتطبيق إجراءات الحجز على شحنات النحاس المسلّمة إلى الخارج. إلا أن هذا العمل قلب الموقف لصالح ألّندي: ففي الخارج، أعلنت أهم البلدان المنتجة للنحاس دعمها للموقف الشيلي، وفي الداخل أعاد حرب النحاس تجميع أحزاب اليسار الوسطية واليسار الشيلي، وتشكلت حكومة جديدة في ٣١ تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٢ دخلها الجنرال براتس، وتوقف إضراب التجار وسائقي الشاحنات. وعلى الرغم من الإجراءات الشديدة المتخذة لمعالجة التضخم وتطبيق نظام التقنين على المواد الغذائية فقد تخطى الدعم الشعبي لألّندي نسبة الـ ٣٦٪ (أثناء الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٠) إلى ٤٣٪ (أثناء الانتخابات التشريعية في آذار ـ مارس ١٩٧٣). وقبل الديمقراطيون المسيحيون، نتيجة هذه الانتخابات، انتهاج سياسة «المعارضة البناءة»؛ وطعّم ألّندي الحكومة بعناصر معتدلة، مما أثار حفيظة «حركة اليسار الثوري» الذي كان قد أنكر الشرعية البورجوازية منذ تموز ـ يوليو ١٩٧٢ وطالب بإحلال الجمعية الشعبية محل الكونغرس. فسارع إلى إعلان القطيعة مع ألندي متهماً إياه بالإصلاحية.

أما الجيش الذي كان يعتبر إلى جانب الشرعية فقد بدأ تهديده لها عندما قام بمحاولة إنقلابية فاشلة في ٢٩ حزيران ـ يونيو ١٩٧٣. ثم عاود محاولته في ١١ أيلول ـ سبتمبر من السنة نفسها بقيادة الرؤساء الأربعة الكبار للجيش والشرطة، فقصفوا في اليوم ذاته قصر لامونيدا الرئاسي وقتلوا الرئيس سلفادور ألّندي والسلاح في يده واستولوا على السلطة في البلاد، وباشروا بحملة قمعية هي من القسوة بحيث أثارت استنكار العالم بل استنكار بعض مسؤولي الدوائر السرية الأميركية الذين كانوا في الأصل وراء تدبيرها. وما زالت تجربة ألّندي في السلطة مدار بحث ونقاش ليس في أوساط الاشتراكيين والماركسيين وحسب، بل لدى مختلف التيارات والاتجاهات السياسية والعقائدية.



محمد الخامس

(١٩١٠ - ١٩٦١)

«من المنفى
إلى سدة المملكة»

عاهل المغرب. واجه الاستعمار الفرنسي وقاد بلاده إلى الاستقلال.

تولى محمد بن يوسف الحكم عام ١٩٢٧ بعد وفاة والده السلطان، والمغرب في أوج المرحلة الإستعمارية التي عرفت بنظام «الحماية». لكن السلطان الشاب عرف كيف يستغل حاجة الفرنسيين إليه لكسب حرية تحرك نسبية، سمحت له بإبداء تعاطفه مع الحركة الوطنية الناشئة. إذ كان الفرنسيون يلمسون مدى الاحترام الذي يكنه المغاربة تقليدياً للسلطان. ومع تعاظم شأن الحركة الوطنية الناهضة بعد الحرب العالمية بزعامة علال الفاسي خاصة، أصبح تعاطف السلطان معها أكثر وضوحاً.

وقد تطور الأمر إلى مواجهة بين السلطان والسلطة الفرنسية حين رفض عام ١٩٥٠ التصديق على أحد مراسيم الحاكم الفرنسي. ولم يغير من موقفه الاستقبال الرسمي الذي خصّص له أثناء زيارته لفرنسا ذلك العام. بل أن محمداً أكد على منحاه الوطني عندما استقبل أعضاء مجلس الحكم الذين كانوا رفضوا الموازنة الفرنسية. لكن الفرنسيين تمكنوا بعد ذلك بأشهر، وبمساعدة حلفاء لهم من البرابرة بقيادة الغلاوي (الكلاوي) من أن ينتزعوا منه إدانة لحزب الاستقلال. على أن هذه الانتكاسة لم تدم طويلاً، إذ طالب السلطان فرنسا عام ١٩٥٢ باستقلال المغرب الكامل. وبالطبع، رفض الفرنسيون وبدأوا التحضير لإطاحته. فقامت بعض العناصر الموالية لفرنسا لاسيما الغلاوي، وجماعته المتركزون في جبال الأطلس،

تطالب بخلع السلطان. وبالفعل عمد الفرنسيون إلى استبداله بأحد أقربائه وهو السلطان **محمد بن عرفة**. وفي آب ـ أغسطس ١٩٥٣، نفي سيدي محمد إلى كورسيكا فجزيرة مدغشقر. لكن هذا الإجراء لم يغير شيئاً، إذ واصلت الحركة الوطنية ضغطها، وقامت اضطرابات عنيفة. وسرعان ما نبين للفرنسيين أن إعادة السلطان هي الجواب الواقعي الوحيد لمطالب **حزب الاستقلال**. فأعيد تنصيبه سلطاناً في أواخر ١٩٥٥، بعد أن انتشر مطلب عودته حتى في أعدائه، وفي مقدمتهم الغلاوي. وبعد أشهر قليلة، انتهى نظام «الحماية» الفرنسي والإسباني، واعترفت فرنسا باستقلال المغرب بتوقيعها على اتفاقية رسمية في آذار ـ مارس ١٩٥٦ تبعتها إسبانيا بعد شهر. وفي ١٩٥٧ أعلن محمد نفسه ملكاً متخلياً عن لقب السلطان الذي اعتبره بائداً.

تميز عهده بعد الاستقلال بسياسة انفتاح خارجي. فاستطاع أن يجمع بين العلاقات مع فرنسا ودعمه لجبهة التحرير الوطني في الجزائر، رغم أن فرنسا خذلته حين اختطفت طائرة الزعماء الجزائريين بعد ساعات قليلة من لقاء كان جمعهم إليه في الرباط. كذلك، ارتبط محمد الخامس بعلاقات طيبة مع الرئيس **جمال عبد الناصر** ومع الاتحاد السوفييتي.

أما على الصعيد الداخلي، فقد فرض نفسه زعيماً وطنياً. إلا أنه واجه أزمة شديدة عام ١٩٦٠، فأقال الحكومة وتولى رئاسة الوزراء بنفسه. وفي العام التالي، توفي بنوبة قلبية داهمته بعد خضوعه لعملية جراحية.



كوامي نكروما

(١٩١٠ - ١٩٧٢)

«السيادة الوطنية والتحرر»

رجل دولة غاني وسياسي إفريقي بارز، ومناضل عالمي في سبيل الحرية والاستقلال.

أسس في العام ١٩٤٩ حزب المؤتمر الشعبي الذي حصر مطالبه بالاستقلال الذاتي المباشر عن السلطات الاستعمارية البريطانية،أودع السجن عدة مرات بتهمة الشيوعية.

خلال اعتقاله حقق حزبه انتصاراً كاسحاً في انتخابات ١٩٥١ مما أرغم الإدارة الاستعمارية على إخراجه مباشرة من السجن إلى ترؤس أول حكومة للسود في تاريخ غانا.

وحتى العام ١٩٥٦ استمر نضال نكروما وحزبه في سبيل الحصول على الاستقلال الكامل حتى أرغم الاستعمار البريطاني على الاعتراف بجمهورية غانا مستقلة العام ١٩٦٠ أثر الاستفتاء الشعبي على إعلان الجمهورية ونيل نكروما ٨٩٪ من أصوات المقترعين.

مع إعلان الاستقلال أخذت غانا بزعامة نكروما تخطو خطوات تعزيز سيادتها على كل مواردها الاقتصادية وتنهج نهجاً مستقلاً تحررياً في العلاقات مع العالم الخارجي وهذا ما جعل الشركات الأجنبية المستغلة لثرواتها تضيق الخناق على تقدمها الاقتصادي وتخلق الاضطرابات والإضرابات مع تسريح العديد من العمالة الوطنية، مما جعل الحكومة الغانية في العام ١٩٦١ تواجه إضراباً عاماً لعمال

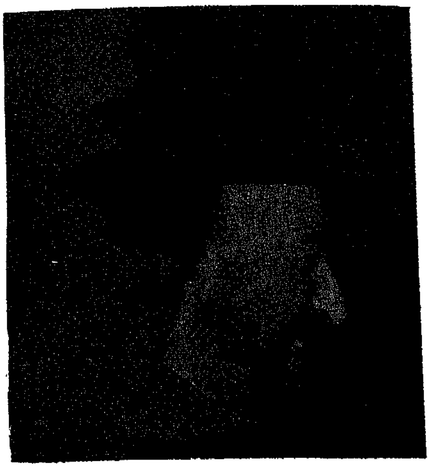
الأحـواض والسكك الحديدية احتجـاجاً على رواتبهم المتـدينة وأحـوالهم المعيشية المتردية.

في السياسة الخارجية برز كوامي نكروما كأبرز داعيـة للوحدة الإفـريقية وكـان مؤتمـر القمة الإفـريقي الذي عقـد في أكرا سنـة ١٩٦٥ مظاهـرة دولية من الـدرجـة الأولى ضد مخططات السيطرة الأميركية. ثم أن نكروما كان قـد كلف مجموعـة من البـاحثين الأوروبيين بجمع معلومـات عن شركـات الاحتكار الكبـرى التي استـولت ـ حتى بعد الاستقلال ـ على كل موارد الثروة الطبيعيـة في إفريقيـا وعن علاقـة هذه الاحتكارات ببعضها، ثم جعـل من كشف أساليبهـا في السيطرة على شعـوب القارة ومواردها قضيته الأولى، وكان يسميها «العصر الثاني للعبودية»، إضافة إلى أن نكروما بدأ يلعب دوراً نشطـاً في حركة عدم الإنحياز وفي مساعدة حركة التحرر الوطني في إفريقيا إذ وقع مع الرئيس أحمد سيكوتوري رئيس غينيا ميثاق اتحـاد ثم انضمت إليه مـالي وارتبط بعلاقـات نضاليـة قويـة مع بـاتريس لـومومبـا في الكونغـو وشكل مـع مجمـوعة من الـدول التقدميـة مجموعـة «الدار البيضـاء» مقابـل مجموعـة منـروفيـا المحافظة. قطع نكرومـا العلاقـات الدبلومـاسية مـع بريـطانيا بسبب مـوقف الإدارة البريطانية من مشكلة روديسيا.

أُتهم نظام حكم نكروما بالشيوعية واليسارية لارتباطاتـه بالكثيـر من العلاقـات الاقتصادية والسياسية مع مجموعة الكتلة الشيوعية.

قـاد رئيس أركانه السابق عام ١٩٦٦ انقلاباً عسكرياً أطاح بنكرومـا وحكومتـه وكان أول اهتمامات العهد الجديد إعادة العلاقات الدبلوماسية مع بريـطانيا وإفسـاح المجال للشركات الأجنبية بإعادة العمل بحرية وقطع كل علاقة لغانا بقضايـا التحرر العالمية.

توفي نكروما في نيسان ١٩٧٢ بمرض السرطـان في أحد مستشفيـات رومانيـا ليقام له في العام ١٩٧٥ وأمام مقر برلمان غانا نصباً تذكارياً لتخليده.



الأسقف مكاريوس

(١٩١٣ - ١٩٧٧)

«الإصرار على الاستقلال التام»

الأسقف، والمناضل من أجل الاستقلال، وأول رئيس لجمهورية قبرص المستقلة. اتصف بروبه الأسود الطويل وبلحيته الطويلة وبالصليب الكبير حول عنقه، وبقلنوسته السوداء.

قدر هذا الأسقف أن يتزعَّم منظمة «أيوكا» القبرصية المنظمة العسكرية التي كانت وراء كل الأعمال العسكرية ضد الاستعمار البريطاني لأرض الجزيرة.

سجن عدة مرَّات لمناهضته التواجد الإنكليزي الأجنبي على أرض قبرص، وتم نفيه لاحقاً (آذار ١٩٥٦) إلى جزر سيشيل حيث قضى عاماً ثم عاد في آذار ١٩٥٧.

رفض إعطاء الجزيرة استقلالاً داخلياً محدوداً تحت الوصاية البريطانية وأصر على الاستقلال التام.

بعد سلسلة مفاوضات تم الاتفاق على إنشاء دولة قبرص المستقلة (١٦ آب ١٩٦٠) حيث يكون رئيسها من نصيب الجالية اليونانية ونائبه من الجالية التركية.

تم انتخاب الأسقف مكاريوس رئيساً (١٤ كانون الأول ١٩٥٩) وفاضل كجك من الجالية التركية نائباً له.

قاوم مكاريوس كل مشاريع الهيمنة والسيطرة الأجنبية والتدخل الخارجي في شؤون الجزيرة، لكن مؤامرة التقسيم كانت أكبر من قدرته على لجمها، فأثيرت

مجدداً النعرات الطائفية والصراعات بين الجاليتين التركية واليونانية مما حدا بكل من تركيا إلى دعم القبارصة الأتراك بالسلاح والإمدادات، وكذلك فعلت اليونان بدعم القبارصة اليونانيين.

في عام ١٩٦٨ أعيد انتخاب مكاريوس رئيساً للجمهورية، ومع اشتداد التدخلات الأجنبية في شؤون الجزيرة (اليونان، تركيا، الأمم المتحدة) ومجابهة مكاريوس لهذه التدخلات ساءت علاقاته مع اليونان على أثر الانقلاب العسكري في أثينا (نيسان ١٩٦٧) وكانت الحكومة العسكرية اليونانية تدعم معارضي الرئيس مكاريوس في قبرص كما شاركت بأكثر من محاولة اغتيال له.

القطيعة النهائية بين الرئيس القبرصي والحكومة العسكرية اليونانية حصلت بعد طلب مكاريوس لكل الضباط اليونانيين مغادرة الجزيرة ووقف كل أنواع التدخل اليوناني في شؤون الجزيرة.

أوعزت اليونان لأحد أنصارها ويدعى «نيكوس سامسون» للقيام بانقلاب عسكري، ونجح في الإطاحة بحكم الأسقف مكاريوس (١٥ تموز ١٩٧٤). هذا الانقلاب تمّت مباركته من اليونان والولايات المتحدة الأميركية التي كانت تنظر بريب وعداء إلى سياسة مكاريوس الخارجية وبالذات تبنيه لسياسة عدم الانحياز والتقارب مع الاتحاد السوفياتي، وكذلك وقفت تركيا، التي اعتبرت مكاريوس المسؤول الأول عن مأساة القبارصة الأتراك، لكنها خشيت من وحدة الجزيرة مع اليونان، وهذا ما حدا بها إلى القيام بعملية إنزال عسكري واسع في القطاع التركي من الجزيرة (٢٠ تموز ١٩٧٤).

عاد مكاريوس إلى السلطة بعد انهيار النظام العسكري الانقلابي في اليونان وسط انقسام الجزيرة إلى سلطتين، شمالاً حيث الجالية التركية مدعومة بتواجد عسكري تركي، وجنوباً حيث القبارصة اليونانيين والسلطة المركزية الشرعية، تفصل بينهما قوات سلام دولية.

لم تعطِ كل المفاوضات التي جرت وبإشراف كامل من الأمم المتحدة أية نتائج إيجابية حيث أصر القبارصة اليونانيون على وجود دولة مركزية قوية وواحدة للجزيرة، بينما أصرَّ القبارصة الأتراك بالمقابل على تواجد مركزي رمزي مقابل

تكريس منطقتين شمالاً وجنوباً منفصلتين إدارياً وتمتع كل منهما باستقلال داخلي .

توفي الأسقف مكاريوس في ٣ آب ١٩٧٧، ولم يتسنَّ له، رغم كل الجهود التي بذلها، إعادة توحيد الجزيرة نظراً للتدخلات الأجنبية المتعددة في شؤونها.

اتسمت سياسته الخارجية بتبنٍّ كامن لسياسة عدم الانحياز رغم تواجد قاعدتين عسكريتين بريطانيتين على أرض الجزيرة، وكذلك بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفياتي ، وارتبط بعلاقة كفاحية مع الرئيس جمال عبد الناصر حيث أبدى كل منهما في أكثر من مناسبة إعجابه بنضالات الآخر. ومما يسجَّل هنا أن كل التحركات العسكرية البريطانية في قاعدتي قبرص إبَّان العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) كانت منظمة أيوكا، وعبر الأسقف مكاريوس والجنرال غريفاس، توصلهما أولاً بأول للقيادة المصرية.



جون ف. كنيدي

(١٩١٧ - ١٩٦٣)

«الأصغر سناً والأكثر حيوية»

الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية،

· مواليد بروكلين من أسرة ثرية أرستقراطية - والده السفير الأميركي في بريطانيا (١٩٣٧ - ١٩٤٠)، أنتخب في العام ١٩٤٦ عضواً في المجلس النيابي عن الحزب الديمقراطي وثم انتخب لمجلس الشيوخ (١٩٥٢ - ١٩٦٠) وبذلك طرح نفسه بشكل قوي كمرشح لرئاسة الجمهورية خلفاً لإيزنهاور، استطاع هزيمة خصمه الجمهوري ريتشارد نيكسون وسمي رئيساً للجمهورية في العام ١٩٦٠ بعد أن اختار ليندون جونسون في حملته الانتخابية نائباً له، وبذلك يكون الرئيس الأصغر سناً وأول كاثوليكي يتبوأ مركز الرئاسة الأميركية.

تمتع كنيدي بشعبية واسعة داخلياً وخارجياً نظراً لجاذبيته الشخصية وحيويته وارتبط اسمه بالكثير من المغامرات العاطفية وأبرزها مع الممثلة مارلين مونرو.

الرئيس الشاب حاول بسياساته الخارجية انتهاج خط السلام وإظهار نفسه بمظهر المعادي لاستمرار سياسبة التسابق النووي وإبدالها بسياسة التحالف من أجل السلام العالمي وإبعاد شبح الحروب بين القوى المتصارعة في العالم.

إلا أن حملة خليج الخنازير والعدوان على كوبا في العام ١٩٦١ وفشل هذه الحملة والعدوان، أعاد لأميركا دورها الأساسي العدواني على شعوب العالم رغم أن الكثير من المصادر السياسية حينها سربت أن العدوان على كوبا وحملة خليج الخنازير تمت دون علمه وكان لا بد من تبنيها والتورط بمسؤوليته عنها بعد افتضاح أمرها ومشاركة الأميركيين بشكل مباشر بها.

في خريف ١٩٦٢ حدثت ما سمي بأزمة الصواريخ في كوبا وأضحى العالم على هامش المجابهة النووية بين الجبارين أميركا وروسيا إذ أن الولايات المتحدة اكتشفت وجود صواريخ نووية وقواعد عسكرية سوفياتية على جزيرة كوبا من شأنها أن تهدد الولايات المتحدة فقام كينيدي بتوجيه انذاراً لسحب هذه الصواريخ والإصرار على تفتيش السفن السوفياتية القادمة للجزيرة مما جعل العالم يعيش شبح حرب شاملة بين الجبارين.

تم بالنهايه سحب هذه الصواريخ مقابل تعهد كينيدي بسحب الصواريخ الأميركية من تركيا وعدم غزو جزيرة كوبا.

في عهده بدأ التورط الأميركي في فيتنام أما موقفه اتجاه القضايا العربية فتميزت بدايتها بالاعتدال ثم انتهت بموقف عدائي، من موقفه الإيجابي لقضية استقلال الجزائر إلى تبنيه للوجوّد الصهيوني ودعمه، إلى موقفه الداعم بالسلاح والمرتزقة للقوى المعادية لثورة اليمن الجمهوري.

اتسمت علاقاته مع الرئيس جمال عبد الناصر بالتقلب فمن الرسائل العديدة التي تبودلت بينهما يتضح أن موقف كينيدي من كل قضايا التحرر العربي اتسمت بالتفهم مع أن هذه العلاقات قد ساءت في أواخر عهده وأخذت الشكل العدواني من خلال تبني كينيدي والإدارة الأميركية لمواقف كل أعداء ناصر ودعمهم من أجل القضاء على طموحه بالوحدة والتحرر والاستقلال.

صاغ لنفسه مبدأً سياسياً سماه مبدأ كينيدي ونص هذا المبدأ على استمرار المواجهة مع المد السوفياتي ولكن بالأسلوب المختلف الذي أتبعه أسلافه فبدل التسابق على كسب مناطق نفوذ عسكرية في العالم والتهويل باستخدام أسلحة الدمار اعتمد كينيدي مبدأ التطويق السياسي والاقتصادي والإيديولوجي لمكافحة الشيوعية ومنع تصديرها للخارج فزادت في عهده نسبة المساعدات الاقتصادية والهبات المختلفة لدول العالم الثالث بالذات مع التركيز على حملات إعلامية واسعة تشرح مخاطر الشيوعية وتهديداتها للسلام العالمي.

واجه خلال حكمه مشكلة التمييز العنصري بين السود والبيض وتصاعد المواجهة بينهما.

اغتيل يوم ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٣ في ولاية دالاس بتكساس أثناء قيامه بجولة انتخابية مع بقاء الدوافع والظروف مجهولة صدرت بعض التلميحات والتصاريح لاحقاً تتهم دوائر رسمية ومخابراتيه داخل أميركا نفسها بوقوفها وراء عملية الاغتيال. فمنذ اغتياله، والضمير الأمريكي ما يزال مؤرقاً. تشكلت لجان للتحقيق ابتداء من لجنة وارين ١٩٦٣، إلى لجنة الاغتيالات التابعة للكونجرس ١٩٨٠ كان بعضها مغرضاً، والآخر نزيهاً يحاول بصدق أن يصل إلى تحديد الفاعل الحقيقي. توصل بعضها إلى أن القاتل ـ لي هارفي أوزوالد ـ كان الفاعل الوحيد، وألقى التبعة على اتجاهاته اليسارية. وتوصلت لجان أكثر موضوعية إلى أن أوزوالد لم يكن وحده، وتلمست الدوافع في نظام الحياة الأمريكية نفسه الذي تحكمه اتجاهات سياسية متباينة، كما تحكمه المخابرات الأمريكية والمافيا.

أقسم خلفه ـ نائبه ـ ليندون جونسون اليمين الدستورية كرئيساً للولايات المتحدة وهو في الطائرة في طريقه إلى واشنطن.



أنديرا غاندي

(١٩١٧ - ١٩٨٤)

«رجل الهند القوي - لولا الحياء لكانت راقصة بارعة»

امرأة دولة هندية من الطراز الأول، ورئيسة وزراء الهند لعدة دورات وأول رئيسة وزراء تدخل السجن لمرتين.

ولدت أنديرا في ١٩ تشرين الأول ١٩١٧ في مدينة الله آباد المقدَّسة، وكانت الابنة الوحيدة لجواهر لال نهرو، وحفيدة ميتيلال نهرو المحامي الوطني اللامع الذي كان يعتبر من أبرز صانعي الاستقلال الهندي، وهي لا تمتّ بصلة قرابة عائلية إلى المهاتما غاندي، وقد جاء اسم كنيتها لزواجها من فيروز غاندي الذي حملت اسم عائلته لاحقاً.

عندما ولدت سُمِّيت أنديرا بريادارشيني أي أنديرا التي يحلو النظر إليها. ولئن حلا النظر إليها في ما بعد، فليس للأسباب التي يأملها، وإنما لمعرفة سر تلك المرأة القادرة في بلاد الـ ٦٠٠ مليون جائع و٣٠٠ مليون بقرة، في ذلك الوقت.

ولدت أنديرا وفي فمها ملعقة من ذهب، فهي ابنة عائلة أرستقراطية غنية، إلا أن هذه العائلة أنفقت ما عندها في سبيل الاستقلال، عاشت طفولة معذبة، ومحفوفة بالحرمان، وطفولتها كانت من نوع آخر، ليست كالتي يعيشها الأطفال. فقد كانت تحب اللعب بمفردها، وكانت تملك الكثير من الدمى، ولكنها دمى من نوع آخر، فهي دمى سياسية تمثِّل إما رجلاً يحمل مشعل الحرية، أو شخصاً يحاول تحطيم قضبان السجن، أو أم تهيب بأبنائها ليخوضوا المعركة ضد أعداء الوطن، هوايتها المفضَّلة كانت الوقوف فوق طاولة عالية وإلقاء الخطب، أمام الخدم حيث كانوا يستقبلونها بعاصفة من التصفيق، وإذا لم يتيسرَّ لها مجموعة من المستمعين

كانت تنظِّم الدمى بشكل مجموعة تعلِّمها كيف تسير في مظاهرة لتأييد المهاتما غاندي.

قالت جدتها عندما ولدت في ١٩١٧ في «بيت السعادة»، بيت أهلها: «كان يجب أن تكون صبياً». ردَّ الجد: «ستكون أفضل من ألف صبي». وكبرت وقادت بجدارة مثيرة للإعجاب الفسيفساء الهندية هندوس ومسلمون ووثنيون وبوذيون و.. سيخ سيقتلها اثنان منهم ويعدمان. كانت في العاشرة فكتب إليها والدها ثلاثين رسالة إلى مصيفها، يشرح لها قصة الكرة الأرضية والكائنات الحيّة وظهور المدنية. واعتادت باكراً صداقة والدها والكفاح وفتح العينين واسعتين على التاريخ والمستقبل. اعتقل والدها، وكانت فى الثالثة، وصودرت بعض محتويات المنزل، فانتقلت إلى صومعة موهانداس غاندي، الذي نعرفه بلقب «المهاتما»، حيث تعرَّفت على التقشف بعد الترف. في الثانية عشرة من عمرها طلبت الانضمام إلى حزب الكونغرس الوطني الذي رأسه والدها في ١٩٢٩، وجدّد له أربع مرات. رفضت لصغر سنها فأنشأت منظمة وطنية للأطفال انضم إليها الآلاف. وإلى جانب العلوم والآداب، تعلَّمت الرقص المايبنوري، مزيجاً من رقص فني وديني، وكانت ترقص في حفلات المدرسة. قالت في ما بعد إنها كادت تصبح راقصة بارعة لولا حياؤها

أتت من تاريخ طويل في الكفاح والعمل السياسي. جدها موتي لال كان محامياً فقيراً وصار ثرياً وعضواً بارزاً في حزب الكونغرس. أرسل ابنه جواهر لال إلى كيمبريدج، بريطانيا، ليدرس الحقوق، مثله، ففعل، لكنه عمل في السياسة كأبيه، انضم إلى حزب الكونغرس وتبع المهاتما غاندي وجال في القرى يدعم مطالب الفلاحين بتحسين شروطهم المعيشية. سجن مراراً لعمله الدؤوب من أجل الاستقلال، واستعمل يديه طويلاً مثل زملائه المساجين، ولكن في تأليف الكتب. وسجنت أيضاً زوجته شريماتي كمالا، رئيسة مجلس الكونغرس في الله آباد، وأخته، إحدى زعيمات الاستقلال. حقّق جواهر لال حلمه الأساسي بإعلان استقلال الهند في عام ١٩٤٧. كان أول رئيس للوزراء وبقي حتى وفاته في المنصب. والتغلب على الفقر والمرض والجهل والازدياد الكبير في عدد السكان كان أصعب من التغلب على الاحتلال. قام بإصلاحات اجتماعية واقتصادية والتزم الحياد. عمل على توحيد الدول الافريقية والآسيوية كتلة محايدة ذات سلطة. في عام ١٩٦١ واجه لعنة الاضطرابات

الطائفية. بعدها بسنتين غزت الصين الشعبية الهند، فتأثّرت صحته وغادر الحياة في عام ١٩٦٤.

أنديرا، التي أحرقت باكراً ثيابها الغربية لتعتمد الساري، عملت على توحيد الهند مع والدها وبعده. سجنت في عام ١٩٤٢ وبعد خمس سنوات عملت وغاندي في المناطق المضطربة ودرست في سويسرا وبريطانيا، في كلية سومرفيل، جامعة أوكسفورد، تزوّجت فيروز غاندي، وكان زواجاً عاصفاً نظراً إلى مركزها ودينه المزدكي الزرادشتي. وكان فيروز عضواً في البرلمان وتوفي في سنة ١٩٦٠. عندما ولد راجيف وجدته قبيحاً، ولم تخفّف عنها إلا كلمة لطاغور: «كل طفل يأتي العالم يحمل رسالة مؤداها أن الله لا ييأس من الانسان». وراجيف الذي صار شاباً وسيماً لم يعمل مع أمه التي لازمها سانجاي، الابن الأصغر، فتسبّب بانحسار شعبيتها لاستغلاله نفوذها من أجل مصالحه. كان على الابن الأكبر أن يرث الأم فجأة بعد مقتلها الذي سبقه موت أخيه.

رأست أنديرا ذات الوجه القلق حكومة بلادها وحزب الكونغرس بين ١٩٦٦ و١٩٧٧. وواجهت مشكلة تحديد النسل بحملة إعلامية واسعة وراديو الترانزيستور. كان كل رجل يرضى بالتعقيم يأخذ ترانزيستور، جائزة ترضية عن الخصوبة المفقودة. مشروعها أفقدها شعبية كبيرة، وسجنت في عام ١٩٧٧ بتهم جنائية وكانت أول رئيسة وزراء تدخل السجن. ثم سجنت ثانية بعد سنة وأمضت عيد الميلاد في السجن لتجريمها بمضايقة المسؤولين إذ كلفوا جمع المعلومات عن مشروع وضعه سانجاي لصنع السيارات. ولم تترك وحيدة غضبها المكبوت بين القضبان. فخطف مسلّحان طائرة بين كالكوتا ونيودلهي وطالبا بإطلاقها، وسارت تظاهرات احتجاج على سجنها صبغها دم القتلى والجرحى.

«رجل الهند القوي»، و«المرأة الحديد»، بطلة حرب ١٩٧١ بين الهند وباكستان. ردّت على وصفها في عام ١٩٨٣ بـ «الرجل الوحيد» في الحكومة: «قد لا تكون إهانة للرجال في حكومتي، لكنها بالتأكيد إهانة لي». كانت أقرب إلى السوفيات، فالحياد يبرهن باستمرار عن صعوبته. اتهمت المخابرات الأميركية بالتدخل ضدها، وحازت جائزة لينين للسلام «اعترافاً بمساهمتها البارزة في النضال من أجل الحفاظ على السلام ودعمه».

قالت عنها مارغريت تاتشر «المرأة الحديد» في بريطانيا: «يكفي النظر إلى غاندي التي انتصرت على باكستان بينما انهزم والدها أمام الصين لنتأكّد أن المرأة تملك مميزات في الحكم لا يتمتع بها الرجال في حالات عدة». حاكمة سابع أكبر بلد في العالم ماتت ميتة مسرحية في أول شهر تشرين الثاني (شهر مولدها ومماتها) ١٩٨٤. اغتالها اثنان من السيخ في حديقة منزلها، وقضت كالمهاتما غاندي محوطة بالأزهار، وأحرقت ونثر راجيف رمادها فوق نهر الغانج، وحمل الشعلة وافتتح سنة ١٩٨٩ بإعدام قاتليها. . راجيف الابن الوحيد الباقي لأنديرا، سرعان ما تبع والدته في أيار ١٩٩١ إثر انفجار غامض أودى بحياته بينما كان يقوم بجولة انتخابية في إحدى المقاطعات الهندية.

☐ كتبت مرة في مذكراتها تقول:

«بعد الاستقلال أمر المهاتما غاندي، بإحراق كل الثياب والأزياء الأجنبية، وارتداء زي الهند الوطني، كنت يومها صغيرة، أرادوا مني أن ألجأ إلى النوم، كي يذهبوا لإحراق الكوم المكوّمة من الثياب الحريرية والمخملية الباهظة الثمن. يومها ألحّيت بالذهاب معهم، إلا أنهم مانعوا، فلجأت إلى جدّي الذي وقف في صفّي، وكانت تلك هي المرة الأولى التي تنتصر إرادتي على إرادتهم. وبعد مشاهدة ألسنة النيران تلتهم جبل الثياب المكوّمة، أتيت يومها ونمت نوماً عميقاً، فقد شعرت بأنني أدّيت واجباً وطنياً كبيراً. بعد فترة من ذلك أتت إحدى قريبات أمي من باريس، وجلبت لي معها ثوباً فرنسياً رائعاً أغرتني لارتدائه، ولكنني لم أفعل، فقلت لها إنني لا أقتني الأشياء الأجنبية، قالت: كيف وكل الدمى التي تلعبين بها أجنبية الصنع؟ عندها بدأ في داخلي صراع بين الإخلاص للوطن، وبين إحراق الدمى الجميلة التي كنت أعتبرها جزءاً مني. وانتصر الواجب وأحرقت الدمى. . ».



أحمد سيكوتوري

(١٩٢٢ - ١٩٨٤)

«الجوع مع الحرية على الرخاء مع العبودية»

مناضل، سياسي ورجل دولة غيني قاد نضال غينيا للتخلص من الاستعمار والهيمنة الفرنسية لبلاده.

متدين، من أسرة مناضله كجده ساموراي توري الذي قاد المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي طوال ١٦ عاماً.

درس القرآن في مطلع حياته، عمل موظفاً في وزارة البريد التي فصلته بعد فترة بسبب نشاطه السياسي والنقابي. سلك درب العمل النقابي كوسيلة لتحقيق المطالب السياسية التي تمحورت في حينها حول إنهاء سلطة الاستعمار الفرنسي لغينيا.

أسس «الحزب الوطني» منفصلاً عن الاتحاد الفرنسي رافعاً شعار «إننا نفضل الجوع مع الحرية على الرخاء مع العبودية».

خاض معترك الانتخابات النيابية وربح، لكن سلطات الانتداب الفرنسية طعنت في قانونية انتخابه وأدى ذلك إلى تفشيله مما ارتفعت بنتيجته شعبية سيكوتوري وهذا ما جعله يقود إضراباً عاماً ناجحاً في العام ١٩٥٣.

بعد عام من نجاح الإضراب العام فاز برئاسة بلدية كوناكري غم معارضة الفرنسيين الشديدة له، ثم انتخب نائباً في الجمعية الوطنية الفرنسية ممثلاً عن غينيا.

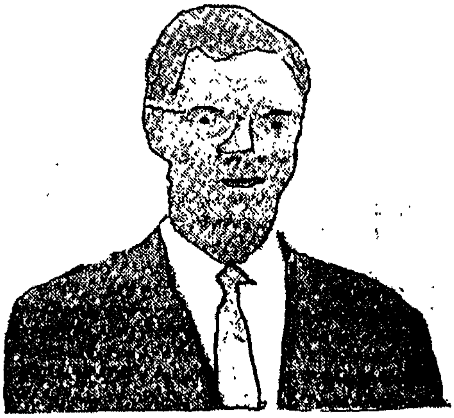
في العام ١٩٥٧ صدر قانون فرنسي خاص بالمستعمرات الفرنسية يتيح لها

نوعاً من أنواع الحكم الذاتي انتخب أثر صدور هذا القانون سيكوتوري كأول رئيس لمجلس غينيا.

استمر أحمد سيكوتوري في النضال من أجل الاستقلال التام والكامل عن فرنسا وعارض بذلك مشروع الرئيس الفرنسي شارل ديغول بالإبقاء على ارتباطات اقتصادية وثقافية وسياسية بين فرنسا ومستعمراتها بعد الاستقلال.

رغم معارضة فرنسا الشديدة لنزعاته الاستقلالية استطاع أن يعيد بناء الدولة الفتية المستقلة على قاعدة التحرر الوطني والاستقلال السياسي والاقتصادي ودعم كل حركات التحرر العالمية وبالذات الإفريقية المنادية بالاستقلال والحرية والوحدة. امتاز بعلاقات نضالية وكفاحية ممتازة مع الرئيس جمال عبد الناصر مما جعله ملتصقاً بمشاكل وهموم الوطن العربي.

باتريس لومومبا



(١٩٢٥ ـ ١٩٦١)
«ضمير افريقيا
وقلبها النابض»

مواليد الكونغو (زائير حالياً) من أسرة شديدة التدين كان والده معلماً للدروس الدينية في إحدى المدارس المحلية بينما كانت والدته تعمل في حقل الزراعة.

في ظل الاحتلال البلجيكي لبلده طمعاً في نهب ثروة الكونغو المنجمية عمل في بدء حياته في الكثير من المهن والوظائف العامة الوضيعة شأنه في ذلك شأن كل الموظفين الوطنيين حيث كانت الإدارات العامة والوظائف العليا احتكاراً للمستعمرين البلجيك والمتعاونين معهم.

عرف بكرهه الشديد وبعدائه المتطرف للاستعمار البلجيكي لبلده وكان يستغل كل المناسبات المختلفة لإظهار هذا العداء ولتأليب الرأي العام الداخلي والخارجي ضد المستعمر لبلده ولكل أنواع الاستعمار والاستعباد.

أول إطلالته السياسية على شعوب العالم كانت حضوره مؤتمر الشعوب الإفريقية والذي عقد في أكرا ـ غانا عام ١٩٥٨ بصفته رئيس الحركة الوطنية الكونغولية والتي أسسها في أكتوبر ١٩٥٨ لتواجه الاستعمار البلجيكي وتطالب بالحرية والاستقلال الوطني. أمام تعاظم دور الحركة الوطنية ورئيسها رضخت بلجيكا أخيراً لمطلب الاستقلال للكونغو بعد أن واجهت سلطات الاحتلال دعوات الاستقلال هذه بالعنف والقوة وحرق الكثير من القرى وإبادة الآلاف من الشعب الكونغولي.

بعد مفاوضات ما سمي بالمائدة المستديرة بين سلطات الاحتلال والوطنيين

تم الاتفاق على إعلان استقلال الكونغو يوم الثلاثين من حزيران ١٩٦٠.

في أيار ١٩٦٠ جرت الانتخابات البرلمانية ففاز حزب لومومبا بأغلبية المقاعد وأصبح بذلك زعيم أول حكومة في جمهورية الكونغو المستقلة.

كان المشروع الوطني لحكومة لومومبا يرتكز على تدعيم الدولة المستقلة الموحدة التقدمية المناهضة لكل أشكال الاستعمار وأدواته.

وهذا المشروع الوطني كان لا بد من معارضة قوية له تمثلت بالمصالح القبلية الداخلية وبالمصالح الغربية الطامحة إلى الاستمرار في نهب ثروات الكونغو الغني بمناجمه وبثرواته الطبيعية.

لم يمض أسبوعان على ترؤس لومومبا لحكومة الاستقلال حتى أعلن تشومبي بتأييد وتحريض من بلجيكا وأميركا انفصال إقليم كاتنغا أغنى مقاطعات البلاد على الإطلاق بالثروة المعدنية.

أمام عجز لومومبا على التصدي لحركة لانفصال هذه بسبب تمرد الجيش الذي كان لا يزال مرتهناً للاستعمار الخارجي، أقال رئيس الجمهورية كازافوبو لومومبا بحجة الفوضى في البلاد .والتمرد داخل الجيش. وأمام إصرار لومومبا على مواصلة إنهاء حالة التمرد وإعادة الوحدة للبلاد وفضح التدخلات الاستعمارية في شؤون بلده نجح قائد الجيش موبوتو في القيام بانقلاب عسكري في ١٤ أيلول ١٩٦١ واعتقال لومومبا وتسليمه إلى ألد أعدائه تشومبي في كاتانغا.

أعدم الزعيم الوطني باتريس لومومبا في كانون الثاني ١٩٦١ على يد ،موييس تشومبي الذي نفذ قرار المصالح الأجنبية بالتخلص من رمز إفريقيا في الحرية والاستقلال.

كان شديد الإعجاب بالزعيمين الوطنيين جمال عبد الناصر وكوامي نكروما وشكل معهما ثالوثاً وطنياً مهماً في المناداة بحرية واستقلال كل شعوب العالم والتخلص من كل أشكال الاستعمار وأدواته والهيمنة الأجنبية.



أرنستوتشي غيفارا

(١٩٢٨ - ١٩٦٧)

«رمز الثورة والتمرد»

الرمز لكل الثوريين خلال حقبة الستينات وما زال.

أرجنتيني المولد، شكل مع فيديل كاسترو الرئيس الكوبي الثنائي المتمرد على قوى الاستعمار والاضطهاد في العالم أجمع.

ماركسي الولاء، أضحى بعد اغتياله في بوليفيا بطلاً عالمياً ورمزاً لكل الرافضين للظلم وللتبعية.

تخرج طبيباً في بداية حياته العملية عام ١٩٥٣ من جامعة بيونس إيرس وتوجه إلى البيرو ثم إلى كافة أرجاء القارة الأميركية الجنوبية لتصقل كل معاناة هذه الشعوب تمرده على التخلف وعلى تحكم وسيطرة الشركات الأجنبية على مقاليد الحياة اليومية للمواطنين وعلى إمساكها بالسلطة بدمى إقليمية تحت سيطرة هذه الشركات تلبي نهمها واستغلالها لهذه البلدان.

في المكسيك وفي العام ١٩٥٥ تعرف على الزعيم المتمرد فيديل كاسترو الذي كان يهيأ لثورة في كوبا وشكل معه رأس الحربة في قلب نظام حكم الديكتاتور باتيستا.

كان غيفارا على رأس قوات الثورة التي دخلت إلى هافانا لتحريرها عام ١٩٥٩.

بعد انتصار الثورة عين وزيراً للاقتصاد ثم للصناعة ومثل كوبا في عقد اتفاقيات نصب الصواريخ الروسية فيها وفي المؤتمرات الدولية للأمم المتحد

كل هذه المناصب لم تغرِ غيفارا طالما بقية الشعوب واقعة تحت الهيمنة والسيطرة الأجنبية فقرر على طريقته تصدير الثورة للخارج وآثر في رسالة الوداع

التي وجهها لرفيقه كاسترو أن يترك كل هذه المناصب الوزارية وعائلته وليكمل «مهمته الثورية» على جبهات أخرى طالما أن مهمته الأولى في كوبا قد أنجزت.

تأثر غيفارا بالتجربة الفيتنامية في مقاومة الاستعمار الأميركي وحاول أن يطبقها في بلدان أميركا اللاتينية وفي بوليفيا تحديداً والتي توجه إليها سراً لتنظيم عمليات المقاومة.

حقق في البداية عدة انتصارات هامة واستطاع كسب العديد من البوليفيين ضمن صفوف حركته وسيطر على منطقة نانكاهوازو في تلال بوليفيا.

سخرت المخابرات المركزية الأميركية كل إمكانياتها لتحديد مكان وجود غيفارا وعندما تأكدت من وجوده في بوليفيا نسقت مع الحكومة للقضاء عليه. في ٨ تشرين الأول ١٩٦٧ ألقي القبض على غيفارا بعد تجريد حملة عسكرية ضخمة للقضاء على حركته، وتم إعدامه على أيدي رجالات الـ C.I.A.

ألّف كتاب «حرب العصابات» ويعتبر هذا الكتاب من الإنجازات الهامة في تعليم كيفية قيادة وممارسة هذه الحرب. اغتياله أحدث دوياً عالمياً كبيراً فأضحى رمزاً وما زال حتى يومنا هذا لكل قوى التمرد والثورة.

من أقواله في الثورة والاشتراكية:

«إن الاشتراكية الاقتصادية الجافة لا تهمني، علينا أن نصل إلى الضمير الاشتراكي قبل الخطط الاشتراكية، وعلينا أن نبني الإنسان الجديد، ونغير عقلية الجماهير، إذا أردنا فعلاً أن نحقق المجتمع الاشتراكي المنشود».

«إن الاشتراكية الحقيقية هي حين يصبح ضمير كل فرد هو الضمير الجماعي، والضمير الجماعي هو ضمير كل فرد. وذلك يتطلب بناء جدياً عميقاً وطويل المدى».

«التاعسون هم مصدر القوة والثورة في العالم، سأبحث عنهم، وسأثور من أجلهم، أن الثورة تتجمد، والرجال يتنابهم الصقيع حين يجلسون على الكراسي، ويبدأون بناء ما ناضلت من أجله الثورة. وهذا هو التناقض المأساوي في الثورة. وهذا هو التناقض المأساوي في الثورة... إن تناضل وتكافح وتحارب من أجل هدف معين، وحين تبلغه، تتوقف الثورة وتتجمد في القوالب. وأنا لا أستطيع أن أعيش ودماء الثورة مجمدة داخلي».

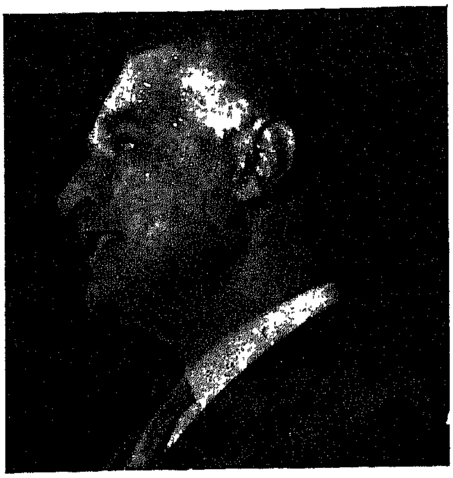
من أقواله في الثورة والاشتراكية:

«إن الاشتراكية الاقتصادية الجافة لا تهمني، علينا أن نصل إلى الضمير الاشتراكي قبل الخطط الاشتراكية، وعلينا أن نبني الانسان الجديد، ونغير عقلية الجماهير، إذا أردنا فعلاً أن نحقق المجتمع الاشتراكي المنشود».

«إن الاشتراكية الحقيقية هي حين يصبح ضمير كل فرد هو الضمير الجماعي، والضمير الجماعي هو ضمير كل فرد. وذلك يتطلّب بناءً جدياً عميقاً وطويل المدى».

«التاعسون هم مصدر القوة والثورة في العالم، سأبحث عنهم، وسأثور من أجلهم، إن الثورة تتجمَّد، والرجال يتشابهم الصقيع حين يجلسون على الكراسي، ويبدأون بناء ما ناضلت من أجله الثورة. وهذا هو التناقض المأساوي في الثورة... أن تناضل وتكافح وتحارب من أجل هدف معينٍ، وحين تبلغه، تتوقَّف الثورة وتتجمَّد في القوالب. وأنا لا أستطيع أن أعيش ودماء الثورة مجمَّدة داخلي».

«لا يهمني متى وأين سأموت. لكن يهمني أن يبقى الثوار منتصبين، يملأون الأرض ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين».



جمال عبد الناصر

(١٩١٨ - ١٩٧٠)

«الرئيس، الزعيم، الملهم - الحرية والاشتراكية والوحدة»

- «ما أُخذ بالقوة لا يستردّ بغير القوة».

- «لقد أعطيت لهذه الثـورة عمري.. وسيبقى لهـذه الثورة العـربية عمـري، ولسوف أبقى هنـا ما أراد الله لي أن أبقى أقـاتل بجهـدي كلـه من أجـل مطـالب الشعب.. وأعطي حياتي كلها لحق الجماهير في الحياة.. لقد أعطتني هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطـر بأحلامي.. وليس عندي ما أعطيه غير كل قطرة من دمي».

«سوف نظل دائماً تحت علم التحرير.

وسوف نظل دائماً تحت علم الاستقلال الوطني.

وسوف نظل دائماً تحت علم الوحدة العربية.

وسوف نظل دائماً تحت علم الاشتراكية.

وسوف نظل دائماً تحت علم عدم الانحياز.

وسوف نظل دائمـاً تحت أعلام الحـرية البـانية للتقـدم والسلام القـائم على العـدل لشعبنا ولكل شعوب الأرض».

«كل الحرية للشعب.. ولا حرية لأعداء الشعب».

«إن الـوحدة.. ليست نـداءً يُردّد أصـداء الماضي.. وإنمـا الوحـدة العـربيـة أصـلاً وأساساً.. هي نداء بالتجمّع.. وانطلاق إلى بناء المستقبل وتوفير رخائه».

جمال عبد الناصر

«إنه، بكل عظمته، لم يصنع مصر، ولكن مصر، بكل عظمتها، هي التي صنعته، ولو ولد في غير مصر لما ظهر، ولو ظهر في غير مصر لما استطاع. . .

دوره كله جزء من قدرها التاريخي.

إن دور البطل ظاهرة مؤقتة في التاريخ. ويجب أن يكون كذلك، لأن الأصل والأساس، الباقي والخالد، هو الشعب.

وأن يكون دور البطل ظاهرة مؤقتة في التاريخ، فذلك لا يعني أنه فلتة أو صدفة، وإنما البطل في الأمة الحيّة ظاهرة طبيعية، وإن لم تكن كظواهر الشروق والغروب، تتكرَّر كل يوم.

إن البطل إنسان تتسع همّته لآمال أمته. وهي في فترة خطر، تستودعه كل سرها، وتعطيه كل طاقاتها، لكي يتقدَّم باسمها، ويواجه ويزيح ويقتحم، وهي بعد الخطر تسترد سرها، وتأخذ طاقتها، لأن مسيرتها تصبح بالضرورة أعرض من دور البطل.

كان البطل في التاريخ جسر عبور لأمته، من القلق إلى الشجاعة. . . من الحيرة إلى التقدم. . . مما كان إلى ما يجب أن يكون أو في اتجاهه على الأقل».

ولقد يُقال إنه كانت في دور جمال عبد الناصر بقية.

كنا نتمنَّى على الله أن يتركه بيننا، حتى يقود زحف التحرير ويشهد يومه.

كنا نتمنَّى ذلك لنا وله على الأقل، يرى النتيجة التي عمل من أجلها، حتى آخر خفقة في القلب، ويعيش الفرحة التي قاسى من أجلها، وعانى، وتعذَّب.

لكن مشيئة الله فوق كل الأمنيات.

ثم نتذكَّر أن جمال عبد الناصر أدَّى، في الحقيقة، كل دوره أو معظمه.

وعندما نسأل أنفسنا: ما هو الدور الذي حقَّقه عبد الناصر؟. . فإننا يجب أن نستشرف أفقاً واسعاً، ذلك أن المعركة التيّ نخوضها الآن، أزمة سوف تمر، وحدتها في وجداننا تجيء من أننا ما زلنا فيها، لكنها سوف تمضي، كما مضت

قبلها الأزمات في تاريخ الأمم الحية، ودور جمال عبد الناصر ـ عندما نستشرف الأفق الواسع ـ نتجاوزها في الحقيقة.

إن هناك إنجازين بارزين في دور عبد الناصر، من وجهة نظر الحركة العامة للتاريخ:

أولهما: أنه وصل مصر بأمتها العربية.

ثانيهما: أنه وصل أمته العربية بالعالم وبالعصر.

هذا، وتحته تندرج كل التفاصيل، وتتعدَّد معارك حربه التي لم تتوقف يوماً قبل رحيله، ولا أظنها سوف تتوقَّف بعد الرحيل.

البطل التاريخي

إن جمال عبد الناصر كان نتيجة تحديات كثيرة وكبيرة، خاضها ونجح فيها شخصية البطل التاريخي وكان اتصاله بجماهير الأمة العربية مباشراً ولم تكن الجماهير تفرِّق بين وجودها ووجوده، بين انتصارها وانتصاره وبين هزيمتها وهزيمته.

إن جمال عبد الناصر كان شخصية عالمية كاملة وكان تأثيره قادراً على اقتحام حدود وحواجز بعيدة يصل وراءها إلى أكبر مما تصل إليه سلطة الدولة التي كان يحكم فيها.

كان عبد الناصر أمام العالم الخارجي تعبيراً ظاهراً عن الرأي الغالب في أمة عربية بأسرها.

وكان جمال عبد الناصر داخل الأمة العربية تعبيراً ظاهراً عن الرأي الغالب لهذه الأمة.

كان ناصر في وجوده وبطبيعة دوره التاريخي، يستطيع أن يكون وحده دائرة. الحوار، وقد أثبت ذلك فعلاً في مواقف حاسمة في قصة نضاله وأعماله، ويجب أن تكون هذه النقطة أيضاً موضع دراسة مستفيضة عندما يحين الوقت لاستكشاف الأبعاد الرحيبة لهذه الشخصية الضخمة.



كان جمال عبد الناصر هو التجسيد لسلطة الشعب، وبعد رحيله فإن تجسيد هذه السلطة لا يكفلها غير ضمان الدستور والقانون.

إن عبد الناصر كان شخصية تاريخية ومن بعده فليس هناك أشخاص تاريخيون[١].

مذكراتي[٢]

«أنا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتي لا تزال في بني مر مثلكم.. تعمل وتزرع وتقلع من أجل عزة هذا الوطن وحريته.

إنني أفخر دائماً بأنني واحد من أهالي بني مر، وأنا أقول هذا لأسجِّل أن جمال عبد الناصر نشأ في عائلة فقيرة، وأعاهدكم أن جمال عبد الناصر سيستمر حتى يموت فقيراً في هذا الوطن»[٣].

إنني الابن الأكبر لأسرة مصرية.. من الطبقة المتوسطة الصغيرة.. كان أبي موظفاً صغيراً في مصلحة البريد.. مرتبه الشهري حوالى عشرين جنيهاً، وهو مرتب يكفي بصعوبة لسد ضرورات الحياة.

وُلِدْتُ في الاسكندرية.. لكن ذكرياتي الأولى كلها في قرية «الخطاطبة» وهي قرية تقع بين القاهرة والاسكندرية حيث كان أبي يعمل وكيلاً للبريد.

كنَّا دائماً أسرة سعيدة.. يحكمها أبي.. وأمي، كنا نتفانى في حبِّها.. أنا وإخوتي.

وظللتُ مرة أحاول أن أفهم عبارة كثيراً ما هتفت بها، طفلاً صغيراً حينما كنت أرى الطائرات في السماء:

---

(١) المصدر: محمد حسنين هيكل.

(٢) بقلم جمال عبد الناصر.

(٣) إن رصيد عبد الناصر في البنك بعد وفاته كان جنيهين اثنين مصريين فقط لا غير. (محمد حسنين هيكل).

«يا ربنا يا عزيز. . داهية تاخد الانجليز».

اكتشفتُ فيما بعد أننا ورثنا هذه العبارة عن أجدادنا على عهد المماليك ولم تكن يومها منصبّة على الإنجليز. . تغيَّر اسم الظالم. . كان أجدادنا يقولون:

«يا رب يا متجلِّي. . اهلك العثملِّي».

في سنة ١٩٣٣. . كنت تلميذاً في الاسكندرية، لم أبلغ بعد الخامسة عشرة من عمري. وكنت أعبر ميدان المنشية في الاسكندرية، حين وجدت اشتباكاً بين مظاهرة لبعض التلاميذ، وبين قوات البوليس. ولم أتردَّد في تقرير موقفي. . فلقد انضممت على الفور إلى المتظاهرين دون أن أعرف أي شيء عن السبب الذي كانوا يتظاهرون من أجله. .

ومرَّت لحظات، سيطرت فيها المظاهرة على الموقف، لكن سرعان ما جاءت إلى المكان الإمدادات. لوريين من رجال البوليس لتعزيز القوة، وهجمت علينا جماعتهم. .

لكني حين التفتّ هوت على رأسي عصا من عصي البوليس تلتها ضربة ثانية، سقطت. ثم شحنت إلى الحجز، والدم يسيل من رأسي.

ولما كنت في قسم البوليس، وأخذوا يعالجون جراح رأسي، سألت عن سبب المظاهرة فعرفت أنها مظاهرة. . للاحتجاج على سياسة الحكومة.

وقد مضى بعد ذلك زمن طويل، قبل أن تتبلور أفكاري ومعتقداتي وخططي. ولكن حتى في هذه المرحلة الباكرة كنت أعلم أن وطني يخوض صراعاً متصلاً من أجل حريته. .

بعد اشتراكي في المظاهرة السياسية الأولى. . دخلت الميدان بكل جوارحي، وأصبحت رئيس لجنة لتنظيم المقاومة ولا سيما مقاومة السيطرة الساخطة. ولقد كان ذلك تنفّساً لعواطفنا الحادة ولشعورنا بالكبت الذي يضغط على وطننا.

في نهاية الأمر ضاق المسؤولون في المدرسة ذرعاً بنشاطي، ونبَّهوا أبي.



وأرسلني أبي إلى القاهرة، لأعيش مع عمِّي، وألتحق بمدرسة أخرى هناك.

أعجبتُ بسيدنا محمد ﷺ وبغاندي

أذكر أني أعجبتُ في طفولتي بعدد كبير من الأبطال.. لقد أعجبني غاندي كثيراً، وعندما كنت صبياً أتلقّى دروس الديانة في المدرسة.. استحوذ سيدنا محمد عليه السلام كل إعجابي وتقديري، فقد كان قائداً وزعيماً، كرَّس حياته لخدمة قومه وتحريرهم من ظلمة الجاهلية وظلالها.

ومنذ عام ١٩٣٤.. بدأت أقرأ الكثير عن مصطفى كامل.. قرأت تاريخ حياته ومقالاته الوطنية الحماسية، ثم شرعت في قراءة مؤلفات توفيق الحكيم والدكتور طه حسين.

كنت أهتمّ اهتماماً خاصاً بقراءة كل ما يتصل بتاريخ مصر منذ القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى ذلك، قرأت مجموعة كبيرة من القصص والتراجم والأسفار.

كنت أجد متعة عند قراءة الكتب عن الثورة الفرنسية.. أعجبني فولتير، وقرأت لشارلز ديكنز، وعندما كنت طالباً بالمدرسة الابتدائية ساءني أن أقرأ في كتاب التاريخ، أن نابليون قد غزا مصر وأنه قد وضع مدافعه فوق تلال المقطم، وأمطر القاهرة بوابل من القنابل..

إني فلاح.. وما زالت عائلتي تشتغل بالزراعة في الصعيد، وإني لأذكر كيف كان الفلاحون يشحنون في اللوريات أيام الانتخابات.. إذ كان ملّاك الأرض يرسلون بهم إلى مراكز الاقتراع، والويل للقرية التي كان يجرؤ واحد من أهلها على إعطاء صوته للمرشح المنافس لسيد المنطقة. وإزاء هذا المشهد.. لم أكن أعتقد مطلقاً أن ما أراه مظهر من مظاهر الديمقراطية.

وبدأت طلائع الوعي العربي.. تسلّل إلى تفكيري.. وأنا طالب في المدرسة الثانوية، عندما كانت مشاعري تهتز وإحساساتي تتفاعل مع كل ما يدور في الوطن العربي من أحداث.. وكانت أهم الأحداث التي ملكت عليَّ تفكيري

في ذلك الوقت، هي ثورة العرب في فلسطين، ثم الفظائع التي كان يرتكبها الفرنسيون في سوريا.

كثيراً ما سئلت هذا السؤال: «متى أصبحت ثورياً لأول مرة؟» وهو سؤال تستحيل الإجابة عليه.. فهذا الشعور أملته ظروف تكويني وتنشئتي، وغذّاه شعور عام بالسخط والتحدّي، اجتاح كل أبناء جيلي في المدارس والجامعات، ثم انتقل إلى القوات المسلَّحة.

في سنوات التكوين هذه.. شغلت اهتمامي كل الأحزاب السياسية التي كان هدفها الأول، أن تردّ للشعب المصري حريته، وقد انضممت إلى جماعة مصر الفتاة ولكني تركتها بعد أن اكتشفت أنها رغم دعواها العالية، لا تحقّق شيئاً واضحاً. وقد فوتحت في عدة مناسبات للانضمام للحزب الشيوعي.

وقد كان لي اتصالات متعدِّدة بالإخوان المسلمين رغم أني لم أكن قط عضواً في هذه الجماعة.. فقد كان في تصرّف الإخوان المسلمين ضرباً من التعصب الديني، وما كنت أرضى لا بإنكار عقيدي.. ولا بأن تحكم بلادي طائفة متعصبة.. كنت واثقاً من أن التسامح الديني لا بدّ وأن يكون ركناً أساسياً من أركان المجتمع الجديد الذي كنت أرجو أن أراه قائماً في بلادي.

وتبلورت مشروعاتي لمستقبلي، بعد عقد المعاهدة المصرية الانجليزية عام ١٩٣٦ التي نجم عنها أن حكومة الوفد أصدرت مرسوماً يقضي بفتح الكلية الحربية للشبان، بصرف النظر عن طبقتهم الاجتماعية أو ثروتهم. وكنت أنا، مع نفر من الآخرين، الذين ظلُّوا فيما بعد رفاقاً حميمين، من بين أول من استطاعوا الانتفاع من هذا الوضع.. فالتحقت بالجيش بعد أن كنت أدرس في كلية الحقوق.

التخرج من الكلية الحربية

وتخرَّجت بعد سنتين، في عام ١٩٣٨ من الكلية الحربية بالعباسية، برتبة ملازم ثان.

وعُيِّنتُ في حامية منقباد ـ وهي حامية بعيدة ـ بالقرب من أسيوط في الصعيد. وذهبنا إلى منقباد، تملؤنا المثل العليا، ولكن سرعان ما أصبنا بخيبة الأمل.. فقد



كان أكثر الضباط عديمي الكفاءة وفاسـدين. وقد دفعت الصـدمة بعض زمـلائي من الضباط إلى حدّ الاستقالة. أما أنا فلم أرَ جدوى من الاستقالة رغم أن سخطي كـان لا يقـل عن سخط الآخـرين. واتجـه تفكيـري بـدلاً من ذلـك إلى إصـلاح الجيش وتطهيره من الفساد.

في عام ١٩٣٩ نقلت إلى الاسكندرية.

وبعد نشوب الحرب العالميـة الثانيـة بزمن وجيـز، نقلت إلى كتيبة بـريطانيـة تعسكر خلف خطوط القتال، بالقرب من العلمين. وكان ذلـك بقصد التـدريب لعدة أشهـر. وكانت هـذه أول مرة أحتـكّ فيهـا احتكـاكـاً حقيقيـاً بـالبـريـطانيين كجنـود وكأشخاص.

. . كان شعوري العميق بضرورة التخلّص من السيطرة البريطانيـة ومن النفوذ البريطاني. . بأي ثمن.

ترسيخ فكرة الثورة

في هذه الفترة. . رسخت فكرة الثورة في ذهني رسوخاً تاماً. أمـا السبيل إلى تحقيقها، فكانت لا تزال بحاجة إلى دراسة. وكنـت يومئـذ ما أزال أتحسَّس طريقي إلى ذلك، وكان معظم جهدي في ذلك الوقت، يتجـه إلى تجميع عـدد من الضباط الشبَّان، الذين أشعـر أنهم يؤمنون في قـراراتهم بصالـح الوطن. . فبهـذا وحده كنـا نستطيع أن نتحرَّك حول محور واحد، هو خدمة هذه القضية المشتركة.

وفي عام ١٩٤٢، كانت بريطانيا تقاتل وظهرهـا للحائط وكـانت في الصحراء الغربية الحرب تمر في مرحلة حيوية، وكان البريطانيـون مصمِّمين على أن تقوم في مصـر حكومـة تؤازرهم. وذهب السفير البـريطاني «السيـر مايلز لامبسـون» ليقـابـل الملك فاروق، بعد أن حـاصر القصـر بالـدبابـات البريـطانية، وسلَّم الملك إنـذاراً يخيِّره فيه بين إسنـاد رئاسـة الوزراء إلى مصـطفى النحـاس مـع إعـطائـه الحق في تشكيل مجلس وزراء متعاون مع بريطانيا، وبين الخلع. .

وقد سلَّم الملك بلا قيد ولا شرط. . كان ذلك في ٤ فبراير (شباط) ١٩٤٢.

ومنذ ذلك التاريخ.. لم يعد شيئاً كما كان أبداً.. وحين جاءني هذا النبأ في العلمين وما زلت أذكر انفعالي الشديد.. كتبت رسالة إلى صديق أقول: «ترى ماذا نحن فاعلون بعد هذا الحادث التعيس الذي قبلناه بتسليم قوامه الخنوع والمهانة الحقيقية... إن حوادث ٤ فبراير قد ألحقت العار بمصر، لكنها رغم ذلك ألهمتنا بروح جديدة، فقد أيقظت هذه الحوادث كثيرين وعلَّمتهم أن هناك كرامة تستحق أن يدافع عنها الإنسان.. بأي ثمن».

كان عام ١٩٤٥ بالنسبة لي أكثر من مجرَّد عام انتهاء الحرب.. فقد شهد بداية حركة الضباط الأحرار.. تلك الحركة التي أشعلت فيما بعد شعلة الحرب في مصر، ليتحوَّل استياؤنا وسخطنا المتزايد.. إلى خطة ملموسة للثورة.

وحتى سنة ١٩٤٨.. ركَّزت على تأليف نواة من الناس الذين بلغ استياؤهم من مجرى الأمور في مصر مبلغ استيائي.. والذين توافرت لديهم الشجاعة الكافية، والتصميم الكافي للإقدام على التغيير اللازم. وكنا يومئذ جماعة صغيرة من الأصدقاء المخلصين، تحاول أن تخرج مثلنا العليا في هدف مشترك وفي خطة مشتركة.. في تلك الفترة قرأت هارولد لاسكي، ونهرو.. بل وانورين بيفان.

في مايو ١٩٤٨ أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، وأحسسنا جميعاً بأن اللحظة جاءت للدفاع عن حقوق العرب ضد ما اعتبرناه انتهاكاً صارخاً لا للعدالة الدولية وحدها، ولكن للكرامة الانسانية جميعاً.

إلى القدس متطوِّعاً

وفي دمشق ـ كان يجري تأليف فرقة من المتطوعين. ذهبت إلى مفتي القدس، الذي كان لاجئاً، يقيم في مصر الجديدة، وعرضت عليه خدماتي وخدمات جماعتي الصغيرة، كمدرِّبين لفرقه المتطوعين وكمقاتلين معاً ـ فأجابني المفتي بأنه لا يستطيع أن يقبل العرض دون موافقة الحكومة المصرية، وبعد بضعة أيام، رفض العرض.

تضايقت، فقد كان هذا يتيح الفرصة أمام الضباط المصريين الشبان، ليثبتوا قدرتهم على العمل. وتقدمت بطلب إجازة حتى أتمكَّن من الانضمام إلى



المتطوعين.. لكن قبل أن يبتّ في طلبي، أمرت الحكومة المصريـة الجيش رسمياً بالاشتراك في الحرب.

لم يكن هنـاك تنسيق بين الجيوش العـربيـة، وكـان عمـل القيـادة على أعلى مستوى في حكم المعدوم، وتبيَّن أن أسلحتنـا في كثير من الحـالات أسلحة فـاسدة وفي أوج القتال صدرت الأوامر لسلاح المهندسين ببناء شـاليه لـلاستحمام في عـزة للملك فاروق. كنت شديد الاستياء من ضباط الفوتيلات أو محاربي المكاتب الذين لم تكن لديهم أية فكرة عن ميدان القتال أو عن آلام المقاتلين.

وصـدرت الأوامر إليّ بـأن أقـود قـوة من كتيبـة المشـاة السـادسـة إلى عـراق سـويدان، التي كـان الاسرائيليـون يهاجمـونها، وقبـل أن أبدأ في التحـرك، نشرت تحركاتنـا في صحف القاهـرة. ثم كان حصـار الفالـوجا الـذي عشت معاركـه حيث ظلَّت القوات المصرية تقاوم رغم أن القوات الاسرائيلية كانت تفوقها كثيراً من ناحية العدد.

الحرب في فلسطين والأحلام في مصر

وحين أحاول أن أستعرض تفاصيل تجاربنا في فلسطين، أجد شيئـاً غريبـاً.. فقد كنا نحـارب في فلسطين، ولكن أحـلامنا كلهـا كانت في مصـر. كان رصـاصنا يتجـه إلى العدو الـرابض أمامنـا في خنادقـه، ولكن قلوبنا كـانت تحوم حـول وطننا البعيد الذي تركناه للذئاب..

لم ألتقِ في فلسطين بالأصـدقاء الـذين شاركـوني في العمل من أجـل مصر، وإنما التقيت أيضاً بالأفكار التي أنارت أمامي السبيل. وأنا أذكر أيام كنت أجلس في الخنادق وأسرح بذهني إلى مشاكلنا.. هذا هـو وطننا هنـاك إنه فـالوجـا أخرى على نطاق كبير. إن الـذي يحدث لنـا صورة من الـذي يحدث هنـاك، وطننا هـو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء وغـرَّر به ودفـع إلى معركـة لم يعدّ لهـا. ولعبت بأقـداره مطامع ومؤامرات وشهوات.. وترك هناك تحت النيران بغير سلاح

وقتل القائمقام أحمد عبد العزيـز الذي كـان قائـداً للمتطوعين حين هـوجمت

سيارته وهو في طريقه إلى اجتماع في القدس. وكان أحمد عبد العزيز يقول دائماً: «إن المعركة الحقيقية في مصر».

كذلك أوشكت أنا أيضاً أن أقتل في الحرب. فقد جرحت مرتين وفي المرة الثانية مرَّت الرصاصة بما لا يزيد عن خمسة سنتيمترات تحت قلبي، وبينما كنت طريح الفراش في المستشفى كانت أفكار كثيرة وتأملات تمرّ في خواطري.

ولقد اتضح لي عندئذ، أن المعركة الحقيقية هي بالفعل في مصر... فبينما كنت ورفاقي نحارب في فلسطين، كان السياسيون المصريون يكدِّسون الأموال من أرباح الأسلحة الفاسدة التي اشتروها رخيصة، وباعوها للجيش.

وأقمنا تنظيماً ونسَّقنا نشاطنا ببطء ونشبت في منطقة القنال حرب عصابات لتدمير المنشآت البريطانية وكنت أعلم أن عدم قيامنا بأية محاولة كبرى للاستيلاء على السلطة، قبل أن نستعدّ تماماً، أمر حيوي لنا وكان في نيتي أن نحاول القيام بثورتنا في ١٩٥٥.

وإزاء تطورات الحوادث العنيفة المتوالية في بداية سنة ١٩٥٢.. هنا نبتت فكرة ترى أن الحل الوحيد هو اغتيال أقطاب النظام القديم. وأذكر ليلة حاسمة في مجرى أفكاري. كنا قد أعددنا العدة للعمل واخترنا واحداً قلنا إنه يجب أن يزول من الطريق، وهو أحد قواد الجيش الذين تورَّطوا تورّطاً خطيراً في خدمة مصالح القصر.. ومع أن ميولي الطبيعية كلها كانت معارضة لهذه السياسة..

أيمكن حقاً أن يتغيَّر مستقبل بلدنا إذا خلَّصناه من هذا الواحد أو من واحد غيره، أم المسألة أعمق من هذا..؟ المسألة أعمق. إننا نحلم بمجد أمة. إذن يجب أن يتغيَّر طريقنا. وغمرتني روح الارتياح عندما قرأت في صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة. وقد وافقني الجميع على العدول عن هذا الاتجاه، وصرف الجهود إلى تغيير ثوري إيجابي.. وبدأنا نرسم الخطوط الأولى للثورة.

ولقد بدأ الحديث بسؤالين:

أولهما: ما الذي نريد أن نصنعه..؟

ثانيهما: ما هو طريقنا إليه..؟



الضباط الأحرار

وكان السؤال كيف السبيل إلى العمل. وكان السبيل إلى العمل، هو الثورة الشاملة. واشتدَّ التوتر حتى بلغ قمّته. وهنا بدأت معركة التعبئة الثورية وبدأنا نوالي إصدار منشورات «الضباط الأحرار» وكنا نطبعها ونوزِّعها سراً.

كان السياسيون يتراشقون بالاتهامات، والأحداث تتطور بسرعة لا نملك السيطرة عليها. . والجماهير تعبِّر عن غضبها وسخطها.

في العام السابق للثورة، عام ١٩٥١، تبلورت في ذهني القومية العربية، كمذهب سياسي، كنا ندرس في كلية أركان الحرب المشكلات الاستراتيجية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، كنت قد قرأت تاريخ العرب منذ أقدم العصور، وعرفتِ أنه عندما كان العرب وحدة متماسكة استطاعوا رد المعتدين على أعقابهم كما حدث أيام الحروب الصليبية، ولكن بعد أن فرَّق المستعمرون بين العرب أصبحوا عرضة للهزيمة وفريسة للسيطرة الأجنبية. وكانت هذه الحقيقة ماثلة أمام عيني طوال فترة المناقشة في العام السابق للثورة سنه ١٩٥١ ـ التي كانت تدور حول وسائل الدفاع عن مصر ـ ولأول وهلة اتضح لنا أن مصر مثلها في ذلك مثل كل جزء من أجزاء الوطن العربي لا يمكن أت تضمن سلامتها إلا مجتمعة مع كل شقيقاتها في العروبة، في وحدة متماسكة قوية. والشيء الثاني هو أن موقع مصر الجغرافي والاستراتيجي الهام كان دائماً هو نقطة الضعف بالنسبة لها وأنه بالنسبة لهذا الموقع الممتاز تسابقت الدول إلى احتلالها. ففي عام ١٥١٧ احتلها الأتراك، لأنها كانت تسيطر على طريق التجارة والمواصلات إلى الشرق. ولنفس هذا السبب احتلها نابليون في عام ١٧٩٨ ثم بريطانيا عام ١٨٨٢. لذلك كان هدفنا هو أن نجعل من هذا الضعف قوة.

وقمنا بعد ذلك بدراسة ثروات العرب، وخاصة البترول، وعرفنا أن هذا البترول يمكن استخدامه لصالح العرب وهذا هو نفس الذي حدث في القنال. وفي ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ حدثت مأساة حريق القاهرة ولم تتخذ السلطات المصرية أي إجراء، النحاس رئيس الوزراء لزم داره في جاردن سيتي، وظلَّ فاروق في قصر

عابدين. ولم تصدر الأوامر للجيش بالنزول إلا في العصر بعد أن دمَّرت النار ٤٠٠ مبنى أنزلت بها خسائر فادحة وتركت ١٢،٠٠٠ شخص بلا مأوى وقد بلغت الخسائر ٢٣ مليون جنيه.

ولقد أحسست أن تأخير محاولتنا القيام بثورتنا حتى ١٩٥٥ مسألة مستحيلة.. فإن الحوادث تتحرَّك بسرعة والاستعداد الثوري أصبح متحفِّزاً. ثم أن هيبة فاروق كانت في الحضيض. لقد قدّرت أن الموقف ساعتها مناسباً.

إراقة الدماء تؤدي إلى المزيد من الدماء

وفي منتصف شهر يوليو دعوت الموجودين في القاهرة من أعضاء الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار، إلى اجتماع وأبلغتهم بأن احتمالات القيام بالثورة مفتوحة للنجاح. ولم يكن من رأيي إعدام الملك. فقد كنت أحسّ أن إراقة الدماء تؤدي إلى مزيد من الدماء، وكنت أريد للثورة أن تضع المقاييس التي ستحاسب دائماً بها.

ولم يكن في القاهرة إلا ثلاثمائة ضابط يمكن أن يناصرونا وبصورة محقَّقة. ولقد قرَّرت ألا أشرك الكثيرين من هؤلاء إشراكاً إيجابياً. فقد كان الاحتياط أمراً جوهرياً لنجاحنا. ومن ناحية أخرى، فلقد تصوَّرت أنه ربما كان خيراً لو تركنا قوة أخرى من زملائنا تغلي قلوبها بالثورة لتواصل العمل إذا ما أخفقت محاولتنا ورسمت الخطة الأساسية بعد اجتماعات عقدناها في بيوت عدد منا. كنا نريد أن نبدأ في التنفيذ بعد ٢٤ ساعة أي في ليلة ٢١ يوليو، لكن كان من المحال استكمال خطتنا على هذا الأساس. وبناء عليه أجّلت ساعة الصفر إلى الساعة الواحدة من صباح ٢٣ يوليو.

في نحو العاشرة من مساء ٢٢ يوليو جاء إلى بيتي ضابط من ضباط المخابرات، وعضو من جماعتنا وإن كنا لم نخطره بما اعتزمنا القيام به لتحذيري بأن القصر قد تسرَّب إليه نبأ استعداد الضباط الأحرار للتحرك وأنه قد اتصل برئيس أركان حرب الجيش الذي دعا إلى عقد اجتماع عاجل في الساعة الحادية عشرة لاتخاذ الاجراءات ضدنا. وكان لا بدّ من اتخاذ قرار فوري. فقد يدركوننا قبل أن ندركهم. وكان من أصعب الأمور الاتصال بكل من له صلة بالموضوع أن خطتنا



كلهـا في خطر ولم يبق على سـاعة الصفـر إلا تسعون دقيقـة، إن خطة الثـورة كلها تدخل في مرحلة من تلك المراحل الخطيرة في التاريخ عندما تدخـل قوى أكبـر منا لتوجيه الحـوادث ولقد تـأكد لي من تـطورات الأمور أن عنـاية الله كـانت تلك الليلة معنا. فقد انطلقنا لنتوجَّه إلى ثكنات ألماظة كحل أخير.

وفي طريقنا التقينا بطابور من الجنود قـادمين في نفس الطريق تحت الـظلام، وأخرجنا الجنود من السيارة وألقوا القبض علينا.

لكن الجنـود كانـوا في الحقيقة من قـوات الثـورة، وكـانـوا ينفِّـذون أوامـري بالقبض على كل ضابط فوق رتبة قائمقام دون مناقشـة ولم يكن الجنود يعـرفون من أكـون، فتجاهلوا كـل كلامنـا لمدة عشـرين دقيقة تقـريباً، كـل دقيقة منهـا أثمن ما يكـون. ولم تصدر الأوامـر فوراً بـإطـلاق سـراحي إلا حين تقـدَّم البكبـاشي قـائـد المجموعة وأحد زملائي المقرَّبين ليستطلع سر الضجة.

ولم أسعد برؤية أحد في حياتي، كما سعـدت حين رأيته يخـرج من الظلام، قلنا له مـا الذي حـرَّكك بـدري؟ قال الميعـاد الساعـة ١٢. قلنا لـه الميعاد السـاعة الواحدة. قال على العموم أنا اتحرّكت الساعة ١٢. وانضممنـا إلى الطابـور وقرَّرت ألاَّ ننتظر واتجهنا فوراً إلى القيادة. وكانت قواتنا لا تزيد عن قوة سرية، لكن عنصـر المفاجأة كان في جانبنا.

ثورة ٢٣ يوليو

يوم ٢٢ يوليو كنت أتحرَّك بالعربية من كوبري القبة إلى الـروضة وإلى الجيـزة أو إلى مصر الجديدة أو إلى سراي القبة. . كانت كل ذرّة من إحساسي تشعر بالحال التي كنـا وصلنا أليهـا. كـانت الـوزارات تبـاع وتشتـرى، كـانت الأحـزاب والقصـر والسفارة البريطانية بتحكم.

بعد الحرب العالمية الثانية خرجت الشعوب تقاتل من أجل حريتهـا ومن أجل استقلالها وكنـا نحن نصدر البيـانات ونتفـرَّج نقول مفـاوضات. مفـاوضات صـدقي بيفن. تصريحات وبيـانات وكـلام إن دلَّ على شيء فعلى أن الانجليز سيبقـون في

بلادنا إلى الأبد. وكان السؤال كيف السبيل إلى العمل؟ وكان السبيل إلى العمل هو الثورة الشاملة.

وفي الطريق اعتقلنا عدداً من قادة الجيش، الذين كانوا يحضرون الاجتماع في القيادة لتوجيه الضربة ضدنا. وحدثت مقاومة قصيرة خارج القيادة ثم اقتحمنا مبنى القيادة نفسه ووجدنا رئيس هيئة أركان حرب وكان على رأس المائدة يضع مع مساعديه خطة الاجراءات التي ستتخذ ضد الضباط الأحرار وقبضنا عليهم جميعاً. وفي الساعة الثالثة صباحاً التقت نفس مجموعة الضباط الذين كانوا التقوا قبل ذلك بعدة أيام. التقوا من جديد، لكن التقاءهم هذه المرة.. كان في حجرة الاجتماعات بالقيادة العامة.

وفي السابعة صباحاً أعلنّا على الشعب المصري من محطة الإذاعة نبأ عزل الوزارة المصرية، وأن البلاد أصبحت أمانة في يد الجيش، وأن الجيش أصبح الآن، تحت إشراف رجال يستطيع الشعب أن يثق ثقة تامة في كفاحهم ووطنيتهم.

ووقع الملك وثيقة التنازل عن العرش مرتين، بعد أن قرأها وقّعها أول مرّة ويده ترتعش، فاضطرّ إلى توقيعها من جديد.

لقد نجحت العملية الأولى للثورة..

وبقي علينا أن نجعل المستقبل يستحق كل هذا العناء..

السجل الحافل: حياته ونضالاته

ولد بالاسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسيوط، نشأ وتعلّم بالاسكندرية وبالقاهرة. التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ ورقّي ضابطاً (١٩٣٨). عُيِّن بسلاح المشاة بأسيوط، ثم نقل إلى الاسكندرية. عمل بالعلمين وبالسودان، ثم عُيِّن مدرِّساً بالكلية الحربية والتحق دارساً بكلية الأركان وعُيِّن مدرِّساً بها، ثم اشترك في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨. حوصر مع رفاقه في الفالوجة، وبدأ يخطِّط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة. أخذ ينظِّم جماعة «الضباط الأحرار» الذين قاموا في ٢٣ يوليو (تموز) ١٩٥٢ بالثورة. في حزيران (يونيو) ١٩٥٣ تقلَّد منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وفي شباط (فبراير) ١٩٥٤ عُيِّن



رئيساً للوزارة. أصدر كتاب «فلسفة الثورة». وفي عام
١٩٥٥ لعب دوراً هاماً في مؤتمر باندونغ، حيث انطلقت دعوة
الحياد الإيجابي من دول آسيا وإفريقيا وتطوّرت إلى مبدأ عدم
الانحياز، فكان له دور بارز فيها. وفي العام نفسه، كسر احتكار السلاح بعقد
أول صفقة أسلحة مع الكتلة الشرقية. رفض سياسة الأحلاف: حلف
أيزنهاور. وفي عام ١٩٥٤ وقّع معاهدة مع انكلترا لجلاء القوات البريطانية من
قاعدة القنال بعد استعمار دام ثلاثة أرباع قرن (١٨٨٢ - ١٩٥٦). بغداد ومشروع

وتمّ الجلاء عام ١٩٥٦. وفي هذا العام أصدر مشروع دستور جديد وتمّ استفتاء شعبي على الدستور وعلى رئيس الجمهورية، واجتمع (١٩٥٧) أول مجلس أمة بعد الثورة. وفي ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٥٦ أمّم قناة السويس على أثر انسحاب البنك الدولي وأميركا وانكلترا من تمويل بناء السد العالي. وفي تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٦ اعتدت اسرائيل وفرنسا وانكلترا على مصر كرد فعل على تأميم القناة، فرفض الإنذار النهائي الذي قدّمته انكلترا وفرنسا، ودعا إلى مقاومة الغزو في بورسعيد. آزرته حركة التحرر العربي، ولما صدر قرار من هيئة الأمم المتحدة بانسحاب الجيوش المعتدية كانت زعامته العربية قد تأكّدت. وفي شباط (فبراير) ١٩٥٨ قامت أول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا. ثم قام اتحاد فيدرالي بين الجمهورية الجديدة واليمن. وفي ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٦٣ وقع ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا ومصر. وفي ٢٦ تموز (يوليو) عام ١٩٦١ أصدر قرارات اشتراكية واسعة النطاق أنزلت الحد الأعلى للملكية الزراعية إلى مائة فدان وأمّمت المؤسسات الكبيرة إكمالاً لعملية التأميم والتمصير التي سارت بسرعة منذ فشل العدوان الثلاثي (١٩٥٦) وتحلّلت مصر من كل اتفاقاتها السابقة مع انكلترا وفرنسا خاصة، كما حدّدت ملكية الأسهم وأصبح للعمال والفلاحين نصف المقاعد في المجالس المنتخبة على الأقل، ودخلوا مجالس إدارات الشركات. وفي أيار (مايو) ١٩٦٢ صدر الميثاق الذي أقره المؤتمر الوطني لقوى الشعب العاملة وفيه التزام بالخط الثوري الذي يقوم على الاشتراكية العلمية والقومية العربية. وفي هذا المؤتمر أعلن نظام الاتحاد الاشتراكي العربي ليحل محل الاتحاد القومي سنة ١٩٥٧ وهيئة التحرير سنة ١٩٥٢. وفي المجال العربي ساند ثورة الجزائر (١٩٥٤ -

١٩٦٢) على الاستعمار الفرنسي بالعتاد والرجال. كما ساند ودعم في عام ١٩٥٨ ثورة لبنان ضد حكم كميل شمعون المرتبط حينها بحلف بغداد. كما ساند بالعتاد والجيش ثورة اليمن على حكم الإمامة سنة ١٩٦٢ حتى تثبيت حكم الجمهورية. وفي المجال الافريقي شارك الرئيس في مؤتمرات دول الدار البيضاء سنة ١٩٦٢، وأديس أبابا سنة ١٩٦٤، حيث وضع ميثاق الوحدة الإفريقية. وشارك في مؤتمر بلغراد عام ١٩٦١. ووقّع اتفاقيات اقتصادية وثقافية مع كثير من البلدان الحديثة الاستقلال. سافر إلى الهند وإلى يوغوسلافيا وروسيا، وشارك بشكل بارز في دورة هيئة الأمم المتحدة (١٥) سنة ١٩٦٠. وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أصيبت مصر بهزيمة عسكرية قدَّم على أثرها استقالته(*)، فرفضتها جماهير الشعب في مصر والوطن العربي في يومي ٩ و١٠ حزيران (يونيو). شن حرب الاستنزاف من ١٩٦٨ حتى أيار ١٩٧٠. توفي فجأة في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة خلال أحداث أيلول في عمّان.

عاصفة البرق والرعد

سرى نبأ وفاة جمال عبد الناصر كعاصفة برق ورعد... وزلزال يهز البحر الأبيض ـ قلب الدنيا وبؤرة التاريخ ـ من أعماق الأعماق إلى ذرى الأمواج العالية.

وفي شرق البحر الأبيض ـ في عمّان ـ تسمَّرت الدبابات في أماكنها، وخرج رجال المقاومة من خنادقهم يصرخون وينادون عليه.

وأجهش الرئيس حافظ الأسد وزير الدفاع السوري حينها بالبكاء وهو يقول:

كنا نتصرَّف كالأطفال، وكنا نخطىء... وكنا نعرف أنه هناك يصحِّح ما نفعل ويرد عنا آثاره».

وفي شرق البحر الأبيض ـ في تل أبيب ـ كان النبأ أخطر من أن يصدَّق للوهلة الأولى، قالت غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل:

«من الذي أطلق هذه النكتة السخيفة»؟

(*) خطاب الاستقالة والعودة عنها في مكان آخر



ثم تأكد النبأ، وخرجت غولدا مائير تشارك شعب إسرائيل فرحته بالخلاص من أعدى أعداء إسرائيل.

وأصدر ديان أمره إلى القوات المعدة للتدخل الاسرائيلي ـ الأميركي أن تتفرَّق...

وفي شمال البحر الأبيض، كان الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون قد صعد لتوّه إلى ظهر حاملة الطائرات ساراتوجا... ثم توجه إلى كابينة القيادة التي سيحلّ بها أثناء مناورات الأسطول الأميركي السادس، التي كان الهدف منها أن يسمع جمال عبد الناصر في القاهرة، صوت مدافعه.

ودخل عليه مساعده هالدمان بالنبأ.

وذهل نيكسون...

ثم كان قوله بعد قليل:

«لا داعي الآن لهذه المناورة كلها».

وصمتت قعقعة السلاح على قطع الأسطول الأميركي السادس، وطأطأت المدافع رؤوسها للحدث الخطير الذي يتعدَّى بآثاره كل الحدود.

وفي الوطن العربي وخارجه خرجت الجماهير التي أحبّها وأحبّته، في موجات شعبية هيستيرية تكاد لا تصدِّق غياب قائدها وزعيمها.

وران على البحر الأبيض ـ قلب الدنيا وبؤرة التاريخ ـ سكوت كثيف وهدأت العواصف وارتمت الأمواج على الشواطىء وقد استنفدت كل قواها.

....

....

وكان جمال عبد الناصر في حياته أكبر من الحياة.

وكان جمال عبد الناصر بعد رحيله أكبر من الموت!

بيان التنحّي عن القيادة

١٩٦٧/٦/٩

«أيها الأخوة:

لقد تعوَّدنا معاً في أوقات النصر، وفي أوقات المحنة، في الساعات الحلوة وفي الساعات المرّة، أن نجلس معاً وأن نتحدَّث بقلوب مفتوحة وأن نتصارح بالحقائق مؤمنين أنه من هذه الطريق وحدها نستطيع دائماً أن نجد اتجاهنا السليم مهما كانت الظروف عصيبة ومهما كان الضوء خافتاً.

ولا نستطيع أن نخفي على أنفسنا أننا واجهنا نكسة خطيرة خلال الأيام الأخيرة. لكنني واثق أننا جميعاً نستطيع وفي مدة قصيرة أن نجتاز موقفنا الصعب وإن كنا نحتاج في ذلك إلى كثير من الصبر والحكمة والشجاعة الأدبية ومقدرة العمل المتضامنة.

لكننا أيها الأخوة نحتاج قبل ذلك إلى نظرة على ما وقع لكي نتتبَّع التطورات وخط سيرها في وصولها إلى ما وصلت إليه.

إننا نعرف جميعاً كيف بدأت الأزمة في الشرق الأوسط في النصف الأول من أيار الماضي. كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلهم تقول بذلك صراحة، وكانت الأدلّة متوافرة على وجود الكثير. كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة في ذلك، وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكِّده، بل وقام أصدقاؤنا في الاتحاد السوفياتي بإخطار الوفد البرلماني الذي كان يزور موسكو في مطلع الشهر الماضي بأن هناك قصداً مبيَّتاً ضد سوريا. ولقد وجدنا واجباً علينا ألاّ نقبل ذلك ساكتين. وفضلاً عن أن ذلك واجب الأخوة العربية فهو أيضاً واجب الأمن الوطني بأن البادىء بسوريا سوف يثنّي بمصر.

ولقد تحرَّكت قواتنا المسلحة إلى حدودنا بكفاءة شهد بها العدو قبل الصديق. وتداعت من أثر ذلك خطوات عديدة منها انسحاب قوات الطوارىء الدولية ثم عودة قواتنا إلى موقع شرم الشيخ المتحكِّم في مضائق تيران والتي كان



العـدو الإسرائيلي يستعملهـا كأثـر من آثار العـدوان الثلاثي الـذي وقـع علينـا عـام ١٩٥٦. ولقد كان مرور علم العدو أمـام قواتنـا أمر لا يحتمـل فضلاً عن دواعٍ أخـرى تتصـل بأعز أماني الأمة العربية.

ولقد كانت الحسابات الدقيقة لقوة العدو تظهر أمـامنا أن قـواتنا المسلحـة بما بلغته من مستوى في المعدات وفي التدريب قادرة على ردِّه وعلى ردعه. وكنا ندرك أن احتمال الصراع بـالقوة المسلَّحـة قائم، قبلنـا المخاطـرة. وكانت أمـامنا عـوامل عديدة وطنية وعربية ودولية منها رسالة من الرئيس الأميركي ليندون جـونسون سلِّمت إلى سفيـرنا في واشنـطن يوم ٢٦ أيـار تطلب إلينـا ضبط النفس وألاَّ نكون البـادئين بإطلاق النار وإلا فإننا سوف نواجه نتائج خطيرة.

وفي الليلة نفسها فإن السفير السوفياتي طلب مقابلتي بصفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل وأبلغني بـطلب ملح من الحكومـة السوفيـاتية بألاَّ نكون البادئين بإطلاق النار.

تصفية الحسابات مع حركة القومية العربية

وفي صباح يوم الاثنين المـاضي الخامس من حـزيران جـاءت ضربـة العدو، وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما تـوقعناه فـلا بدّ أن نقـول في الوقت نفسـه وبصفة أكيدة أنها جاءت بأكبر مما يملكه، مما أوضح منـذ اللحظة الأولى أن هنـاك قوى أخرى وراء العدو جاءت لتصفِّي حساباتها مع حركة القومية العربية.

ولقد كانت هناك مفاجآت تلفت النظر:

أولاً: إن العـدو الذي كنـا نتوقعـه من الشرق ومن الشمـال جاء من الغـرب، الأمر الذي يقطع بأن تسهيلات تفوق مقـدرته وتتعـدَّى المدى المحسـوب لقوتـه قد أُعطيت له.

ثانياً: إن العدو غطَّى في وقت واحد جميع المطارات العسكرية والمدنيـة في الجمهورية العربية المتحدة، ومعنى ذلك أنـه كان يعتمـد على قوة أخـرى غير قـوته

العادية لحماية أجوائه من أي رد فعل من جانبنا كما أنه كان يطرق بقية الجبهات العربية بمعونات أخرى استطاع أن يحصل عليها.

ثالثاً: إن الدلائل واضحة على وجود تواطؤ استعماري معه، يحاول أن يستفيد من عبرة التواطؤ المكشوف السابق عام ١٩٥٦ ليغطي نفسه هذه المرة بلؤم وخبث. ومع ذلك فالثابت الآن أن حاملات طائرات أميركية وبريطانية كانت بقرب شواطىء العدو تساعد في مجهوده الحربي.

كما أن طائرات بريطانية أغارت في وضح النهار على بعض المواقع في الجبهة السورية وفي الجبهة المصرية إلى جانب قيام عدد من الطائرات الأميركية بعمليات الاستطلاع فوق بعض مواقعنا. ولقد كانت النتيجة المحقّقة لذلك أن قواتنا البرية التي كانت تحارب أكثر المعارك عنفاً وبسالة في الصحراء المكشوفة، وجدت نفسها في الموقف الصعب لأن الغطاء الجوي فوقها لم يكن كافياً إزاء التفوق الحاسم للقوى الجوية المعادية بحيث أنه يمكن القول، دون أن يكون في ذلك أي أثر للانفعال أو المبالغة، إن العدو كان يعمل بقوة جوية تزيد ثلاث مرات عن قوته العادية. ولقد كان هذا هو ما واجهته أيضاً قوات الجيش العربي الأردني التي قاتلت معركة باسلة بقيادة الملك حسين الذي أقول للحق وللأمانة إنه اتخذ موقفاً ممتازاً. وأعترف بأن قلبي كان ينزف دماً وأنا أتابع معارك جيشه الباسل في القدس وغيرها من مواقع الضفة الغربية في ليلة حشد فيها العدو وقواه المتآمرة ما لا يقل عن ٤٠٠ طائرة فوق الجبهة الأردنية.

الحق العربي لن يضيع

وقد كانت هناك جهود رائعة شريفة. لقد أعطى الشعب الجزائري وقائده الكبير هواري بومدين بغير تحفظات وبغير حساب للمعركة وقاتل الجيش السوري قتالاً بطولياً معززاً بقوى الشعب السوري العظيم وبقيادة حكومته الوطنية. واتخذت شعوب وحكومات السودان والكويت' واليمن ولبنان وتونس والمغرب مواقف مشرفة.

ووقفت شعوب الأمة العربية جميعاً بغير استثناء على طول امتداد الوطن العربي موقف الرجولة والعزة، موقف التصميم، موقف الأحرار، على أن الحق



العربي لن يضيع ولن يهون وأن الحرب دفاعاً عنه ممتدّة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمي الأكيد.

وكانت هناك أمم عظيمة خارج العالم العربي قدّمت لنا ما لا يمكن تقديره من تأييدها المعنوي. لكن المؤامرة - ولا بدّ أن نقول ذلك بشجاعة الرجال - كانت أكبر وأعتى. ولقد كان تركيز العدو الأساسي على الجبهة المصرية التي وقع عليها بكل قوته الرئيسة من المدرعات والمشاة معززة بتفوق جوي رسمت لكم من قبل صورة لأبعاده. ولم تكن طبيعة الصحراء تسمح بدفاع كامل خاصة مع التفوق المعادي في الجو.

ولقد أدركت أن تطور المعركة المسلّحة قد لا يكون مؤاتياً لنا، وحاولت مع غيري أن نستخدم كل مصادر القوة العربية.

ولقد دخل النفط العربي ليؤدي دوره ودخلت قناة السويس لتؤدي دورها وما زال هناك دور كبير مطلوب من العمل العربي العام.

المهام المقبلة

وكلي ثقة في أنه سوف يستطيع آداءه ولقد اضطرّت قواتنا المسلحة في سيناء إلى إخلاء خط الدفاع الأول وحاربت معارك رهيبة بالدبابات والطائرات على خط الدفاع الثاني ثم استجبنا لقرار وقف إطلاق النار أمام تأكيدات وردت في مشروع القرار السوفياتي الأخير المقدَّم إلى مجلس الأمن وأمام تصريحات فرنسية بأن أحداً لا يستطيع تحقيق أي توسع إقليمي على أساس العدوان الأخير وأمام رأي عام دولي خاصة في آسيا وإفريقيا يرى موقفنا ويشعر ببشاعة قوى السيطرة العالمية التي انقضّت علينا وأمامنا الآن عدة مهام عاجلة.

المهمة الأولى: أن نزيل آثار هذا العدوان علينا وأن نقف مع الأمة العربية موقف الصلابة والصمود. وبرغم النكسة فإن الأمة العربية بكل طاقاتها وإمكاناتها قادرة على أن تصر على إزالة آثار العدوان.

المهمة الثانية: أن ندرك درس النكسة وهناك في هذا الصدد ثلاث حقائق حيوية:

١ ـ إن القضاء على الاستعمار في العالم العربي بترك إسرائيل بقواها الذاتية، ومهما كانت الظروف ومهما طال المدى فإن القوى الذاتية العربية أكبر وأقدر على العمل.

٢ ـ إن إعادة توجيه المصالح العربية في خدمة الحق العربي ضمان أولي. فإن الأسطول الأميركي السادس كان يتحرَّك بنفط عربي وهناك قواعد عربية وضعت قسراً وبرغم إرادة الشعوب في خدمة العدوان.

٣ ـ إن الأمر الآن يقتضي كلمة موحدة تسمع من الأمة العربية كلها وذلك ضمان لا بديل له في هذه الظروف.

نصل الآن إلى نقطة هامة في هذه المكاشفة بسؤال أنفسنا: هل معنى ذلك أننا لا نتحمَّل مسؤولية من تبعات هذه النكسة؟

وأقول لكم بصدق وبرغم أية عوامل قد أكون بنيت عليها موقفي في الأزمة فإنني على استعداد لتحمل المسؤولية كلها. ولقد اتخذت قراراً أريدكم جميعاً أن تساعدوني عليه. لقد قرَّرت أن أتنحَّى تماماً عن أي منصب رسمي وأي دور سياسي وأن أعود إلى صفوف الجماهير أؤدِّي واجبي معها كأي مواطن آخر.

الوحدة العربية قبلي وستبقى بعدي

إن قوى الاستعمار تتصوَّر أن جمال عبد الناصر هو عدوها. وأريد أن يكون واضحاً أمامهم أنها الأمة العربية كلها وليس جمال عبد الناصر. والقوى المعادية لحركة القومية العربية تصوَّرها دائماً بأنها امبراطورية لعبد الناصر وليس ذلك صحيحاً لأن أمل الوحدة العربية بدأ قبل جمال عبد الناصر وسوف يبقى بعد جمال عبد الناصر.

ولقد كنت أقول لكم دائماً إن الأمة هي الباقية وأن أي فرد مهما كان دوره ومهما بلغ إسهامه في قضايا وطنه هو أداة لإرادة شعبية وليس هو صانع هذه الإرادة الشعبية.



وتطبيقاً لنص المادة ١١٠ من الدستور المؤقت الصادر في شهر آذار عام ١٩٦٤ فلقد كلّفت زميلي وصديقي وأخي زكريا محيي الدين أن يتولّى منصب رئيس الجمهورية وأن يعمل بالنصوص الدستورية المقرَّرة. لذلك، وبعد هذا القرار، فإنني أضع كل ما عندي تحت طلبه وفي خدمة الظروف الخطيرة التي يجتازها شعبنا.

إنني بذلك لا أصفّي الثورة. ولكن الثورة ليست حكراً على جيل واحد من الثوار. وإن بإسهام هذا الجيل من الثوار حقّق جلاء الاستعمار البريطاني، وحقّق استقلال مصر، وحشد شخصيتها العربية وحارب سياسة مناطق النفوذ في العالم العربي، وقاد الثورة الاجتماعية وأحدث تحولاً عميقاً في الواقع المصري، وأكّد تحقيق سيطرة الشعب على موارد ثروته وعلى ناتج العمل الوطني، واسترد قناة السويس، ووضع أسس الانطلاق الصناعي وانتصر وبنى السد العالي ليغرس الخضرة الخصبة على الصحراء المجدبة، ومدّ شبكات الكهرباء المحركة فوق وادي النيل الشمالي كله، وفجّر موارد النفط بعد انتظار طويل. وأهم من ذلك وضع على قيادة العمل السياسي، تحالف قوى الشعب العاملة الذي هو المصدر الدائم لقيادات متجدِّدة تحمل أعلام النضال الوطني والقومي مرحلة بعد مرحلة وستبني الاشتراكية وتنتصر.

إنها ساعة للعمل
وليست ساعة للحزن

إن ثقتي غير محدودة بهذا التحالف القائم للعمل الوطني : الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية. إن وحدته وتماسكه والتفاعل الخلّاق داخل إطار هذه الوحدة قادر على أن يصنع بالعمل، والعمل الجاد، وبالعمل الشاق كما قلت أكثر من مرة معجزات ضخمة في هذا البلد ليكون قوة لنفسه والأمة العربية ولحركة الثورة الوطنية وللسلام العالمي القائم على العدل.

إن التضحيات التي بذلها شعبنا وروحه المتوقِّدة خلال فترة الأزمة والبطولات المجيدة التي كتبها الضباط والجنود تبقى شعلة ضوء لا تنطفىء في تاريخنا وإلهاماً عظيماً للمستقبل وآماله الكبار. لقد كان الشعب رائعاً كعادته أصيلاً كطبيعته مؤمناً

صادقاً مخلصاً وكان أفراد قواتنا المسلَّحة نموذجاً مشرفاً للإنسان العربي في كل زمان ومكان. لقد دافعوا عن حبَّات الرمل في الصحراء إلى آخر قطرة من دمهم وكانوا في الجو برغم التفوّق المعادي أساطير للبذل وللفداء وللإقدام للاندفاع الشريف إلى آداء الواجب أنبل ما يكون عزاؤه، إن هذه ساعة للعمل وليست ساعة للحزن. إنه موقف للمثل العليا وليس لأية أنانيات أو مشاعر فردية. إن قلبي كله معكم وأريد أن تكون قلوبكم كلها معي.

وليكن الله معنا جميعاً أملاً في قلوبنا وضياء وهدى. والسلام عليكم ورحمة الله.

بيان العودة إلى القيادة

١٩٦٧/٦/١٠

«السيد رئيس مجلس الأمة:

لقد كنت أتمنَّى لو ساعدتني الأمة على تنفيذ القرار الذي أتخذته بأن أتنحَّى. ويعلم الله أنني لم أقصد في اتخاذ هذا القرار أي سبب غير تقدير المسؤولية تجاوباً مع ضميري ومع ما أتصوَّر أنه واجبي. وإني لأعطي هذا الوطن راضياً وفخوراً كل ما لديّ حتى الحياة إلى آخر نفس فيها.

على أن الأمر كله بعد هذه الفترة يجب أن يرجع فيه إلى الشعب في استفتاء عام.

إنني لأشعر بأن النكسة لا بدّ أن تضيف إلى تجربتنا عمقاً جديداً ولا بدّ أن تدفعنا إلى نظرة شاملة فاحصة وأمينة على كثير من جوانب عملنا.

وأول ما ينبغي أن نؤكِّده بفهم واعتزاز، وهو واضح من الآن أمام عيوننا، أن الشعب وحده هو القائد وهو المعلِّم وهو الخالد إلى الأبد.

والآن أيها الأخوة المواطنون في كل مكان، أيديكم معي ولنبدأ مهمتنا العاجلة، وليمنحنا الله جميعاً تأييده وهداه».

المحتويات



الطبعة الخامسة
١٩٩٥

دار الحسام
للطباعة والنشر والتوزيع